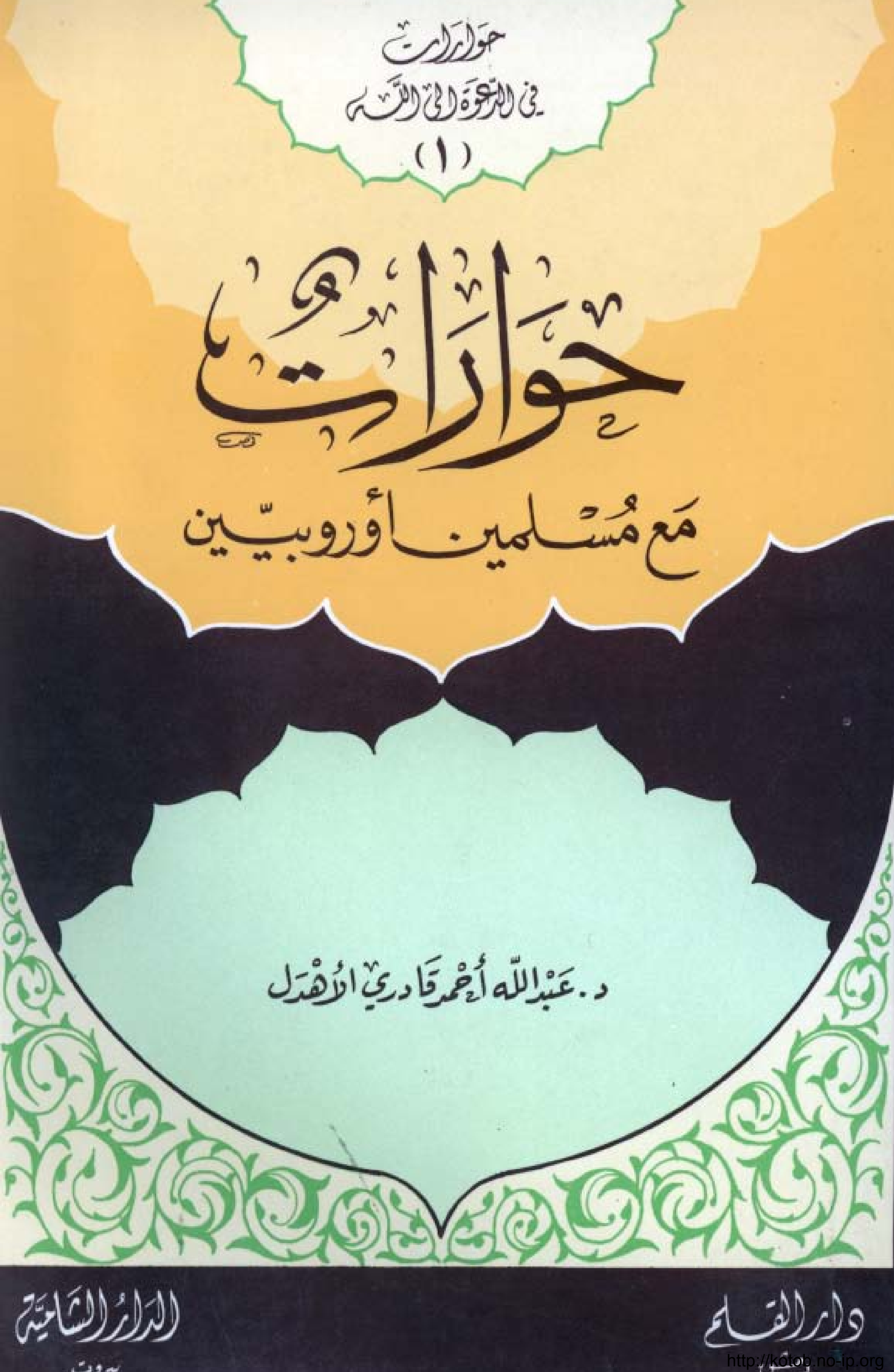

حوارات
في الدعوة إلى الله
(١)
حوارات
مع مسلمين أوروبيين
د. عبد الله أحمد قادري الأهدل
دار القلم
الدار الشامية
http://kotob.no-ip.org

حوارات في الدعوة إلى الله

(١)



د. عبد الله أحمد قادري الأهدل

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص . ب : ١١٣/٦٥٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيْدَاً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزَاً عَظِيْماً﴾[3].

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ﴾[4].

«اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ و ٧١.

(٤) سورة الزخرف: الآيات ١٣، ١٤.

في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل»[1].

أما بعد، فإن من المعلوم أن لكل أمة غاية تسعى إلى تحقيقها، وهدفاً تتعاون وتتسابق للوصول إليه، فتجنّد لتلك الغاية وذلك الهدف كل أفرادها، تعد له المناهج، تعليماً وتربية وإعلاماً، وتخطط له سياسة واقتصاداً وقتالاً، يكون هو محور نشاطها وقطب رحى حركاتها وسكناتها، من أجله يقدح القادة عقولهم قدحاً، ويكدح الأتباع أنفسهم إليه كدحاً ولا تخلو غايات الأمم وأفرادها كلها منذ أن أوجد الله الخليقة إلى يوم الدين من إحدى غايتين:

غاية ترفع إليها الأبصار ويسمو إليها ذوو الهمم الكبار، الذين لا ترضى نفوسهم بما دونها ولا يسلكون في دنياهم طريقاً لا يؤدي إلى مستقرها وعرينها، يستسهلون للوصول إليها الصعاب ولو كانت أسفاراً كلها قطع من عذاب، لأنهم قد علموا أن في الوصول إلى تلك الغاية كل السعادة، وهي لا تحصل بدون عزم وتوفيق وتعب وإرادة، كما تيقنوا أن في الحرمان منها ضنكاً وشقاء على الدوام، لا يستحقهما في الدنيا والآخرة إلا الكسالى اللئام.

هذه الغاية هي رضا الحي القيوم الذي لا تأخذه سنّة ولا نوم، والطريق المؤدي إليها هي أن يعبده العابدون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

عبادة تشمل الحركة والسكون، فلا تكون صلاة العابد ونسكه وموته وحياته إلا لرب العالمين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3].

---

(١) انظر: الكَلِم الطيب لابن تيمية، تخريج عبد القادر الأرناؤوط ص ١٠٧، الطبعة الثالثة. والحديث في مسلم.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٦٢، ٦٣.

وغاية هي تحت الأقدام في أسفل الدركات، وتهبط إليها نفوس الأراذل الهالكات، ولو نالت بذلك الخسران المبين في الدنيا الفانية ويوم الدين، نفوس تستثيرها متع الحياة وتستعبدها ملذاتها، فلا ترى في مسعاها إلا بريقها وخيالاتِها، وتنسى الغاية التي يجب أن يشمّر إليها المشمِّرون تشميراً، وبذلك كان صاحب الغاية الأولى مسروراً وصَلِيَ صاحب الغاية الثانية سعيراً، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيْهِ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيْراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيْرَاً إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيْرَاً﴾[1].

وإذا كانت تلك الغاية العليا هي مطلب الأمة الإسلامية وأفرادِها، فإنّ نشاط المسلم في مقامه وسفره يجب أن يكون لتحقيق تلك الغاية، وهي رضا الله تعالى بعبادته الشاملة لإداء الشعائر الإسلامية المفروضة عيناً، أو كفاية، والقيام بكل ما ينفع الإسلام والمسلمين.

وإني لأرجو من الله تعالى أن تكون أسفاري الكثيرة التي جلست فيها في العالم شرقاً وغرباً نائلةً منه التوفيق لتكون محققة لتلك الغاية، وأن يجعل كل تنقلاتي وتحركاتي خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعني بما أجهدت نفسي في عمله وتسجيله مما يتعلق بأحوال المسلمين والدعوة إلى الله في صفوفهم وصفوف غيرهم، وينفع به من يريد الإسهام في الدعوة إلى الله بالبلاغ أو المال أو الجاه أو الكتابة أو غير ذلك، وأن ينفع به كذلك كل من يحتاج إلى الدعوة والتوجيه من المسلمين، وبخاصة أولئك الذين هجروا بلدانهم الإسلامية واستوطنوا غيرها من بلاد الكفر، أو هداهم الله للإسلام في تلك البلدان.

وقد اعتدت في رحلاتي أن أسجل كثيراً من مشاهداتي مما يتعلق بالكون وجماله والأجواء، وما أتمكن من معرفته عن البلدان التي أزورها، أو ما يحدث

---

(١) سورة الانشقاق: الآيات ٦ ـ ١٥.

لي من انفعالات وعواطف وطيب المسكن أو عدم ملاءمته، والمسافات التي أقطعها بأي وسيلة من وسائل السفر، وبعض المعلومات عن الأشخاص الذين التقي بهم وما يدور بيننا من حوار أو ما يلقى من أحاديث أو محاضرات، وما يوجد من أعمال إيجابية في بعض مراكز الدعوة أو سلبية، وما يعترض الدعوة في المراكز من المشكلات واقتراح حلول لها، وما يحتاج إليه الدعاة من مساعدات مادية أو كتب أو منح دراسية أو دعاة ومدرسين وأئمة، وغير ذلك، هذه الأمور هي التي اعتدت كتابتها في رحلاتي السابقة في المشارق والمغارب.

وقد زدت في هذه الرحلة أموراً أخرى كنت أتوق إليها في أسفاري السابقة، ولكني لم أتمكن منها، إما لعدم الإثقال على المرافق، وإما لضيق الوقت، وإما لعدم تشجيع المسلمين القائمين بالدعوة في تلك البلدان التي أزورها، ويمكن تلخيص هذه الأمور فيما يلي:

الأمر الأول: الاتصال بمن أمكن من الذين دخلوا في الإسلام من أهل البلد للتعرف على أحوالهم ومعرفة الطريق الذي سلكوه لمعرفة الإسلام والسبب الدافع لهم، وصلتهم بأقاربهم وأصدقائهم غير المسلمين، وصلتهم بالمسلمين من غير البلد الأصليين، وصلة هؤلاء بهم، وسؤالهم عن أساليب الدعوة النافعة في بلدانهم والموضوعات التي يرَون أن طرقها أولى من غيرها في دعوة غير المسلمين في بلادهم، والصفات أو الشروط التي يجب توافرها فيمن يدعو إلى الله في تلك البلدان من وجهة نظرهم، وغير ذلك مما سيطلع عليه القارىء عند قراءته للحوار مع هؤلاء المسلمين.

وتوجد عند هؤلاء المسلمين أسئلة كثيرة يحتاجون إلى الجواب عنها وهي تتعلق بالأحكام من الحلال والحرام، أو بشبهات لا زالت عالقة بأذهانهم من زمن جاهليتهم ولم يجدوا لها جواباً، أو شبهات يوردها عليهم أقاربهم الذين لم يسلموا أو غيرهم.

الأمر الثاني: الاتصال بغير المسلمين من أهل البلد لمحاورتهم عن الإسلام، وشرح مبادئه بالأسلوب المناسب، ومعرفة ماذا يفهمون عن الإسلام

ومصادر فهمهم له، والرد على ما عندهم من شبهات يرمون بها الإسلام.

وهم فئات كثيرة من الرجال والنساء، من كبار السن أو الشباب، وكلهم مثقفون، إلا أنهم يختلفون في مستوى الثقافة والتخصص، منهم من هو رجل كنيسة داعية إلى النصرانية ومخطط للدعوة إليها، ومنهم من هو مستشرق من أساتذة الجامعات وأقسام مقارنة الأديان، ومنهم المحامي، ومنهم القانوني، ومنهم المدرس العادي، ومنهم الطالب في الدراسات العليا، وغير هؤلاء.

وقد بلغ عدد الذين قابلتهم بصفة مفردة من المسلمين ثلاثة وثلاثين شخصاً، وأضفت إليهم ستة آخرين التقيت بهم في رحلة تالية في عام ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ، فوصل عددهم إلى تسعة وثلاثين شخصاً، وأجريت معهم حواراً في أسباب تركهم دينهم ودخولهم في الإسلام، وما يتعلق بالدعوة الإسلامية ووسائلها أسبابها، ومستقبل الإسلام في أوروبا وواجب المسلمين في ذلك، والإمكانات المتاحة للدعوة، والعقبات التي تعترض طريقها.

أما المسلمون الأوروبيون الجُدُد الذين قابلتهم بصفة جماعية، أي: جماعات جماعات، فعددهم أكثر من العدد المذكور.

وبلغ عدد الذين قابلتهم من غير المسلمين ثمانية عشر شخصاً، وكلهم مثقفون ذوو مؤهلات ما عدا شخصاً واحداً سيمر به القارىء[1].

والهدف من مقابلة المسلمين وغير المسلمين جميعاً هو معرفة ما يدور في أذهانهم عن الإسلام والمسلمين، وإن كان أغلب المسلمين الذين التقيت بهم يودون أن ينتشر الإسلام في أوروبا ويسعد به غيرهم كما سعدوا هم به، ويتمنون أن يجتمع شمل المسلمين وأن تقوم لهم دولة تطبّق الإسلام على حقيقته ليرى العالم الآخر - الأوروبي وغيره - هذا الدين صافياً نقياً من الشوائب التي أدخلت على سلوك المسلمين، والشبهات التي أوردها أعداء هذا الدين عليه للتنفير منه

---

(١) أضفت إليهم المستشرق البرتغالي الذي قابلته في رحلة عام ١٤٠٨ - ١٤٠٩، وبه يكون عددهم (١٩) شخصاً.

وتشويهه، وأن يكون المسلمون قدوة حسنة يدعون الناس إلى الدخول في هذا الدين قبل القول بالعمل الصالح الصادق.

والحقيقة أن المسلمين إذا أرادوا للدعوة إلى الله تعالى أن تنتشر في أوروبا، فإن عليهم أن يستنصحوا المسلمين الأوروبيين المخلصين الذين هم أدرى بنفسيات أبناء بلدانهم، وبالطرق والأساليب النافعة في نشر الدعوة، وبالقوانين التي يمكن من خلالها اغتنام الفرص لإقامة المشروعات القريبة والبعيدة لتثبيت هذا الدين في أوروبا وجعله راسخاً في نفوس أبنائه الذين وفدوا إلى أوروبا من خارجها، وكذلك في نفوس الداخلين فيه من جديد وأجيالهم القادمة.

فاقتراحات المسلمين الجُدُد من أهل أوروبا التي يمكن أن يؤدي بها الواجب جديرةٌ بالدراسة والاهتمام، والمتابعة والتخطيط والتنظيم، ثم التنفيذ، مع إضافة آراء دعاة الإسلام من أهل المراكز الإسلامية النشيطة في الدعوة.

وها أنا أقدم للمؤسسات الإسلامية، من دعوية وتعليمية وغيرها، حواراً مفصلاً مع هؤلاء المسلمين الذين هداهم الله للدخول في الإسلام لتطلّع تلك المؤسسات على آراء أولئك المسلمين وما يريدون فعله من العالم الإسلامي للحفاظ على دين الله في نفوس أهله في بلدان أوروبا، وفي سلوكهم العملي: عن طريق الكتاب المؤلَّف أو المترجَم، أو الداعية الكفء، أو المدرسة الدائمة الكاملة، أو الوسيلة الإعلامية الممكنة، أو المحاضرة العامة، أو النشرة الصغيرة أو النادي الرياضي الثقافي الاجتماعي ذي الصِّبغة الإسلامية، أو المنح الدراسية، أو الدورات العامة أو المتخصصة.

ولعل القادرين من المسلمين بمالهم أو علمهم أو جاههم ونفوذهم السياسي يفيقون من غفوتهم ويهتمون بإخوانهم المسلمين في أوروبا وفي غيرها من العالم، فيقوم كل فرد وكل فئة بواجبهم على النحو المطلوب منهم شرعاً، فإن عزَّ المسلمين إنما يكون بإعزاز دينهم وانتشاره في الأرض، وذلُّهم إنما يكون بانحسار دينهم كذلك، وإذا كانت بعض الجهات تؤدي شيئاً قليلاً مما فرض الله

عليها من إقامة دين الله فإنها تُثاب على أداء ذلك القليل، ولكنها تأثم بترك ما هي قادرة عليه فيما أوجب الله عليها.

أما الجهات الأخرى التي لا تقدم للإسلام شيئاً، بل هي تعاديه وتؤذي أهله في بلدانهم وفي مُهاجَرهم بشتى أساليب الإيذاء فيا ويلها من غضب الله وأليم جزائه في الدنيا والآخرة.

هذا فيما يتعلق بمقابلات المسلمين ومحاوراتهم.

أما محاورات غير المسلمين فيتضح للقارىء منها ماذا بلغهم عن الإسلام، هل بلغهم على حقيقته أو بلغهم مشوّهاً بأساليب منفِّرة منه، وهم بلا شك أصناف: منهم المهتم بالإطلاع على الإسلام ومعرفة أحوال المسلمين القديمة والحديثة مع القدرة على أخذ ذلك مباشرة من القرآن والسنّة والسيرة النبوية وكتب التاريخ والفقه والعقائد وغيرها، كما هو شأن بعض المستشرقين الذين أجادوا قراءة اللغة العربية والتحدث بها، وهدف غالب هؤلاء هو محاولة التنفير من الإسلام بإبراز بعض المثالب التي يتصيدونها، إما من متشابه يأباه محكَم الكتاب والسنّة، وإما من روايات تاريخية واهية السند أو بدون سند، أو من بعض تصرفات المسلمين السيئة، حتى إن بعض هؤلاء المستشرقين لينسِبون إلى الإسلام تصرفات أعدائه الذين حاربوه في عقر داره بكل الوسائل الفكرية والإعلامية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية والسياسية، ويحاولون أن يخلطوا بين منهج الله وتصرفات أعداء الله.

وهؤلاء المستشرقون هم مراجع ساسة أوروبا ومبشِّريها في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، يطلبون منهم إمدادهم بما عندهم من المعلومات ويستنصحونهم في طرق الصدّ عن دين الله بالطرق الخفية في بلاد المسلمين وفي بلدان أوروبا وغيرها.

وإذا اطلع الإنسان على ما يعتقدون ـ حسب تصريحاتهم ـ في الإسلام يجد أعداء الدين في الشعوب الإسلامية من العلمانيين، ملحدين وشيوعيين

وقوميين، ينهلون من مناهل أولئك المستشرقين بل يجدهم أبواقاً تردد ما يقولونه من الطعن في الإسلام ومحاولة إبعاد الناس عن تطبيقه في حياتهم، وأن يكون فقط عقيدة هامدة في النفوس لمن أراد أن يعتقد هذا الدين.

وقد يوجد من هؤلاء المستشرقين من يظن أنه محايد ـ كما يقولون ـ يبرز حقائق الإسلام بدون تجنٍّ عليه ولا تشويه في تخصصات مختلفة، ولكنه قلما يسلم من الخطأ الذي وقع فيه مَن سبقه من المستشرقين بسبب سوء الفهم أو الاعتماد على المراجع الاستشراقية السابقة.

ويندر أن تجد مستشرقاً صافي الفكر، اللهم إلا إذا كان مسلماً يكتم إسلامه لأمر ما، وقد وجدت لهذا مثالاً واحداً فقط في رحلتي هذه التي أقدم منها هذين الكتابين.

أما أصناف غير المسلمين الأخرى ـ غير المستشرقين ـ فأغلبهم لا يفهمون الإسلام إلا فهماً مشوّهاً مع ثقافاتهم العالية وتخصصاتهم المختلفة، وهم في الغالب إذا أرادوا الاطلاع على مبادىء الإسلام تكون مراجعهم كتب المستشرقين القديمة والحديثة، والقليل منهم من يتجه إلى بعض المراكز الإسلامية.

وعلى كل حال، فإن الاطلاع على ما عند القوم من أفكار عن الإسلام مهم جداً لمن يريد أن يُسهم في الدعوة إلى الله وبخاصة من أراد دعوتهم المباشرة ممن يجيد لغتهم ويفقه الإسلام، فإن معرفته لما عندهم تجعله يستعدّ لهم، سواء في مخاطبتهم أو الكتابة لهم.

وكذلك من أراد أن يدعو إلى الله في صفوف المسلمين من أهل أوروبا أو يكتب لهم، فإن معرفته بنفسياتهم وأفكارهم تعينه على أداء واجبه.

والذي يريد أن يدعو إلى الله في صفوف قوم لا يعرف عنهم شيئاً، أو يريد أن يكتب لهم وهو في منزله بعيداً عن معرفة عاداتهم وأفكارهم سيكون نفعه قليلاً إن لم يكن منعدماً.

ولهذا نبّه الرسول ﷺ معاذَ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن للدعوة إلى الله

على أن القوم الذين سيدعوهم هناك تختلف عقائدهم وأفكارهم وثقافاتهم عن العرب الوثنيين الذين نشأ معاذ بينهم فقال: «إنك تأتي قوماً أهلَ كتاب...».

ولهذا نرى المستعمرين والمبشِّرين وغيرهم ممن يريدون أن يحققوا أهدافاً معينة في أي بلد من بلدان العالم يقومون بدراسات سابقة لذلك البلد: لغةً وعاداتٍ وعقائدَ وأفكارٍ، فلا يتركون مجالاً من المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والاقتصادية وغيرها بدون دراسة كاملة من قبل متخصصين في كل مجال، ثم يخططون لأهدافهم وينظّمون وينفذون، وهم يعرفون مواطىء أقدامهم أولاً بأول.

ونحن مع الأسف الشديد لا نراعي ذلك في مناهجنا ولا في إعداد دعاتنا ولا في كتاباتنا، ويكفينا أننا نبعث دعاة ـ كما نسميهم ـ إلى الغرب وهم لا يعرفون عن البلد الذي يُبعثون إليه شيئاً، بل قد لا يعرفون لغته، فإذا وصل هناك وجد نفسه شبيهاً ببدوي طُلب منه تشغيل مصنع معقد لم يسمع باسمه قبل أن يكلّف تشغيله.

وغاية ما يستطيعه هذا الداعية إن كان مخلصاً في دعوته أن ينزوي بين فئة من المسلمين يفهم لغتها وتفهم لغته فيؤمهم في صلاتهم ويعلم أولادهم شيئاً من مبادىء الإسلام، ويبقى فترة طويلة في البلد الأوروبي وكأنه في حارة من حارات بلده.

فإليكم أيها المسلمون القادرون على الإسهام في الدعوة إلى الله أقدم هذين الكتابين:

الكتاب الأول: «حوارات مع مسلمين أوروبيين».

والكتاب الثاني: «حوارات مع مسلمين غير أوروبيين».

وإنـي لأرجو الله أن أكون قد أسهمت بما استطعت وكشفت لبني قومي ممن يريدون إقامة هذا الدين ما يكون خفياً على بعضهم من المجالات التي يمكنهم تحقيق ما يصبون إليه فيها، وإن الرائد لا يكذب أهله، وأرجو أن أكون رائد خير دالاًّ على خير، والدالّ على الخير كفاعله.

هذا، ولا بد هنا من الإشارة إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنني كنت مشتاقاً قبل عَقد من الزمن إلى تحقيق مثل هذه المقابلات مع مسلمين من أهل البلدان التي أزورها وقد زرت كثيراً من مشارق الأرض ومغاربها، ولكني لم أتمكن من ذلك لظروف لا داعي لذكرها هنا، وكذلك كنت أرغب في مقابلة غير المسلمين ولم يتيسر لي ما كنت أرغب فيه.

ولهذا كانت كتاباتي التي سبقت هذه الرحلة تتعلق بالمسلمين الوافدين إلى تلك البلدان من الشعوب الإسلامية، ويندر أن تجد فيها لقاء مع غير المسلمين أو مع مسلمين من أهل البلد، وقد بلغت خمسة[1] كتب وسميتها بعنوان: «**في المشارق والمغارب**»، ولم يتيسّر طبعها مع أنها كثيرة الفوائد وفيها اقتراحات ومعلومات عن أحوال المسلمين في تلك البلدان.

الأمر الثاني: أن المسلمين الجُدُد يسرهم كثيراً أن يزورهم المسلم القادم من الشعوب الإسلامية، وبخاصة إذا أظهر الاهتمام بآرائهم وسألهم عن مشكلاتهم واقتراحاتهم، وقد لمست ذلك منهم في هذه الرحلة.

الأمر الثالث: أن الوصول إلى غير المسلمين والتحاور معهم فيما يتعلق بالأديان وبخاصة الإسلام ممكنٌ وميسر لمن أراد ذلك، وقد كان إخواننا في المراكز الإسلامية في رحلاتي السابقة لا يشجعوننا على الاجتماع بهؤلاء، ظناً منهم أنهم لا يرغبون في المناقشات الدينية أو خوفاً أن يتهموا المسلمين المقيمين بينهم بأنهم يحاولون إدخال الناس في دينهم، ولكني، بحمد الله، عندما أصررت في هذه الرحلة على الاجتماع بهم لم أجد معوِّقات تحول بيني وبينهم إلا ضيق الوقت أو عدم وجود من يساعدني في الاتصال بهم.

وسيجد القارىء في هذه المحاورات، إن شاء الله، ما يدل على ما ذكرت.

هذا، وقد مهدت في كلا الكتابين بتمهيد يناسبه.

---

(١) بل هي الآن ثمانية.

فمهدت للكتاب الأول بذكر نماذج من مسلمين جُدُد التقيت بهم في بلدانهم في غير الرحلة الأوروبية، ومهدت للكتاب الثاني بذكر نماذج من غير المسلمين التقيت بهم أيضاً في بلدانهم في غير الرحلة الأوروبية.

وهذا هو أوان الشروع في وضع نصوص محاورات الكتاب الأول بين يدي القارىء.

أسأل الله أن ينفع بذلك ويثيب عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

٢٣/٢/١٤٠٩ هـ — د. عبد الله أحمد قادري الأهدل

تـمْهيـد

(١)

مقابلة مع الأخ المسلم محمد أمين(١)

والتقينا بالأخ الأسترالي: محمد أمين، أسلم منذ ستة شهور.

وقال: إنه قبل أن يُسلِم قرأ القرآن عن طريق ترجمة معانية باللغة الإنجليزية لمدة أربع سنوات، وتعرف على بعض الطلبة في الجامعة من المسلمين.

والسبب في دخوله في الإسلام أنه من وقت قراءة القرآن بدأ ينسى الدين المسيحي، وتعرف على رجل أفغاني مسلم وعلمه الدين الإسلامي فاقتنع به وأسلم.

درس في الجامعة ـ كلية الزراعة، ودرَّس سنتين ليكون معلماً وأصبح معلماً، ولكنه ترك التدريس بعد أن أسلم، لأن كل المدرسات والطالبات متبرّجات، ويصعب عليه العمل معهن، وقال: في إمكاني أن أستمر ولكن إيماني ليس قوياً وأخشى على نفسي.

(**قلت:** هذا هو الصدق، المؤمن يعلم وسائل المنكر القوية التي تصعب عليه مقاومتها، فلا بد أن يتجنبها ولا يلقي بنفسه فيها، وليس كما يتبجح بعض المسلمين الذين يخالفون أوامر الله ويختلطون بالمنكرات ويزعمون أنهم قادرون على تجنب الفساد. . . !).

---

(١) مدينة بيرث في غرب أستراليا في ١٤٠٤/١١/٥ هـ.

ومما لفت نظر الأخ محمد أمين في القرآن أنه عندما قرأ سورتَي الإخلاص والعصر وجد أن الإله واحد فقط في الإسلام (التوحيد) وكان قبل ذلك يفكر ويتعجب كيف يكون الإله عدة آلهة؟!.

وعندما ذهب إلى الهند وبنغلاديش أخذ فكرة قوية عن الإسلام، وقال: إنه يوجد في مبادىء المسيحية ما يشبه الإسلام (في بعض الآداب) ولكن كلام المسيحيين نظري، أما الإسلام ففيه تطبيق عملي مثل حجاب المرأة وطاعة الولد والديه.

وكان الأخ محمد لابساً لباساً عربياً: (غترة وعليها عصابة كعصابة أهل البادية عندنا، ولحاف كلحاف السودانيين أو الحضارم).

وقال: إنه كان يشرب قبل الإسلام، وله صديقات وهو أمر طبيعي في المسيحية، ولكنه بعد أن أسلم قوي على ترك تلك الأمور المخالِفة للإسلام. وعندما يدخل المسجد يشعر بسلام.

وسألناه عن موقف أقاربه منه بعد إسلامه؟.

فقال: إن والديه عندما أسلم عارضاه بشدة وعنف وعندما سافر إلى الهند بعث صديقاً له يقرأ لهما ترجمة معاني القرآن ويشرح لهما الإسلام، وقد مرض في الهند مرضاً شديداً، وقال له والداه: إن سبب مرضه هو الإسلام، ولكنه ثبت على إسلامه.

وما زال يعيش معهم اعتبارياً، ولكنه فضل أن يعيش في الجامع فراراً من المحرمات وارتكابها.

ويقوم بخدمة والديه إلا فيما يحرّمه الإسلام.

ولم يتزوج إلى الآن، وهو عازم على الزواج ثم الحج، وعمره إحدى وعشرون سنة.

هل يكره الأستراليون الإسلام؟

أجاب الأخ محمد: إننا لو أريناهم الإسلام على حقيقته في سلوكنا، لما كرهوا الإسلام ولأحبوه، ولكنهم يسمعون دعاية ضد الإسلام غربية خبيثة ويسمعون عن تصرفات بعض حكام المسلمين ما يوافق تلك الدعاية السيئة، وهذا هو السبب في عدم إقبالهم إلى الإسلام.

الوسائل المفيدة لنشر الإسلام

وقال الأخ محمد: إن الأستراليين إذا وجدوا من يتحدث عن الإسلام منهم بلغتهم سيستمعون إليه أكثر، وإذا علموا معاني الإسلام جيداً فإنهم سيدخلون فيه.

ومما يساعد على فهم الإسلام ترجمة الكتب الإسلامية، لأنها تساعد على التعريف بالإسلام، وتمهّد الطريق للدعوة.

وسبب إسلام كثير منهم هو قراءتهم ترجمة معاني القرآن الكريم.

وقد نصحنا الأخ محمد أمين أن يذهب إلى بلد إسلامي ليتعلم الدين الإسلامي حتى يعود قادراً على شرح معاني الإسلام للأستراليين، ونصحناه أن يتصل بالسفير السعودي ليساعده على ذلك، فقال: إنه يرغب في ذلك وسيفعل.

* * *

(٢)

مقابلة مع الحاج أبي بكر موري موتو[١]

في الساعة الخامسة كنا في منزل الحاج أبي بكر موري موتو، وقد رافقنا للدلالة عليه وللترجمة بيننا وبينه الدكتور صالح مهدي السامرائي، ومعنا أيضاً الأخ عبد العزيز التركستاني، رحب بنا الحاج أبو بكر وجلسنا معه وأخذنا منه بعد أن عرّفناه على أنفسنا، المعلومات الآتية:

ولد الحاج أبو بكر سنة ١٩٠٥ م، أي: إن عمره الآن واحد وثمانون عاماً ولا يزال نشيطاً.

تخرج من قسم الطباعة والفنون في الكلية التكنولوجية في طوكيو، في الجامعة الوطنية في تشيبا سنة ١٩٢٥ م، وتخرج من أكاديمية الخطوط والفنون والطباعة في لايبزق في ألمانيا سنة ١٩٢٨ م، وتدرج في مهنة الطباعة والاستشارات.

وعمل في فيتنام في عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م، وفي باكستان الشرقية بنغلاديش - سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م، وهناك تعرف على الإسلام.

وفي سنة ١٩٦٨ م عمل في سيول، وعمل في سيلان سنة ١٩٧٠ م وزار كوريا والهند، وسيرلانكا، وليبيا، والسعودية، ومصر، وماليزيا، وهونغ كونغ، ووسط آسيا، وأندونيسيا، والمالديف، وحج سنة ١٩٧٨ م، وتايلند، وإيران، وتركيا، وبعضها عدة مرات، وأسلم سنة ١٩٦٥ م.

---

(١) طوكيو ٣/١١/١٤٠٦ هـ.

كان رئيساً لجمعية مسلمي اليابان من سنة ٧١ ـ ١٩٧٤ م، وأنشأ الجمعية الثقافية وهو رئيسها من سنة ١٩٧٤ وحتى سنة ـ ١٩٨٢ م وأنشأ مجلة ميدان الثقافة الإسلامية، وأسلم على يديه في هذه الفترة خمسون شخصاً.

وأسس معهد الدراسات الإسلامية من سنة ١٩٨٣ م، ولا زال بالتعاون مع الدكتور هشام كردا، وحلقة هذا المعهد لدراسة الإسلام بعقد محاضرات ودروس في اللغة العربية على نطاق منتظم ويساعده الأستاذ شودري وهو من بنغلاديش، له هنا إحدى وعشرون سنة، وهو يذيع من محطة إذاعة اليابان باللغة البنغالية ـ وكان الأستاذ شودري قد حضر جلستنا هذه ـ وقال عن سبب إسلامه: إنه في سنة ١٩٦٤ م ذهب إلى بنغلاديش فلفت نظره أعمال المسلمين، وقرأ عن الإسلام وعندما رجع سنة ١٩٦٥ م أسلم على يد داعية باكستاني اسمه السيد جميل.

وقال الحاج أبو بكر: إن أول حاج ياباني هو عمر ياماوكا سنة ١٩٠٩ م ولا يعرف بالضبط أول من أسلم ولكن أول مسلم ذكر هو شوتارونودا، وأسلم في استنبول سنة ١٨٨٩ م، ودرس الإسلام وتسمى عبد الخليل (هكذا، ولعله عبد الجليل وإن كان الحاج أبو بكر قد أصر على عبد الخليل).

وعندما عاد إلى اليابان توفي من فوره، ولم تتح له الفرصة للقيام بعمل إسلامي أو أن يعيش حياة إسلامية.

وسألته عن مصدر هذه المعلومات فقال: إنه أخذها من كتاب التقاء حضارة الشرق والغرب، لبروفسور مايتو وأُلِّف الكتاب سنة ١٩٤٢ م.

أما يمادا فذهب إلى تركيا سنة ١٨٩٢ م، وبقي سنتين هناك ولا يُعرف بالضبط أكان مسلماً أم لا، ولكن الحاج أبا بكر قال إن ابنه اعترف أنه كان يرسل لهم رسائل فيها اسم غير اسمه الذي عُرِف به قبل سفره، ولما كان الابن لا يعرف الإسلام فقد يكون هذا الاسم إسلامياً وهو لا يدري عنه، وأما أحمد أريجا فقد ذهب إلى بومباي سنة ١٩٢٤ م ولا يُدرى أأسلم في بومباي أم بعد رجوعه إلى اليابان؟ وقد ذهب إلى الحج إبيِّ تاناكا سنة ١٩٢٤ م.

وأول كتاب ظهر في اليابان عن الإسلام كتاب «حياة محمد» وهو مترجَم عن اللغة الإنجليزية سنة ١٦٩٦ - ١٦٩٧ م، وظهرت ترجمته اليابانية سنة ١٨٧٦ م، وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة اليابانية ظهرت سنة ١٩٢٠ م، والمترجِم هو الأستاذ ساكا موتو من جامعة طوكيو - قسم الآداب، ولم يكن مسلماً ولا ماهراً في اللغة العربية واستعان بترجمات إنجليزية. وقد ترجم أحمد أريجا معاني القرآن سنة ١٩٣٨ م.

ويرى الحاج أن من أهم ما يجب القيام به من الوسائل للدعوة إلى الإسلام إنشاء خدمات اجتماعية، كالمساجد، والمدارس، والأديان كلها جديدة في اليابان وتعتمد على خدمات مادية والكلام وحده لا يكفي، ولا بد من القدوة الحسنة.

كما أن المستوى الثقافي في اليابان عالٍ، فلا بد من تقديم الإسلام في اليابان بحسب مستوى اليابانيين الثقافي، ومن نشاط الحاج أبي بكر أنه يقوم بمحاضرات عن الإسلام شهرياً، ويتصل بمختلف الطبقات والشخصيات، وتدعوه الجمعيات لتقديم معلومات عن الإسلام، ويعتبَر عند المسلمين من المشايخ، ويذهب إلى المعوقين وغيرهم.

واجتمع بأخي الإمبراطور في بعض الاجتماعات العامة، وقال: إن الأمير يدرس الإسلام ويقرأ عن القرآن وهو يتصل به.

ويحضر حركة الرياضيين الصينيين، وقد حج هو وصديقه اسكندر المذيع سنة ١٩٧٨ م، وأكد على ضرورة إيجاد جامع في طوكيو يجتمع به المسلمون في اليابان[١].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [١] في آخر الكتاب.

(٣)
مقابلة مع الحاج مصطفى كمورا

الحاج مصطفى كمورا[١] من تلاميذ أحمد أريجا، وأسلم على يديه ولد الحاج مصطفى سنة ١٩١٢ م في كيوتو عاصمة اليابان القديمة لألف سنة تقريباً إلى ما قبل مائة سنة، كان مع أبيه في كوريا عندما كان عمره خمس سنين، كان في المدرسة الابتدائية في سيئول. ودرس المرحلة المتوسطة في كيوتو، ودرس المرحلة الثانوية في مدينة نارا باللغة الصينية. قابل في هذا الوقت أحمد أريجا ـ ويرى أنه أول مسلم ياباني ـ وتعرف منه على الإسلام كما تعرف والد الحاج مصطفى على أحمد أريجا وفهم الإسلام وأسلم وتسمّى عمر.

وذهب الحاج مصطفى إلى منشوريا قبل خمسين سنة (شمال شرق الصين) وكانت المساجد في الصين كثيرة، وزار بعض أئمتها وسلم عليهم واستمع إليهم، مكث في منشوريا ثلاث سنين، ثم ذهب إلى منغوليا الداخلية (الصين) ليساعد حركة استقلال تركستان الشرقية.

وكان الشيوعيون من الروس والصينيين لهم نشاط، واليابانيون لهم مصالح في هذه المنطقة الحساسة.

وكان المسلمون الأتراك «الويغور» يحاربون الروس والصين فانكسروا وعبروا جبال الهيمالايا إلى الهند، ووصلوا إلى كلكتا وشانغاهاي، وتلقّفهم اليابانيون فدرّبوهم وكوّنوا منهم مقاومة، وكانت اليابان ترفع شعار آسيا الكبرى

---

(١) طوكيو ٤/١١/١٤٠٦ هـ.

لعمل اتحاد آسيوي كبير، وكـان الحاج مصـطفى ضمن من استقبل هؤلاء المسلمين، وكانت اليابان ذات قوة عسكرية عظمى، فالتقوا بهؤلاء وذهبوا إلى غرب الصين لمحاربة الصينيين ولكن المؤسف أن هذا التخطيط فشل بعد قنبلة هيرشيما، فاندحرت اليابان ولم تتحقق الآمال.

قال الحاج مصطفى: وقبض الشيوعيون على بعض المسلمين وعددهم ستة وعشرون وقتلوهم، ونحن انسحبنا من منغوليا الداخلية، أنا وعمرميتا، وسودا، ورجعنا إلى اليابان، هذه مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية **١٩٤٥** م، وفي العشر سنين التي تلت احترقت طوكيو، ولم يكن يوجد قوت، أكل الناس أوراق الشجر وغيرها، ولم توجد ملابس ولا غيرها من الحاجات الضرورية، وبذلك لم توجد دعوة إلى الإسلام، لأن الناس مهتمون بالطعام وغيره مما يحتاجون.

وبعد عشر سنين أخرى بدأ الناس يتنفسون، وأسست أول جمعية إسلامية سنة **١٩٥٣** م، وبدأنا نفكر في الإسلام والدعوة إليه.

ومنطقتي «كيوتو» في غرب اليابان عزمتُ على فعل شيء للإسلام فيها فكونت جمعية سميت بجمعية الصداقة الإسلامية اليابانية، لجمع الناس، وبدأت بذلك صحوة، وكان جماعة التبليغ يعملون في اليابان، ولكنهم في سنة ١٩٦٠ م (**قال الدكتور صالح السامرائي**: وهي السنة التي جئت فيها) رجعوا إلى باكستان، وذهبت معهم إلى لاهور، وملتان وبشاور. (**قال الدكتور صالح**: كأني أراه الآن وهو يحمل حقيبته ويخرج من اليابان إلى باكستان مع جماعة التبليغ).

قال الحاج مصطفى: وبعد أن رجعت من باكستان ذهبت إلى السعودية مع عمرميتا سنة **١٩٦٤** م - **١٩٦٥** م، وفي مكة المكرمة ترجم عمرميتا معاني القرآن الكريم بإشراف رابطة العالم الإسلامي، وكنت معه أساعده في ذلك، وكان الشيخ محمد سرور الصبان والشيخ القزاز في الرابطة، والذي كان يحركهم هو المهندس عبد الرشيد أرشد من كبار جماعة التبليغ، وقد جاء إلى اليابان سنة **١٩٥٩** م، واهتدى على يده خيرة الناس في اليابان، فلما سمع أن عمرميتا بدأ في ترجمة معاني القرآن للغة اليابـانية أراد أن تتم التـرجمة تحت إشـرافه

وبمساعدته، وكان يحفظ القرآن الكريم فتكلم مع الشيخ الصبان، واستدعت الرابطة عمرميتا لعمل ذلك في سنة ١٩٦٢ م، وبعد أن قضى عمرميتا مدة في مكة استدعاني عن طريق الرابطة لمساعدته.

(وقال الدكتور صالح السامرائي: في سنة ١٩٦٤ م ذهب عمرميتا وأرشد ومصطفى إلى المدينة، وفي رجوعهم منها إلى مكة أحرموا بالعمرة ورأوا رجلين باكستانيين في الطريق وكان يسوق السيارة أرشد، فأراد أحد الباكستانيَّيْن أن يساعده في القيادة وحصل حادث انقلاب ومات عبد الرشيد، وانكسرت ترقوة عمرميتا وتجرح مصطفى، وأدخلوا المستشفى في مكة، وقد تعرفت عليه عن طريق الشيخ أبي الحسن الندوي).

قال الحاج مصطفى: ورجعنا من مكة بعد أن انتهت مسوَّدة الترجمة، وفي اليابان تم ترتيبها وتنقيحها، وطبعت أول طبعة لها في سنة ١٩٧٢ م وساعد الملك فيصل رحمه الله بمبالغ ما زالت إلى الآن تنفق على طباعة الترجمة كلما نفدت طبعتها.

ثم بدأت مرحلة النشاط، فاتصلنا، أنا وعمرميتا، بالدكتور صالح سنة ١٩٦٦ م، وبدأت الدعوة في اليابان، وكنا نقضي الليالي والأيام في جنوب اليابان نحاول نشر الإسلام بين الناس، وهم يطردوننا مثل الكلاب، وصبرنا حتى استطعنا أن نتغلغل في جامعات اليابان، بسبب النظام العلماني. وبدأ العمل باسم التبليغ ولا يوجد مركز ولا مساعدات، وكان كل واحد ينفق على نفسه من كيسه.

وبعد حرب البترول بدأ الناس يتساءلون عن الإسلام، وتذاكرنا مع السامرائي، واتفقنا على إنشاء قاعدة تدعم العمل للإسلام، وكان ذلك فكرة إنشاء المركز الإسلامي، فكانت أولاً اجتماعات وتخطيطاً في سنة ١٩٧٤ م، وفي أول سنة ١٩٧٥ م فتح مقر المركز في غرفتين متجاورتين، ودعونا إلى المركز عمرميتا وخالد كيبا، وأنشأ الحاج مصطفى - يتحدث هو عن هذا كله - مسجداً صغيراً في أوساكا مع مشاركته في العمل في طوكيو.

وحضر الإمام الجندول، وإمام الحرم المكي عبد العزيز آل الشيخ إلى مسجد أوساكا ومعهم أحمد التوتنجي، وأقيم احتفال جيد بهذه المناسبة وتوليت رئاسة المركز في الفترة الثانية، وكنت بعدها مستشاراً، وذهبت مرتين إلى السعودية، وإلى ليبيا، وزرت منطقة الشرق الأوسط، كانت المرة الأولى من زيارة السعودية لطلب مساعدة المركز، والمرة الثانية لمساعدة المسجد في أوساكا.

ومكثت ثماني سنوات أكتب عن تاريخ اليابان فيما يتعلق بالإسلام، وكان معي اثنان يساعدانني، وأنهيت الكتاب وهو جاهز للطبع، وهذا أول كتاب يُكتب عن تاريخ الإسلام في اليابان من مسلم ياباني، ولم يكتب أحد مثله ولا يستطيع أحد أن يكتب مثله ـ هكذا قال ـ ثم ابتسم.

فقال الدكتور صالح: إن هذه ابتسامة أسف، لتعبه وعدم مساعدته في الطبع، والياباني يبتسم في أحرج الظروف على حد قول الشاعر:

لا تحسبن رقصي في الهوى طرباً   فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

وقال الدكتور صالح: لقد فتشت عن وثائق في جامعة واسيدا، ووجدت أربعة صناديق مملوءة بوثائق باللغة اليابانية عن المسلمين في اليابان، وقد اختار الحاج مصطفى منها ما يخصه في كتابه).

وقال الحاج مصطفى: إن كياشي ـ أحد المسلمين اليابانيين ـ ذهب إلى الأزهر قبل خمسين سنة ودرس هناك، وذهب إلى أندونيسيا عندما استعمرها الأوروبيون، وأصيب بضربة طائرة هناك واستشهد.

(ويحمل الحاج مصطفى معه في حقيبته ـ التي ينتقل بها أين ما ذهب ـ خرائط وصوراً لشخصيات إسلامية يابانية وغير يابانية، والخرائط للأماكن التي زارها أو لها صلة بالمسلمين، وهي تنبىء عن جهود بذلها هو وزملاؤه لنشر الإسلام).

وقال الحاج مصطفى: إنه يشعر بالألم أن المسلمين اليابنيين الآن أسماؤهم إسلامية ولكن بعضهم لا يحمل غير الإسم، بخلاف جيلنا قبل الحرب

العالمية الثانية، كان عددنا قليلاً ولكن كان عند هذا الجيل همة ونشاط، وكان هدفنا الإسلام لا الماديات، وأن من المؤسف أن الشباب المسلمين اليابانيين الذين يذهبون إلى بلدان المسلمين لدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، كثير منهم يحمل العربية كتابة وتحدّثاً ولكنه يستخدمها لحسابه الخاص، ولا نرى منهم من يضحي في سبيل الإسلام كما كنا نضحي، إنهم يجرون وراء الفلوس وليس وراء العمل الصالح، وأعتقد أن الإخلاص في العمل ومراقبة الله هو أهم الصفات للداعية في اليابان، ولا بأس أن يتعلم الياباني اللغة العربية ويعمل في شركة، ولكن لا بد أن يخصص شيئاً من وقته للدعوة إلى الإسلام.

أين الإخلاص الموجود في الشباب الآن من الإخلاص الذي كان يحمله الجيل السابق، الذي ذهب للحج على حساب نفسه وتعرض للمخاطر خلال ستة أشهر ذهاباً وإياباً، أين هذا الإخلاص؟.

إن على المسلم أول ما يأتي من الخارج أن يتصل بالمسلمين الأوائل في اليابان ليأخذ منهم الحقائق عن الإسلام والمسلمين في اليابان، وأنا واحد من هؤلاء، وسأعطي ما عندي من معلومات.

انتهى ما أدلى به الحاج مصطفى كمورا من معلومات في أحد المطاعم اليابانية في طوكيو، وكان المترجِم الدكتور صالح السامرائي، وقد يترجم بعض الجمل الأخ عبد العزيز التركستاني الذي جاء أثناء الحديث وبقي معنا.

وبعد أن فرغ الحاج مصطفى من الإدلاء بهذه المعلومات وختمها بإظهار أسفه الشديد على انقراض جيله المخلص ووجود شباب ذي عدد أكثر من ذلك الجيل القليل، وقد تعلم بعض هذا الشباب اللغة العربية والدين الإسلامي في بعض بلدان المسلمين، ولكنهم لم يخططوا كالأوائل ولم يضحوا مثلهم، وإنما غلب على أكثرهم حب الدنيا، حمل حقيبته وودعنا وذهب، ولم تظهر منه أي قرينة دالة على أنه يريد مساعدة مالية، لا تصريحاً ولا تلويحاً، على الرغم مما هو فيه من الفقر والعِوز، وعدم وجود مصدر مادي لرزقه، كما ذكر لنا الإخوة الدكتور صالح وغيره، بل ذكروا لنا أنه لا يجد المأوى الذي يسكن فيه.

(٤)

مقابلة مع الأستاذ: خالد كيبا[١]

وفي المركز الإسلامي التقينا بالأخ الكريم الأستاذ: خالد كيبا، والمسؤول عن المركز الإسلامي في مدينة توكوشيما وعن العلاقة بين نفس المركز والمركز الإسلامي في طوكيو، ويحضر صلاة الجمعة كل أسبوع في طوكيو، لعدم وجود جماعة مسلمة تصلي الجمعة في توكوشيما.

ولد الأخ خالد سنة **١٩٣٢** م في جزيرة شكوكو، درس المراحل كلها إلى الجامعة - كلية القانون الياباني - وأخذ الماجستير في طوكيو، جامعة شـوو (SHUO) في قانون المعاملات في المجتمع الياباني.

سبب إسلام الأخ خالد:

قال: إنه كان يبحث في كتب الديانات البوذية والنصـرانية واليهـودية والإسلام، فاشتاق لزيارة المسلمين فزار بعض المسلمين في اليابان، وبعـد الحرب وخسارة اليابان للمعركة عرف أن ديانتهم لا فائدة فيها، ورأى بعض كتب الفقه الإسلامي، ولم يكن في باله أن يُسلم، ثم ذهب إلى مسجد طوكيو، والتقى بأخ باكستاني، عمر درز خان، فأخذه إلى حلقة إسلامية، وأستاذها يسمى أرشد، يتحدث باللغة الإنجليزية، وكان الأخ خالد يريد الرجوع إلى منزله بعد انتهاء الحلقة، فأخذه عمر إلى الأستاذ أرشد، وقال له: إذا كان عندك أي سؤال فاسأل الأستاذ فسأله عدة أسئلة وأجاب عنها، ولكنه لم يقتنع، فاقترح عليه

---

(١) طوكيو ١٤٠٦/١١/٧ هـ.

الأستاذ أرشد أن يمكث معه في بيته لمدة ثلاثة أيام، فمكث معه يومين تعرف خلالهما على الإسلام واقتنع وأسلم.

موقف أسرته منه:

قال الأخ خالد: عندما علمت عَني أسرتي أنني أسلمت، قالوا لي: نحن طلبنا منك دراسة القانون الأمريكي والقانون الإداري فذهبت تدرس الإسلام، وعارضه والده وأهله جميعاً، وانتقدوا طريقة عبادته، كالصلاة، وطرده أبوه من البيت، وتبرأ منه أهله، فمكث عشر سنين على ذلك ثم مات أبوه وأمه، ولم يكن يوجد مدرس يعلمه الإسلام، وكان مقتنعاً بالإسلام ولم يتراجع عنه على رغم عدم وجود من يشجعه على الاستمرار.

ثم التقى بالأخوة الدعاة المبعوثين من المملكة العربية السعودية عن طريق الأخ عمرميتا ومصطفى كمورا، واضطر أن يترك مدينة كوبى وينتقل إلى مدينة طوكيو من أجل البقاء مع المسلمين، وقد واجه صعوبة في تعلم اللغة العربية التي كان مشتاقاً لتعلمها وفرح بوجود الإخوة العرب والإخوة المذكورون هم: الدكتور صالح بن مهدي السامرائي، والدكتور موسى محمد عمر، والدكتور السباعي، والصدّيقي، وغيرهم.

قال الأخ خالد: كنا بعد ذلك من تلاميذ الأستاذ سايتو، نتبع توجيهاته ونجعله قدوتنا، ونعمل مع الإخوة ما نقدر عليه من أجل الإسلام والمسلمين[1].

* * *

---

(١) انظر الصورة رقم [٢] في آخر الكتاب.

حوارات
في الدعوة إلى الله
(١)

حوارات
مع مسلمين أوروبيين

د. عبد الله أحمد قادري الأهدل

(١)

الاجتماع بالأخ المسلم السويسري حاتم كول[1]

طلبت من الأخ يحيى باسلامة أن يجمعني ببعض المسلمين السويسريين فاتصل بالأخ حاتم ووافق على الاجتماع به، وجاءني في الفندق في الساعة الخامسة والنصف مساءً، وكان الأخ يحيى هو الذي يترجم بيني وبينه.

قال الأخ حاتم: إنه منذ دخل الإسلام ـ قبل ثلاث سنوات ـ اهتم بالكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة الفرنسية، والسليم منها قليل، وقال: إنه وجد مكتبة تسمى المكتبة الإسلامية في باريس، وفيها كتب ضد الإسلام وكثير من الكتب كتبها المستشرقون واليهود.

وقال: إنه توجد خمس ترجمات لمعاني القرآن الكريم، وأما الحديث فلا توجد إلا ترجمة واحدة لصحيح البخاري باللغة الفرنسية والمترجِم غير مسلم، ترجمه مستشرقان، وعليهما تعديلات وتعليقات لمحمد حميد الله.

وتوجد ترجمة لمختصر تفسير الطبري باللغة الفرنسية، ويمكن أن يكون في ستة مجلدات، وقيمته ستكون حوالي ثمانمائة فرنك سويسري، وذكر دار النشر التي تتولى طباعته. والكتب القديمة ترجم أكثرها المستشرقون وفيها معانٍ كثيرة غير سليمة.

وقال: إنك تجد في شارع واحد في مدينة باريس أكثر من خمس مكتبات أصحابها مسلمون، ولكن مدينة جنيف لا توجد مكتبة واحدة يملكها مسلم، وتوجد مكتبة يملكها عربي لبناني يتحدث عن الإسلام بطريقة منفرة منه.

---

(١) جنيف: ١٤٠٧/١١/٥ هـ.

وقال الأخ حاتم: إن من الأمور التي تشغله إيجاد مكتبة إسلامية في جنيف، وأن يفهم الناس الإسلام عن طريق مسلمين يتحدثون باللغة الفرنسية ويقدمون الإسلام بطريقة سليمة، وقال: إنه يود لو استطاع إيجاد مثل تلك المكتبة وإنه قد تحدث مع مسؤول في دار الإسلام في هذا الموضوع ويطمع في أن يساعد بالمبلغ المطلوب ليقوم بهذا المشروع، وأعجبه ما رأى في فرنسا من قيام مؤسسة بخزن معلومات عن القرآن والسنّة في الكمبيوتر يستطيع مَن يريد الاستفادة أن يحصل منها على ذلك بسهولة.

ومن الأمور المهمة جداً في هذا البلد تربية أطفال المسلمين.

وقال: إنه توجد في فرنسا في مدينة باريس مدرسة إسلامية أنشأها مسلم فرنسي اسمه أيوب ومنهج المدرسة إسلامي، وقد شارك أيوب في الجهاد في أفغانستان وفي مدرسته يتربى أبناء المسلمين، وكذلك توجد في لندن مدرسة إسلامية أنشأها المسلم البريطاني يوسف إسلام.

أما في سويسرا فلا توجد مدرسة مشابهة.

أدلى الأخ حاتم بهذه المعلومات عندما بدأنا الاجتماع قبل أن أبدأ أنا بأسئلتي.

ولد[1] الأخ حاتم سنة **١٩٣٥** في مدينة مرسيليا بفرنسا.

وكان في أول أمره كاثوليكياً، ثم تحول إلى البروتستانتية عندما جاء إلى سويسرا عن طريق عائلة سويسرية وكان عمره ثماني عشرة سنة.

ولكن حياته كانت حياة مادية بحتة وكان همه البحث عن قضاء الشهوات ورغد العيش وكان ضيق النظر ولم يكن يشعر بأي راحة نفسية مهما حصل على ما يريد مما تشتهيه نفسه، لأنه كلما حصل على شيء رغب في المزيد فهو لا يقف عند حد في هذا الباب.

---

(١) من هنا بدأ يجيب عن أسئلتي.

وقال: يستحيل أن يرتاح الإنسان الذي هذه أهدافه، لأن في فطرة الإنسان احتياجاً روحانياً، فإذا لم يجد ذلك فإنه يعيش في ضنك.

وقال: إنه لم يكن يفكر في الخالق والإلّه والغيب، بل كان في غفلة كاملة عن ذلك.

قلت له: كيف تكون في غفلة وعندكم وعّاظ في الكنائس؟.

فقال: توجد تعاليم عن الله والآخرة والغيب ولكن بطريقة غير معقولة، ولا تمكّن الإنسان من التفكر، ولا تحفز الإنسان أن يهتدي في حياته العملية بتلك التعاليم ولا يستطيع أن يجعل حياته مطابقة لها، لعدم موافقتها للفطرة.

والمسيحية التي ينشرها الكنسيّون لا تطلب من الناس أن يفكروا في التعاليم التي يذكرونها، وإنما يذكرون أشياء لا يقدر العقل على فهمها، والإنسان مفطور على حب التفكر والمعرفة، فإذا اصطدم بهذه الحالة غير المعقولة فإنه يضطر أن يغطي حاجاته بالبحث عن المتع المادية، والمسيحيون عندهم حرية كاملة ولا يتقيدون بأي شيء روحي ما عدا بعض الصلوات الكاثوليكية. واليوم سمح في الصحف للنساء أن يظهرن عوراتهن بما في ذلك النهود، وهذا تحلل واضح، لم يقف ضده أحد.

وسألته: متى سمع عن الإسلام؟.

فقال: إنه أرسل للتجنيد في الجزائر في الحرب سنة ١٩٥٨ وعمره ٢٥ سنة، فرأى مجموعة من النساء وهن في فقر ومأساة لأن رجالهن في الجبال يحاربون، ومع ذلك رأى في هؤلاء النساء عزة وكرامة.

ولفت نظره أن الضباط الفرنسيين الكاثوليك كانوا يقتلون المسلمين ويعذبونهم أثناء الأسبوع، وفي يوم الأحد يذهبون إلى الكنائس وهذا سلوك يخالف الدين، وأحس في نفسه بتساؤلات: لماذا يحارَب أهل تلك البلاد في بلادهم؟ وصدم صدمة عنيفة وتألم.

وكان أول ما سمع عن الإسلام في صغره وعمره خمس سنوات كان يتمشى مع والده فجلس أمام نافور فوجد رجلاً جزائرياً لابساً عباءة فتعجب من منظره وسأل عنه أباه فأخبره أنه مسلم، ولا يدري ماذا قال له أبوه عنه. وكذلك رأى رجلاً من السنغال وأعجبه مظهره وكان يعامل الأطفال معاملة طيبة وعرف أنه مسلم.

وقال: إنه مكث في الجزائر عشرين شهراً. وبعد رجوعه من الجزائر بعث من قبل هيئة نصرانية في عمل تطوعي مدني في المغرب لمدة ثمانية عشر شهراً في بيت الأيتام، وهو جمعية خيرية، وكانت المجموعة التي اشترك معها في العمل من مختلف الطوائف المسيحية وكانوا يتشاجرون بسبب اختلافهم في الدين فضاق من ذلك وتركهم وذهب يعيش مع المسلمين.

وفي سنة ١٩٦١ وجد المسلمين يصومون رمضان فصام معهم فجاء أحد المشايخ فقال له: هل أنت مسلم؟ فقال له: لا، ولكن أتضامن معكم وألتزم بما تعملون، فقال له الرجل: أراد الله أن تخلق بين مسيحيين، وأن يخلق اليهودي بين أسر يهودية، وأنا خُلِقت بين مسلمين، وأنا أدعو الله أن يهديك الصراط المستقيم، وقال: إنني أتذكر هذا الكلام باستمرار.

وقال: وقبل أربع سنوات شعرت أنني أرغب في صيام رمضان، فاتصلت بالمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف أسأل عن موعد بدء الصيام، وصمت ثلاثة أيام فقط.

وبعد ذلك بشهور التقى بمسلم فرنسي اسمه إبراهيم في منزل حاتم، فرآه يصلي فأحب أن يصلي فذهب به إلى المسجد وصلى في المسجد قبل أن يتشهد، وأثناء الصلاة جاءته الهداية فأحب الإسلام وارتبط به وكان ذلك قبل رمضان، وصام رمضان دون أن يعلن الإسلام، وأعلن إسلامه في يوم عيد الفطر سنة ١٩٨٤.

وبعد أن أعلن إسلامه وجد أن الذين كانوا يهتمون بالعبادة في رمضان لم يهتموا بها بعد رمضان فصُدِم بذلك.

وهنا قال الأخ حاتم: أحب أن أقول شيئاً مهماً جداً وهو أنه وجد من خبرته في نفسه ومما رآه من أمثاله من المسلمين الجُدُد أن فتنة عارمة تعترضهم، لأن الشيطان يكون لهم بالمرصاد، يشتت أفكارهم ويحاول إعادتهم إلى الجاهلية، وفي هذه الحالة حبّذا لو وجدت هيئة في كل مركز إسلامي للعناية بهؤلاء الناس في هذه الحالات التي يصابون بها، ومع الأسف أني كنت كذلك ولم أجد أحداً من المؤسسة الثقافية الإسلامية بجانبي يساندني في هذه المرحلة الحرجة، ومن حسن الحظ أنني وجدت مؤازرة قليلة من شخص واحد وهو هاني بن سعيد رمضان، ولكنه لم يكن قادراً على استيعاب مسلم جديد بسبب تشدده وضيق أفقه، وقد يكون كثير من المسلمين الجدد نكصوا على أعقابهم بسبب هذه الحالة الحرجة[1].

وسألت الأخ خاتماً: هل كان يسمع عن الإسلام شيئاً في أجهزة الإعلام قبل أن يسلم؟.

فقال: إنه سمع كثيراً عن الإسلام، ولكن كل ما كان يسمع هو تشويه للإسلام وتنفير منه، وبخاصة عندما قامت الثورة الإيرانية وقبل ذلك لم يكن يسمع شيئاً، كان مشغولاً بالمسائل المادية.

وقال: إن الثورة الإيرانية جعلت الصحف تتحدث عن الإسلام بتشويه شديد حيث تثير أن المسلمين يقتل بعضهم بعضاً بسبب الاختلاف في العقيدة، وكذلك قضية الأسرى الأمريكيين في إيران.

وسألته عن الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في غير المسلمين في هذا البلد؟ فقال: الأولى أن يقال: كيف نقدم الإسلام بحقيقته الكاملة في مجتمع منظم وظهور الإسلام فيه مشوهاً؟.

الموضوع الأول: أن نسأل أنفسنا كيف نستطيع الظهور بمظهر الإسلام الحقيقي في هذا البلد حتى يتسنى للناس هنا ـ وهم يقرأون ويسمعون عن

---

(١) تكررت هذه الشكوى من قبل المسلمين الجدد وسيأتي لذلك أمثلة.

الإسلام مشوهاً ـ أن يروا حقيقة الإسلام ويعرفوا من السلوك الإسلامي عدم صحة ما ينسب إلى الإسلام؟.

أما ما يشاهده المجتمع هنا اليوم فهو صورة تدل على التشويه، فالناس يرون في مقهى أمام فندق هلتون الرجل العربي وفي يده اليمنى سبحة وفي يده اليسرى كأس الخمر. ويرى آخر يلبس ثياباً عربية أمام أسواق الذهب ويشتري إطار نظاراته من الذهب، مع أن الإسلام يُحرِّم استعمال الذهب للرجال.

وترى المسلمة لابسة الجلباب وهي تدخن[1].

والناس يسمعون ويقرؤون عن الملايين التي يصرفها كبار رجال المسلمين في الملاهي الليلية، ومحلات القمار في ديفون وغيرها.

ثم قال: والخلاصة: أن القدوة الحسنة هي الدعوة الحقيقة إلى الإسلام.

فمن أهم ما يجب أن يدرس في جامعات المسلمين أن المسلمين رسل الإسلام في خارج بلادهم، وعليهم أن يبينوا للناس كيف تكون حياة المسلمين، فإذا فعلوا العكس فإن الناس ينفرون من الإسلام، وفي رأيي أن الناس هنا لا يحتاجون إلى موضوعات وإنما يحتاجون إلى القدوة الحسنة.

ولو وجدت مكتبة إسلامية تشرح الإسلام وفيها من يفقه الإسلام ليفهم الناس عندما يسألون عن شيء منه فإن ذلك سيفيد كثيراً، والمراكز الإسلامية الموجودة الآن ليس عندها هذه الإمكانات.

ألححت على الأخ حاتم أن يذكر بعض الموضوعات المؤثرة على الأوروبي مع التسليم بصحة كلامه أن القدوة الحسنة هي أساس إقبال الناس على الإسلام.

---

(١) لعله نسي أن يقول: وترى المسلمة تخطر في شوارع مدن الغرب عارية كالمرأة الغربية الكافرة.

فقال: ترجمة بعض الكتب إلى اللغة الفرنسية، كالبخاري ومسلم وبعض الكتب النافعة مثل كتب ابن تيمية.

ويرى الأخ حاتم أن بعض الأشياء لا ينبغي أن تترجم كختان البنت، وكصفة تقديم الذمي الجزية بحيث يقدمها وهو منحن، فإن هذا ينفـر من الإسلام، ومن حسن الحظ أن الغربيين لا يطلعون على هذه الأشياء، كما في رسالة القيرواني في المذهب المالكي وقد ترجمت إلى الفرنسية.

وذكر من الوسائل النافعة:

* المحاضرة العامة: وتكون فصلية في أوقات معينة ويعلن عنها في كل مكان.
* إيجاد مركز ثقافي إعلامي إسلامي يوجه لغير المسلمين ولا يكون بجانب المسجد، لأن الناس يخافون منه ويظنون أنه شبيه بالكنيسة المعروفة عندهم، وهي لا تعد عندهم شيئاً يذكر، نحن محتاجون إلى أسلوب يجذب الناس إلى الإسلام، وهذا أهم من طرق موضوعات علمية.

والمفروض أن المسجد الذي يزخرف بعشرات ملايين الفرنكات يكتفي في بنائه بمليون واحد ويبنى بناءً متواضعاً والملايين الباقية تنفق على أجهزة للإعلام، بحيث يبنى بناء فيه إمكانات لاستقبال الناس ودخولهم على هيئاتهم التي لا يضر دخولهم بها فيه، بخلاف المسجد الذي لا ينبغي أن تدخله النساء المتكشفات.

هذه الأمور هي التي أرى أنها أساسية ولكنها لم تعمل وبدلاً منها أوجدوا إذاعة سموها إذاعة الدين، وهي تذيع بجانب القرآن الموسيقى والأغاني وغيرها مما يخالف الإسلام.

وقال الأخ حاتم: إنه حاول أن يؤخذ بأفكـاره في المؤسسة الثقـافية الإسلامية، ولكنه عندما جابههم بالحق ووجه بعدم الرضا، ونبذت أفكاره وكرر أن الناس في حاجة إلى مركز إعلامي، أما المؤسسة الموجودة بوضعها الحالي

فليست قادرة على إداء الواجب، فالإمام لا يأتي إلا في ساعات معينة، والإمام الذي عنده رغبة في العمل ومقدرة عليه لا يمكن ولا يعطي الفرصة[1].

وأبدى الأخ حاتم استياءه من بعض الموظفين في المؤسسة، وقال: إنه قد وجّه نقده لهم خطياً ولم يردوا عليه!.

وأكد أنه هو ومجموعة من المسلمين السويسريين لا يمكن أن يستفيدوا من المؤسسة بوضعها الحالي إلا أداء صلاة الجمعة واللقاء ببعض المسلمين الصالحين الذين لا يقدرون على عمل شيء من خلال هذه المؤسسة مع رغبتهم في العمل.

وقال: إن الحاجة ماسة إلى شخص عنده علم وفقه عميق في الدين، وأن يكون ملماً بثقافة أهل البلد ويتحدث بلغتهم وأن يكون عند الإمام استعداد للتفاهم مع الناس وعنده اللغتان مع الأسلوب المناسب.

وقال: إنه سيحاول أن يعمل خارج المؤسسة لتدريس الكتاب والسنّة، وسيحاول أن يستأذن من بعض القسس ليعطوه مكاناً لذلك.

قلت للأخ حاتم: إن الله شبه المؤمن بالبصير السميع وشبه الكافر بالأعمى والأصم، فهل شعرت بهذا المعنى؟.

فقال: أي والله، جداً جداً! إني عندما أمشي في الشارع الآن وأتذكر الأيام التي كنت فيها مثل هؤلاء الناس وأنظر إلى الرجال والنساء في وساختهم وقذارتهم أحتقر عملهم وأستقبحه جداً، ولم أكن كذلك قبل الإسلام، بل كنت أعمل كما يعملون.

وسألته عن الجالية المسلمة الموجودة هنا، ألا يرى أن خسارتها أكثر من ربحها في دينها؟.

---

(١) لعل المدير الجديد للمؤسسة، وهو كمال سراج الدين يستطيع أن يحقق شيئاً من أفكار الأخ حاتم وقد نصحت الأخ حاتماً أن يتصل به.

فقال: إنه لا يرى بقاء المسلمين في بلدانهم والابتعاد عن الغرب، وإن كانت الخطورة موجودة[1]، لأن حضور المسلمين هنا يجعل غير المسلمين يعلمون شيئاً عن الإسلام، وإلا كيف يعرفون الإسلام؟.

وقال: إن المراكز الإسلامية أصبحت كثيرة والناس يستفيدون من وجود المسلمين.

وسألته: عن عدد المسلمين في سويسرا، **فقال**: مائة ألف تقريباً[2].

* * *

---

(١) ولكن إذا كانت الخطورة تصل إلى تركهم دينهم فالواجب عليهم الهجرة إلى بلدانهم. وماذا سيستفيد أهل الغرب ممن خسر دينه عندهم؟!.

(٢) انظر الصورة رقم [٣] في آخر الكتاب.

(٢)

والتقيت في المركز بالأخ المسلم السويسري عثمان ماج[1]، الذي يبلغ من العمر ٢٢ سنة ويعمل في مكتب تجاري، ويسكن في مدينة خام وهي تبعد عن زيورخ ٣٥ كيلو متر، مؤهله ثانوية تجارية.

سألته عن دينه السابق، فقال: إنه كان نصرانياً اسماً لا اعتقاداً وفعلاً، وتربيته كانت حرة ليست دينية، ولم يتعلم في المدرسة شيئاً عن معرفة الله ولم يكن مهتماً بذلك والدروس التي تلقى عن الدين كانت تاريخية، ولم يكن يفكر وهو صغير أن هناك حاجة إلى الدين عندما كان عمره ١٤ سنة.

ولم يكن يسمع شيئاً عن الإسلام أو عن محمد ﷺ ولا القرآن. وأول ما سمع عن الإسلام عن طريق الأفلام والقصص عن إيران وغيرها، وكانت هذه معلومات عابرة لم يرتسم منها في ذهنه شيء. وأول ما سمع سماعاً واعياً عن الإسلام عن طريق الجرائد والأخبار التي تتحدث عن العالم الإسلامي، وعمره ١٦ سنة، ولكنه لم يكن يلقي لذلك بالاً.

وأول من دفعه للتفكير في الإسلام أخته التي تزوجت جزائرياً مسلماً ولم يكن ملتزماً بدينه، ذهبت مع زوجها إلى الجزائر وأسلمت هناك، وعندما عادت أخبرت أسرتها عن الإسلام في الجزائر وتحدثت عن القرآن.

وبدأ الأخ عثمان أولاً يفكر في الابتعاد عن الإسلام نتيجة للتساؤلات التي خطرت على باله، لماذا تلبس أخته الحجاب؟ ولماذا يحرم أكل لحم الخنزير؟.

---

(١) في مركز الجمعية الإسلامية في سويسرا الألمانية ـ زيورخ في ١٤٠٧/١١/٨ هـ.

ثم سنحت له فرصة للذهاب إلى الجزائر لمدة ثلاثة شهور فعاش طبيعة الحياة هناك، ورأى طريقة تعامل المسلمين فيما بينهم، وأكثر ما أثر فيه العلاقة العاطفية بين الناس، وحصل له في الجزائر ما جعله يعرف أن الله موجود وكان ذلك قبل سنتين من الآن وعمره عشرون سنة.

كان قريباً من جبال سلسلة الأطلس في الجزائر وقرر في صباح أحد الأيام الصعود إلى أعلى الجبل، والتقى برجلين من سكان المنطقة فدلوه على مكان يشرب منه لأنه عطش، واستضافه قروي وأعطاه حلوى وقهوة وصعد معه إلى أعلى الجبل وذهب وبقي عثمان بمفرده، وكان المنظر من حوله جميلاً يأخذ بالألباب فأثر فيه هذا المنظر وجعله يفكر، ويقارن بين ثقافته وما رآه في الجزائر من ثقافة وعادات، وكان يشعر أنه عمل أشياء كثيرة غير سليمة في حياته ويحس بالذنب، وكانت نتيجة تفكيره في ذلك أن قال داعياً: يا رب إن كنت موجوداً فأثبت لي وجودك، ثم خلع حذاءه وسجد على الأرض عن شعور، وكانت عنده حيرة بسبب عدم معرفته ماذا يجب أن يعمل.

ثم عاد إلى نفسه وبدأ يعود نازلاً من الجبل وكان الجو جميلاً والأزهار من حوله والشمس ساطعة، وإذا غيمة تظله وتمطر عليه، قال: كلما تذكرت هذه القصة أشعر بقشعريرة في بدني. وشعرت عندئذٍ بارتياح نفسي عميق وسعادة، قال: وهذه المشاعر تأتيني عندما أكون مع الطبيعة الكونية وبالذات الجبال التي توحي لي بقوة الله وعظمته.

وكان ذلك عطاء من الله، ونطق بالشهادة في الجزائر وحده، ثم عاد إلى سويسرا عن طريق مرسيليا، وعندما نطق بالشهادة في الجزائر بينه وبين ربه قال في نفسه إذا عدت إلى سويسرا فسأكون مسلماً علناً.

قال: وعندما عدت إلى سويسرا عدت إلى البرودة الخارجية والداخلية ـ يعني برودة الجو وبرودة الروح ـ وكانت أمي على فراش الموت مريضة ورجعت من أجلها، ولأول مرة شعرت ببرودة الناس ـ يعني فقدهم للعواطف الطيبة فيما بينهم ـ وإن كل واحد يهتم بنفسه فقط مقارنة بما وجدته في الجزائر.

وقال: إنه خلال الفترة القصيرة التي قضاها في الجزائر أصبحت الثقافة الإسلامية في صدره، وعندما رجع حاول أن يمارس معنى هذه الثقافة واقعاً في جوه ومحيطه.

ونتيجة لتلك الممارسة قال له أصدقاؤه: إن هذا الذي حصل لك مجرد أفكار ستدعها وتعود إلى ما كنت عليه، وكان ذلك يشعره بالإحباط والتثبيط.

وحصل ذلك فعلاً فعاد لشرب الخمر وتعاطي المخدرات وهوى من القمة، وبعد عودته من الجزائر بستة أشهر فقد كل سعادته وأصبح يحس بالمرارة، ولا يمكن أن تتصوروا هذه الحياة، فالإنسان يعمل ليكسب ما لا يصرفه كل مساء على مائدة الخمور لينسى كل ما حوله، ولا يلتفت إلا لنفسه!.

أثر ذلك على عمله وأصبح عنده مشكلات في العمل ومشكلات مالية.

عاش حادثة ثانية وهو في هذه الحالة: سكر سكراً فاحشاً فسمع صوت نفسه يقول له: إن هذه آخر فرصة لك لترجع عما أنت فيه، فإما أن تستفيد منها أو تفقدها، ومن هذا الوقت ترك المنزل والعمل وأخذ يتدرب على حياة الصبر والتقشف ليعرف المدة التي يستطيع أن يصبر فيها عن شرب الخمر وأراد أن يغادر الجو الذي كان فيه.

وفي بداية هذا العام ١٩٨٧ أصبح يهتم بأشياء أهم من المطاعم والملذات المادية، وهي التي يهتم بها الناس هنا، فكان اهتمامه منصباً على البحث عن معنى الحياة وقيمتها!.

وبدأ يعمل في مدينة زوغ (ZUG)، وتعرف هناك على عمر هوبر ولد أحمد هوبر، وخلال أسبوعين أو ثلاثة كان عندهما وقت طويل للتحدث عن الأمور الإسلامية بكل تفاصيلها، وفي هذه الفترة أصبح فعلاً يطبق الإسلام ولا زال.

وسألت الأخ عثمان ـ الذي كان يتحدث بعاطفة جياشة ـ بماذا تشبه نفسك قبل الإسلام وبعده؟.

فقال: كنت قبل الإسلام على عينيّ عصابة وبعده أزيحت عني تلك العصابة فأبصرت.

وقال: إني بعد الإسلام باستخدام حواسي أرى نتيجة أعمالي وأحس بها وأشعر بالنجاح وكان الأمر عكس ذلك قبل الإسلام.

وقال: إني لا أستطيع أن أعبر عن مشاعري، وأرى أن ذلك صعب ولكني أستخدم حواسي كما أمر الله لمرضاة الله.

قلت له: لو أن العالم كله أسلم كما أسلمت أنت فكيف ستكون حياته في نظرك؟.

فقال: الأمر واضح جداً ستكون الحياة كلها سعيدة وتتحقق الحياة فعلاً، وأهم شيء أنه سوف لا يكون هناك كلام فارغ وإنما أعمال مفيدة.

وسألته عن موقف أسرته من إسلامه؟.

فقال: إنهم قبلوا منه ذلك وتسامحوا معه، وإن أمه على وشك أن تسلم. وأما أصدقاؤه فإنهم أصبحوا يبتعدون عنه وهو يتصل ببعضهم ويستضيفهم عنده ويكلمهم عما يعتقده ولكنهم لا يفكرون بعمق لأنهم مشغولون بذواتهم والأغطية لا زالت على عيونهم.

قلت له: هل يسهل على المسلم أن يلتقي بغير المسلم ويتذاكر معه أمور الإسلام؟.

فقال: نعم ذلك سهل وليس بصعب.

وسألته: هل يرغب في حضور دورة يتمكن فيها لفترة محددة من تعلم مبادىء الإسلام؟.

فقال: إنه يحب ذلك ولكنه صعب عليه من الناحية المالية، وإذا أخبر بذلك بفترة طويلة قبل انعقاد الدورة فسيحاول.

قلت: وهل عندك استعداد لتواصل الدراسة في جامعة إسلامية؟ فقال: إن

هذه أمنية غالية. وهو مستعد أن يقدم استقالته فوراً ويذهب لذلك. قلت له: ولو كان الجو يختلف عن جو بلادك؟ قال: مهما كان.

إن قصة إسلام الأخ عثمان يؤخذ منها أمـور وعبر:

أولاً : أن سماعه عن الإسلام كان عن طريق الأفلام الغربية وماذا عسى أن تتحدث الأفلام الغربية عن الإسلام إلا بما ينفر عنه، ثم إنه لم يكن يعي ولا يفكر في الدين من حيث هو.

ثانياً : نفر من الإسلام عندما رأى أخته المسلمة تحتجب، والسبب في ذلك غربة أخلاق الإسلام في بلده، وقد يكون علق بذهنه الهجوم على الإسلام عن طريق بعض الموضوعات ومنها موقف الإسلام من المرأة.

ثالثاً : أن الطبيعة الكونية البعيدة عن المألوف للإنسان في بلاده تؤثر في مشاعر الإنسان أكثر من الطبيعة المألوفة، وإن كانت هذه قد تكون أكثر جمالاً من الأولى، ولهذا فإن الضرب في الأرض والسفر يُحدِث للإنسان مشاعر قد لا يجدها في بلاده.

رابعاً : أن إطلاع غير المسلم على تصرفات المسلمين الطيبة يجعله يفكر في دينهم وقد يهتدي بسبب ذلك.

خامساً : الفطرة الكامنة عندما تجد ما يبعثها تدفع صاحبها إلى الاعتراف بعظمة الخالق والخضوع له.

سادساً : الفرق بين بلاد الإسلام ـ مهما ابتعد أهلها عن الإسلام ـ وبين بلاد الكفر، فقد كان عثمان عنده عاطفة حارة في الجزائر، فلما رجع شعر ببرودة العاطفة كشعوره ببرودة الجو في بلاده، وهبط من القمة إلى الحضيض.

سابعاً : إذا أراد الله هداية الإنسان جعل فطرته تناديه إلى الله.

ثامناً : إن أصدقاء السوء يثبّطون مُريد الخير عن الخير.

تاسعاً : المسلم الجديد في بلاد الغرب في حاجة إلى عناية ورعاية، ولهذا عندما التقى عثمان بعمر هوبر ثبت إيمانه.

عاشراً : الكفر فعلاً هو الغطاء المظلم الذي يجعل على العينين الغشاوة والإيمان هو النور الذي فيه يبصر الإنسان ويذهب عماه.

* * *

(٣)

الأخ المسلم السويسري ولي الدين

التقيت به أيضاً في المركز وجرى بيني وبينه حوار مشابه للحوار مع الأخ عثمان، إلا أن الأخ عثمان فيما يبدو أقوى عاطفة وأصفى نفساً من ولي الدين وإن كان ولي الدين أكثر اتزاناً وأعمق فكراً، ولعل فارق السن بينهما من عوامل ذلك.

ولد الأخ ولي الدين سنة ١٩٥٧ في زيورخ وآباؤه سويسريون.

سمع عن الإسلام في الثانية عشرة من عمره دون وعي.

ولد في أسرة نصرانية بروتستانتية، كان يذهب إلى الكنيسة مرتين في الشهر، وبعد البلوغ لم يُلقِ للدين أي بال. كان يسيطر عليه التيار المادي ورأى أن الدين المسيحي دين ميت ليس فيه سلوك واعتقاد دقيق، بل كان يراه نوعاً من الفلكلور ـ مجرد عادات واحتفالات تسمى ديناً ـ كان عقله يسيغ الإلحاد أكثر من المسيحية. تعرف على بعض المسلمين في جامعة (AIX - EN - PROVENCE) في فرنسا، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة، ولم يكن قبل هذا يفكر في الدين، وكان أحد الأساتذة الفرنسيين مسلماً، واسمه داود، أبوه مسلم وهو ولد مسلماً (DAWUD GRIL) وقد درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة سنة، وهو ملتزم متمسك بدينه ـ يعني داود ـ.

وكان بعض زملاء ولي الدين مسلمين من فرنسا وشعر أنهم يريدون له الخير، دون مقابل مادي[١]. ودون التحمس لأي حزب من الأحزاب.

---

(١) وهذا نادر عند الغربيين، بل لا يطمع أحد من أحد شيئاً بدون مقابل مادي!.

ثم سافر الأخ ولي ـ قبل أن يسلم ـ إلى المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، لدراسة اللغة العربية والجامعية، وتعرف على طلاب درسوا في معهد ديني وهو تابع لجمعية الفتح سنة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥، وكان من بينهم طالب تونسي شديد التمسك بدينه، وعنده علم ومعاملة حسنة، وكان رفيقاً في المعاملة وجالسه كثيراً، وقد عاش هذا الطالب في باريس ويعرف طبيعة الشبان الغربيين وهذه المعرفة مهمة للداعي، قال الأخ ولي الله: قال لي مرة: عليك أن تصلي، وهو يبتسم، ثم قال لي مرة أخرى: هل بدأت تصلي؟، فقلت: لا، فقال: عليك أن تصلي. فقلت له: أريد أن أتعلم الصلاة، فدعاني إلى غرفته يوم الجمعة وطلب مني أن استحم، وبعد ذلك قلت أمامه الشهادة، وعلمني الصلاة وذهب بي إلى المسجد، وصليت صلاة الجمعة، وكانت هذه أول صلاتي في جامع كبير، له خطيب شهير، يسمى عبد الرزاق الحلبي، وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩٨٥.

وقال الأخ ولي: إنه لم يكن قبل الإسلام تعيساً وما كان يشرب الخمر، وإن كان تعاطى بعض المحرمات الأخرى.

وقال: إنه كان يتساءل هل يوجد خالق، وهل للحياة معنى أو خُلِقنا عبثاً.

وقال: إن اتجاه الغرب المادي سبب مشكلات هائلة يمكن أن تؤدي إلى الهلاك البشري.

وسألته: هل يمكن للسويسري المسلم أن ييسر للداعية المسلم الذي يأتي من الخارج أو من المسلمين غير السويسريين الموجودين في سويسرا الاجتماع بالسويسري غير المسلم من أجل المذاكرة معه في مبادىء الإسلام؟.

فقال: نعم، إن ذلك ممكن ولا توجد فيه صعوبة، وقال: إن السلوك التلقائي من المسلم مع غير المسلم يمكن أن تكون فائدته أكثر من وضع منهج دقيق للدعوة[١].

---

(١) لعل قصد الأخ ولي بهذا أن المسلم الذي يريد أن يدعو الأوروبي لا بد أن يعرف طبيعته =

وسألته: عن وسائل الدعوة الناجحة.

فقال: الأوروبيون في حاجة أن يروا المسلمين كيف يصلون وكيف يتعاملون وكيف يفرحون ـ يعني يرون أعمالاً مؤثرة ـ، وقال: إن أمه عندما دخلت الجامع الأموي ورأت الناس يصلون تأثرت كثيراً.

ومن الوسائل المفيدة: المحاضرات في الجامعة.

وقال: إن قسم الاستشراق في جامعة زيورخ متزمت ضد الإسلام، ولا يريد أن يكثر الطلاب الدارسون للإسلام وإنما يريد طالبين خاضعين لتوجيهاته.

وتوجد في هذا القسم كتب كثيرة عن مسائل هامشية ولا توجد مراجع مهمة عن الإسلام، ويتركون الحديث عن الإسلام للجرائد، وكلما تقوّى ازداد التيار المضاد له في زيورخ.

وفي فرنسا بدأ الإسلام يقوى، وبعض الفرنسيين من نخبة المثقفين دخلوا في الإسلام، والإسلام بسبب ذلك ينتشر، وهذه ظاهرة لم تحصل بعد في سويسرا.

وذكر أن عالماً سويسرياً يدعى بورك هارت، متخصص في الفن المعماري، وقد توفي قبل أربع سنين تقريباً، قرأ عنه الأخ ولي أنه أسلم وكثير من قراء كتبه لا يعرفون أنه أسلم.

وسألت الأخ ولي الدين: هل يسمح القانون السويسري أن يمتلك المسلمون قناة تلفاز أو جريدة أو موجة إذاعية؟.

فقال: لا يوجد مانع فيما يتعلق بالجريدة، وأما الإذاعة والتلفاز فلا يسمح بهما إلا إذا وجدت في البلد طائفة كبيرة، ولا يسمح بهما للأقليات، والتلفاز أكثر صعوبة.

= ويسير معه سيراً عادياً، يصاحبه ويزامله ويطبق معاني الإسلام أمامه، وأن ذلك يؤثر فيه أكثر من سلوك طريق معين كأن يناقشه باستمرار في أمور الإسلام ونحوه، وليس قصده نفي فائدة وضع خطة عامة لدعوة غير المسلمين، فإن التخطيط للدعوة أمر لا بد منه.

ويمكن أن ينشر المسلمون ما يريدون في الجريدة، وتوجد في ألمانيا جريدة إسلامية والمسؤول عنها أحمد فون دنفر وهو نشيط جداً. ولا يوجد قانون يمنع إنشاء مدارس خاصة وتوجد طوائف لهم مدارس تحت رقابة الدولة، ويمكن أن يجمع بين المنهج السويسري والمنهج الإسلامي في مدرسة خاصة إذا توافرت فيها الشروط المطلوبة.

وعدد المسلمين الإجمالي في سويسرا ما بين ٨٠ ـ ١٠٠ ألف، وعدد السويسريين بضعة آلاف، ولا يعرف عددهم بالتحديد.

وسألت الأخ ولي الدين عن الصلة بين المسلمين السويسريين وغيرهم من المسلمين الذين وفدوا من الخارج. فقال: لا يوجد إمام لهذا المركز، وهو عبارة عن نادٍ للطلبة العرب، والمسؤلون فيه ليسوا مؤهلين، ولا يوجد انفتاح من المسلمين في المركز إلى غير المسلمين من السويسريين، وقال: إن الفرقة الأحمدية أنجح بكثير في العمل، عندهم محاضرات ويدعون السويسريين إلى معبدهم ويزورونهم.

وقال الأخ ولي: إن صلتي الآن بالمسلمين وأتمنى أن يـدخل بعض أصدقائي في الإسلام، وأشعر أني لم أنجح في دعوة صديق من أصدقائي.

والمشكلة أن الأوروبي يرى أن الإيمان في القلب ويفعل الإنسان ما يريد، يرون أن الأعمال، كالصلاة والصيام وغيرها من العبادات إنما هي أشكال ومظاهر لا قيمة لها.

وكرر الأخ ولي أن القدوة الحسنة خير وسيلة لقبول الدعوة بأن يكون المسلم مؤمناً صادقاً، أعماله صالحة ومعاملته حسنة، حتى يتأثر الناس به.

وقال: إن أغلب المدن السويسرية توجد بها مساجد للمسلمين، ولا ينفتحون على غيرهم بسبب خوفهم على دينهم.

وقال: إن أحمد هوبر صحفي سويسري مسلم له خبرة كبيرة ونشاط في الجرائد وغيرها، ويعرف وضع الإسلام في سويسرا جيداً.

وكان الأخ ولي في السنة الماضية في صنعاء، بقي هناك مدة ستة أسابيع يعمل في المركز الفرنسي للبحوث والدراسات، ثم في بعثة علمية فرنسية اهتمت بالنقوش الكتابية العربية. زار الجامع الكبير في صنعاء ورأى أن كثيراً من العلماء فيه يفتخرون بعروبتهم[1].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٤] في آخر الكتاب.

(٤)

زيارة الدكتور الألماني المسلم الصوفي الذي يكنى أبا الحسن[1]

(Dr. ABDULHASAN BUTOLLO)

زرناه في منزله بعد صلاة العصر.

سألته: ما أول وقت في حياتك سمعت فيه شيئاً عن الإسلام؟.

قال: عندما كان عمري ٣٦ سنة، وقبل ذلك الذي عرفته عنه قليل جداً.

وكان نصرانياً، ولكنه انفصل عن الكنيسة وعمره ٢٤ سنة والأمور التي كان يعرفها عن الإسلام كانت سيئة جداً تشوه الإسلام، مثل أنه دين عنف وليس دين سماحة، وأنه يدوس كرامة الإنسان، وأنه دين رجعي، وكان ذلك ما بين ٣٥ - ٣٦.

قلت له: لماذا انفصلت عن الكنيسة؟

فقال: لأنني حاولت أن أحصل على اطمئنان نفسي ويقين قلبي في الكاثوليكية فلم أجد ذلك.

وقال: إنه في أثناء طفولته كان يلتمس إيماناً بالغيب مقبولاً فلم يجده، ووصل إلى مرحلة أنه لم يكن يؤمن بوجود الله.

قلت له: ما المصادر التي تلقيت معلوماتك منها عن الإسلام عندما فهمته فهماً سيئاً؟.

---

(١) في مدينة ميونخ بألمانيا، في ١٤٠٧/١١/١٣ هـ.

قال: أجهزة الإعلام (راديو وتلفزيون وصحف) وعندما بدأ يعرف عن الإسلام معرفة طيبة كان دائماً في رحلة للبحث عن الإيمان، ولم يكن يلتمس ديانة جديدة، بل يلتمس إيماناً صحيحاً كيفما كان.

وأول ما عرف معرفة جيدة عن الإسلام عن طريق الشيخ صلاح عيد المصري في برلين، وهو شيخ طريقة صوفية، كنت معه عدة مرات وزارني في ميونخ وبقيت سنة كاملة، أصلي وأسبح الله، وبعد سنة زرت مصر وهناك نطقت بالشهادتين(١)، قال: وطريقتنا هي الطريقة الدسوقية.

قلت له: ما الذي أعجبك في الإسلام وجعلك تدخل فيه؟.

قال: أسلوب الشيخ صلاح عيد وطريقة حديثه، وكلامه عن الشريعة والسنّة رقق قلبي(٢).

---

(١) هكذا وجدت كثيراً من الألمان المسلمين يذكرون أن هذا الرجل كان يدعوهم إلى حلقات الذكر دون أن يطلب منهم الدخول في الإسلام، ومنهم من يسلم ومنهم من يبقى دون إسلام، ولا زالوا هم يتبعون نفس الطريقة مع غير المسلمين.

(٢) بهذه المناسبة لا بد أن أذكر ثلاثة أمور مهمة:

الأمر الأول: أن الأوروبيين أقلقهم الجو المادي، وكثير منهم يلتمسون ديناً أو طريقة ترقق قلوبهم مهما كانت.

الأمر الثاني: أن أصحاب الطرق الصوفية يهتمون بهذا الترقيق على حسب طرائقهم، وبلغ بهم الأمر أن يقبلوا غير المسلم في حلقات ذكرهم مع بقائه على كفره، ورأوا إقبالاً عليهم أكثر لأن الأوروبي يدعو صديقه إلى مشاركته لعلمه أنه في حاجة إلى الطريقة وعنده استعداد للاستجابة، ولهذا تجد المسلمين الصوفيين في أوروبا أكثر من غيرهم.

الأمر الثالث: أن الذي يتصل بأهل السنّة من مسلمي أوروبا لا يهتمون بتربيته الإيمانية ولا يُشبِعون رغبته بتعليمه الأذكار النبوية الصحيحة مطلقة أو مقيدة، وقد يهتمون بتلقينه بعض الأفكار الاقتصادية والسياسية أو الاجتماعية أكثر من الأذكار، وبعضهم يملأ دماغه بالخلافات في الفقه، أو يذكر له الجماعات المختلفة المعاصرة كالسلفية وجماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين، ويأخذ يحكي له عن المفاضلة بين هذه الجماعات ويحثه على البعد عن تلك الجماعة والدخول في هذه الجماعة، فيشعر المسلم بحيرة ويظن أن في الإسلام يوجد عدة مصاحف قرآنية مختلفة كالأناجيل وهنا يتخذ أحد مواقف ثلاثة: =

وسألته: عن شعوره القلبي وتصرفاته بعد الإسلام؟.

فقال: أنا مرتاح جداً، لأني أصبحت عضواً في جماعة المسلمين ولكني لست مرتاحاً لما وصل إليه المسلمون من مستوى غير طيب في بعض الدول الإسلامية، وحظنا الطيب أن هذا الدين الطيب جاءنا عن طريق الرسول ﷺ، والعالم الإسلامي حالياً لا توجد فيه تربية سليمة للأولاد.

وبمجرد ما يقع ضغط من بعض الحكومات المعادية للدين في بعض الشعوب الإسلامية، فإن الشعوب الإسلامية تستسلم، وهذا دليل عن عدم ثبات الإسلام في نفوسهم، وهذا يسؤونا جداً. وحظنا الطيب أننا هنا في ألمانيا عندنا حرية ونتعلم الإسلام بتدرج دون مراقبة من الحكومة.

وسألته: عن أهم الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في عقلية الأوروبي؟.

فقال: أحسن موضوع شرح حياة الرسول ﷺ لدى الشعب الألماني، وحياة أسرته، وحياة الخلفاء الراشدين.

وسألته: عن الوسائل النافعة في الدعوة هنا؟.

فقال: أحسن الوسائل حلقات الذكر، ونشر أفلام عن حياة المسلمين السليمة، فقد جاء إبراهيم محمد عثمان وله طريقة صوفية هي الطريقة البرهانية، وجاء نحو خمسمائة ألماني يريدون أن يروا هذا الرجل وليسوا مسلمين، ولو وجدوا فلماً صحيحاً عن حياة الرسول ﷺ لانتفعوا به كثيراً.

وقال: إن في كل جامعة ألمانية يوجد اثنان أو ثلاثة أو أكثر دخلوا في

= الأول: الإنزواء على نفسه ويبقى مضطرباً لا يدري ماذا يفعل ويبقى على ما عنده من الإسلام صح أو لا. والثاني: أن يرتد ويعود إلى أصدقائه السابقين. والثالث: أن يذهب إلى الطرق الصوفية ويندمج مع أهلها راقصاً متمايلاً ذاكراً كما يقال له، فليع ذلك دعاة الحق في الغرب.

الإسلام، وهم من حملة الدكتوراه، وبعضهم مسلمون لم يُظهِروا إسلامهم، خشية على وظائفهم ورتبهم الاجتماعية.

وقال: وأنا بصفتي دكتوراً أدرس علم النفس في الجامعة، فأنا مستعد أن أتعاون مع الجامعة الإسلامية في موضوع يُختار للأطفال، كيف يكون الداعية في أوروبا؟.

والوسائل المناسبة لنشر الدعوة هي: الكتب والأفلام، والوعظ والمحاضرات، والمشكلة هي قلة المال الذي تنفذ به المشروعات.

والشعب الألماني مثقف ويريد أن يزور المساجد والكنائس وكل مكان يحب الإطلاع عليه، وأحسن طريقة لنشر الإسلام أن يكون لكل مسجد شخص مهمته استقبال الشعب الألماني ببشاشة وحسن خلق وعلم، حتى يؤثر في الناس.

وسألته: هل أسلم على يديك أحد؟.

فقال: إنه أسلم على يديه (٣٥ شخصاً) من ميونخ وضواحيها ويوجد في ألمانيا كلها (٣٥٠ شخصاً) على طريقته، وقد دعانا لحضور زاويتهم التي يقيمونها في هذه الليلة من كل أسبوع.

وكنت أريد أن أتحدث معه في الطرق الصوفية ووجوب التزام سنة الرسول ﷺ، ولكنه اعتذر أن عنده موعداً الآن في الزاوية ولا يستطيع التأخر.

ودام اللقاء ساعة ونصف الساعة تقريباً[1].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٥] في آخر الكتاب.

(٥)

مقابلة الأخ المسلم الألماني هادف محمد خليفة في المركز الإسلامي بعد صلاة المغرب، واسمه القديم (**NARL WERTH**).

ولد سنة ١٩٣١، وهو قائد سيارة.

وقال: إن اسمي الإسلامي هو اسم إنسان مسلم تعرفت عليه وعن طريقه أسلمت فتسميت باسمه، ومعه مسلمان آخران كانوا أصدقائي.

متى سمعت عن الإسلام؟

قال: سمعت عن الإسلام قبل تسع سنوات ولكن الذي سمعته كان قليلاً، وبعد ذلك بسنة ـ يعني قبل ثماني سنوات ـ التقيت بهؤلاء المسلمين، وقالوا لي: أنت جيد وكأنك مسلم فأسلمت.

وكان المسلمون يقولون له: إن الإسلام طيب، وأما غير المسلمين فكانوا يقولون له: أنت مجنون، بسبب سؤاله عن الإسلام.

وأسلم منذ خمس سنوات ونصف، وهو يطبق الحياة الإسلامية، قرأ القرآن مرتين، ولكنه لم يفهم أشياء كثيرة منه.

وقلت له: ما الفرق بين حياتك الآن وحياتك قبل الإسلام؟.

فقال: عرفت الآن أنه يوجد إلّه معبود بدون أن يحتاج إلى من يثبت له ذلك، وهو مقتنع ويحس بذلك، وأن أي صعاب تعترضه يعرف أنها من الله ويصبر عليها، ولذلك فهو سعيد، ولم يسبق له أن ذهب إلى الكنيسة قبل الإسلام.

قلت: لماذا لم تذهب إلى الكنيسة؟

قال: إنه عندما كان صغيراً عمّدوه في الكنيسة، ولكن تصرفات الرهبان لم تعجبه، وطريقتهم كانت مهينة، وكان الناس لا يعبدون إلا عن طريق الراهب، ويعتقدون أن الله ثلاثة بخلاف الإسلام، فإن المسلم يعبد الله مباشرة والله واحد، ولهذا لم أكن أصدق ما يقوله الراهب.

وقال: وأنا الآن لا شك عندي في إيماني وأتمنى أن يكون أولادي كلهم مسلمين، وقد اشترى لهم كتباً مترجمة جيدة وسهلة ليقرأوها عن الإسلام وقد شرح لهم أن حياته تغيرت وأصبح إنساناً آخر، وعنده ستة أولاد، وبنته الكبرى وصديقتها ترغبان في معرفة الإسلام، وهي سعيدة بإسلامه وتصرفاته.

وأصدقاؤه نفروا منه أولاً، والآن رجعوا إلى صداقته وهو سعيد بذلك.

وقال: إنني أطبخ لنفسي حتى لا يختلط طعامي بطعام أسرتي الحرام، ويأكل مع أطفاله دون زوجته، ويطبخ للأطفال من اللحم الحلال، وتوجد مشكلات بينه وبين زوجته وتزداد في بعض الأوقات حتى تكاد تصل إلى الطلاق، لأن زوجته ترفض معيشته التي يسير عليها.

وقال: إني أتمنى أن يقتنع الناس بالإسلام ونقاوته.

وقال: إني كنت قبل الإسلام مريضاً وقال له الطبيب وهو في المستشفى - لعدة أشهر -: إنه لا دواء لمرضه، قال: وأنا كنت أعرف أن الله قادر على كل شيء وما قضاه خير، وبعد الإسلام شفاني الله.

* * *

(٦)

مقابلة مع الأخ المسلم الألماني: يحيى شولستكه(١)

حدد لنا موعد مع بعض الأخوة الألمان المسلمين والتقينا في منزل الأخ إبراهيم ذي النون.

ولد الأخ يحيى في ١٩٣١/١١/٥، أي إن عمره ٥٦ سنة، وهو موظف في البريد.

سألته: متى سمعت عن الإسلام؟.

فقال: سنة ١٩٦٣، وقال: إنه على الرغم من أن ترجمة معاني القرآن الكريم في تلك الأيام غير سليمة فإنه دخل الإسلام عن طريقها، **وقال**: إنه لو اقتصر على معرفة سلوك المسلمين ما دخل في الإسلام، لأن سلوكهم ينفر من الإسلام ولا يدعو إليه، **وقال**: إن الترجمة كانت لرجل يدعى صدر الدين، ثم قرأ ترجمة الأحمدية ـ القاديانية ـ وأول دخوله في الإسلام كان في مسجد الأحمدية لأنه المسجد الوحيد الذي كان موجوداً، وكان يظن أن المكان الذي يوجد فيه مسجد يوجد فيه مسلمون صالحون وكان يوجد طلبة مسلمون، وعندما رأوا أنني أسلمت تعجبوا من إسلامي، وقالوا: كيف يسلم وهو ألماني؟ وحصل بينه وبينهم نقاش تمسك بعضهم بعد ذلك النقاش بدينه، ورجع إلى بلاده وهو متمسك به. وقد شرح لهم في ذلك النقاش سبب إسلامه وأنه أسلم عن اقتناع، فأثر ذلك فيهم مع أنهم جاؤوا من بلادهم مسلمين ولكن بالهوية.

وقال: إن القاديانيين حاولوا التأثير عليه، ولكن اتصاله بالطلبة المسلمين

---

(١) في برلين الغربية، في ١٤٠٧/١١/١٦ هـ.

من السعوديين وغيرهم في الجامعة جعله يعرف الحق، وقد كان في صف الأحمدية، فلما حذروه وبينوا له فساد اعتقاد الأحمدية تركهم.

وقال: إن الذي أثر فيه وجعله يحب الإسلام ويدخل فيه هو التوحيد الخالص الذي فهمه من سورة الإخلاص. وكان يظن أن اليهود عندهم توحيد، ولكنه تأكد أنه لا يوجد توحيد خالص إلا في الإسلام، وكان قبل ذلك نصرانياً.

وقال: إنه يعتقد أن سبب انتشار الإسلام في الأرض هو التوحيد.

وقد عاش في الحرب العالمية الثانية والنصارى في حالة حرب، ورأى أنهم لا يعملون بما يدعون إليه في المسيحية، ومن ذلك أنهم يتقاتلون ويعتدي بعضهم على بعض، مع أنه يوجد في الإنجيل: (من ضربك على خدك الأيسر فاعطه خدك الأيمن)، وهذا أمر غير ممكن تطبيقه. والإسلام أمر بالإحسان ولكنه أمر المسلم أن يحذر من عدوه ويدافع عن نفسه، وهذا يوافق الحياة العملية.

وسألته: ما الموضوعات الإسلامية التي يرى أنها تؤثر على الأوروبي إذا شُرحت له؟.

فقال: عندنا في الإسلام أمران: العقيدة والعمل، ونحن نتكلم عن العقيدة ولكن لا نتكلم عن العمل، والناس إنما يدخلون في الإسلام إذا رأَوا ثمرة العقيدة وهي العمل.

وذكر قصة ـ مستدلاً بها ـ: أن أحد اليهود كان يضع القمامة في طريق الرسول ﷺ وكان هذا اليهودي يسمع الكلام عن العقيدة ولم يُسلِم، وعندما مرض عاده الرسول ﷺ فأسلم متأثراً بالعمل.

والمسلمون كثير منهم يدعون إلى الإسلام ولم يسلم الناس ولو وجدوا قدوة حسنة بحيث ينفذ المسلمون أحكام الإسلام وآدابه لدخل كثير من الناس في الإسلام، وذكر الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[1].

(١) سورة الصف: الآية ٢ ـ ٣.

وقال: إنه قبل الإسلام عمل كل شيء، مباحاً أو غير مباح مما يغضب الله، وفي فترة أحس أنه يجب أن يغير سلوكه ويترك بعض الأشياء لأنه غير راضٍ عنها نفسياً.

وعندما عرف الإسلام ودخل فيه تغيرت نفسه، فتغير عمله، وذكر الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فلا بد من تغيير أنفسنا.

وقال: إن الإسلام يعترف بواقع الدنيا، ويحثنا أن نعمل صالحاً، أما المسيحية فإنها تبني نظريات خيالية، ولكنها تصطدم بالواقع.

وسألته: هل سمع عن الإسلام شيئاً من قِبَل أجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية، أو من دعاة مسلمين جاؤوا يدعون إلى الله بأنفسهم أو توزيع كتب، وهل يسمع الآن أو يقرأ من أجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية شيئاً عن الإسلام بلغته أو بلغة أخرى يفهمها؟.

فقال: لم يسمع شيئاً مطلقاً قبل إسلامه من الدول الإسلامية ولم يكن ذلك مهماً عنده، وإلى الآن لم يسمع شيئاً من تلك الأجهزة.

قلت له: لو أسلم أهل بلدك مثلك كيف ستكون حياتهم[1] وما الفرق بين حياتهم الآن وحياتهم بعد الإسلام لو أسلموا؟.

قال: عندما يدخل الإنسان في الإسلام يبدأ الطريق، ولكن لا بد من مواصلة السير بالعمل، وسيكون تقدم كبير إذا عملنا بالإسلام، أما إذا قلنا إنا مسلمون دون عمل فلا نصل إلى الغاية.

قلت: هل يجوز لمن دعي إلى الإسلام وفهمه أن يبقى على دينه ولا يدخل في الإسلام؟.

قال: لا يجوز، ولكن الذي لا يرى القدوة الحسنة لا يدخل في الإسلام،

---

(١) كانت توجد في هذه المقابلة إمرأة غير مسلمة وزوجها معها وهو مسلم مصري، جاء بها لتسمع شيئاً عن الإسلام رغبة في إسلامها، ولهذا كنت أحاول أن ألقي شيئاً من معاني الإسلام في هذه الأسئلة.

ويمكن أن يكون سبب عدم دخوله في الإسلام عدم تطبيق الإسلام عند أهله.

وسألته: عن أهم المشكلات التي يراها في أوروبا ولم يجدوا لها حلاً، وحلها موجود في الإسلام؟.

فقال: أهم المشكلات في أوروبا التعصبات الوطنية، وهم يحاولون أن يجدوا لها حلاً ولم يتمكنوا من ذلك إلى الآن ولكنهم جادّون في ذلك وحلها في الإسلام أن الأرض لله، ولكن المسلمين الآن يعيدون هذه الوطنية العصبية.

ومن المشكلات: كيف يعيش أهل الأديان في أمان ويحاولون حل هذه المشكلة، وحل المشكلات كلها إنما هو في الحكم بما أنزل الله.

وقال: إنه يوجد كتاب غير معترف به من الكنيسة يدرّس للقساوسة في الجامعات الدينية، ويحظر تدريسه للناس، وفيه يخاطب المسيح الناس بأشياء تتفق مع القرآن، من ذلك: أن الله يطوي السماوات كطيّ السجل للكتب، وأن الله سيعاملكم بأعمالكم. والإنجيل الحالي فيه أنه يكفي أن تعتقدوا في المسيح وهو يخلصكم من كل شيء، يعني بدون عمل صالح.

وسألته: عن الوسائل الممكنة المفيدة لنشر الإسلام؟.

فقال: المهم وجود جامعة إسلامية في ألمانيا لكل من يتكلم باللغة الألمانية، حتى لا يعتمد الألمان على من يتكلم باللغة العربية فقط لترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها، فإنه إذا وجدت هذه الجامعة ستوجد كتب ومؤلَّفات، سواء كانت مؤلفة ابتداء أو مترجمة، وسيستفيد الألمان منها أكثر.

قال: وتوجد تفاسير كثيرة للقرآن مختلفة والمهم وجود تفسير أقرب لحقيقة القرآن ويترجم إلى اللغة الألمانية ويعتمد هو ويترك غيره مما يسبب الخلاف، وهذا أقرب طريق لمعرفة الإسلام.

قلت له: أولاً لا بد من طلبة من ألمانيا يدرسون اللغة العربية والإسلام ثم يعودون ليعلموا الألمان ويترجموا لهم ويؤلفوا كتباً في ذلك.

قال: هذا غير سليم، لأنه إذا تعلم هناك يعود إلى بلاده بدون عمل ولا

خبرة فيرتبك، ولا يفيد. ويقترح أن يساعد المسلمون غير الصغار بتعلم الإسلام في البلاد الإسلامية، لأن عندهم خبرة وهم يفيدون أكثر.

والمشكلة اختلاف المسلمين، وزعم كل طائفة أنها وحدها على الحق والحق يكون في اجتماع المسلمين كلهم على الحق[1].

والأخ يحيـى هو نائب اتحاد المسلمين الآن في برلين ويحاولون أن يؤذن للمسلمين بتدريس أبنائهم في المدارس الألمانية مبادىء الإسلام، وسيرفع محاميهم دعوى بذلك، وستمر بمراحل كثيرة حتى تصل إلى المحكمة العليا، وهم في حاجة إلى مساعدات مادية لذلك.

وهذا الاتحاد يشمل كل المسلمين في برلين، ورئيس الاتحاد هو إمام مسجد الفتح المسجون في تركيا، وهذا الاتحاد هو حجر الأساس للمسلمين.

وقال الأخ يحيـى: يجب على الحكومات في الشعوب الإسلامية أن تجتهد في نشر الدعوة الإسلامية بنشر الكتب والنشرات الصغيرة وترجمات معاني القرآن الكريم باللغات العالمية، ولا بد من تعليم الإسلام والعمل به بطريقة جدية، كما نتعلم الأقمار الصناعية، ولا بد من علماء يكونون على مستوى ثقافة البلد، بحيث يكون عندهم استعداد للإجابة عن كل سؤال ومعرفة مشكلات الناس.

ولا بد أن يبقى الشخص في البلد ولا يغير بعد فترة من وصوله لأنه كلما طال بقاؤه في البلد ازداد خبرة وأَلِفه الناس أكثر.

ولا بد أن يكون ذا شخصية قوية مؤثرة.

وأكد الأخ يحيـى على بعث عالِم إلى برلين تتوافر فيه تلك الصفات ثم يجب أن يعقب ذلك قيام مدرسة إسلامية، كما أكد على إجادة لغة البلد واللغة الإنجليزية على الأقل.

---

(١) هنا بينت له أسباب الاختلاف ومتى يسوغ ومتى لا يسوغ الاختلاف، والقاعدة التي يجب أن يتبعها المسلم عند الخلاف، فقال: المشكلة: أن غير المسلم عندما يرى هذا الاختلاف قد يصدم ويضطرب وقد لا يثبت على الإسلام.

(٧)

اللقاء مع الأخ المسلم الألماني محمد نيس[1]

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءني الأخ السوداني جعفر عبد العال الذي يعمل حلّاقاً في برلين وله في ألمانيا ٢٣ سنة، متزوج بامرأة مصرية وله منها خمسة أولاد، وذهبنا إلى الأخ عبد المنعم إبراهيم الكريون وهو مصري له دكان يبيع فيه الملابس القديمة، وهذا أوصلنا إلى الأخ محمد نيس في دكانه الذي يبيع فيه العطور والكتب وأغلبها صوفية، منها كتاب يسمى: «تذكرة الأولياء»، وكتاب «رباعيات» باللغة الفارسية لمؤلف صوفي قديم يسمى فريد الدين وقد ترجم الكتاب إلى الألمانية، ترجمته امرأة ألمانية هي: (GISLAWENDT).

ولد الأخ محمد نيس سنة ١٩٥١.

وهو متزوج وعنده طفلان وأسرته مسلمة ويحمدُ الله على ذلك.

قال: إن الشباب الألماني بعد عمر ٢٥ سنة يكون قد شبع من كل الشهوات المادية، ويبدأ يبحث عن شيء آخر يشبع الروح، فوجدنا بعض الهنود الذين يدعون النبوة، ورأينا تصرفات بعض المسلمين فأعجبتنا، وبدأنا نبحث عن الدين الإسلامي، وقال: إني كنت أبحث عن علاج لقضايا الإنسان.

قلت له: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟.

قال: إنه سمع عن الإسلام عندما كان صغيراً في المدرسة الابتدائية ولم يكن المضمون الذي سمعه مفهوماً لا عند الطالب ولا عند المدرّس، والمعنى

---

(١) الإثنين: ١٤٠٧/١١/١٧ هـ.

الوحيد الـذي فهمه في المدرسة هو أن محمداً ﷺ كان حاكم دولة قديمة، وكان عمر خليفة له بعد موته ـ ولم يذكر الصديق رضي الله عنه ـ ولم يسمع وصفه بأنه رسول وإنما ذكر على أساس أنه حاكم دولة أراد بإقامتها توحيد العرب!.

وقال: إنه سمع عن الإسلام بوعي عن طريق هندي مسلم رأى عنده أشياء لم يرها عند غيره، وكان عمر الأخ محمد ٢٨ سنة، والأشياء التي رآها في ذلك الرجل النظافة والأدب، وما كان الأخ محمد يبحث عنه في داخل نفسه ولم يكن يعرف شيئاً عن الإسلام في ذلك الوقت.

وقال: إن هذا الرجل المسلم كان عبارة عن إعلام للإسلام بتصرفاته ويسمى: عناية الله خان الهندي الصوفي.

قال: وبدأت أهتم بكتب هذا الرجل ودراساته، وبعد سنة من قراءته لهذه الكتب سمع من أخ ألماني مسلم أنه يوجد أخ مصري مسلم، ودعاه للاجتماع به في حضرة من حضراته الصوفية، وقالوا له: يجب عليك أن تجلس معنا وتفعل كما نفعل ففعل وقال: إن كل شيء في الجلسة الأولى كان غريباً عليه، وكان يسمع ألفاظاً ويقولها معهم وهو لا يعرف معناها، منها: يا حي يا قيوم يا قدوس، واسم الرجل المصري: صلاح عيد، وقد أعجب الأخ محمد بتصرفاته.

ولم يكن عند ذلك مسلماً، ولكنه أخذ بعض الأوراد، ومنها بسم الله الرحمن الرحيم، ولا إله إلا الله، أستغفر الله العظيم التواب الرحيم، والأوراد التي تختص بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، وبعد أن عرف هذه الأشياء قبل أن يُسلِم رأى أموراً سيئة في المجتمعات فقارن بينها وبين ما رأى في الإسلام، فقال في نفسه: إما أن أكون من هذه المجتمعات الظالمة فأكون مجرماً، وإما أن أكون مسلماً فأخرج من هذه المجتمعات، وقرر الدخول في الإسلام. وأسلم في القاهرة سنة ١٩٨٠.

وقال: إن فطرة الإنسان تكره الظلم وتحب العدل، ولكن الحب في هذه المجتمعات معناه الغرام وما يتبعه من فجور. قال: والحب الحقيقي أن يتصرف مع الإنسان الذي يقابله يومياً تصرفاً مبنياً على المعاملة الحسنة.

وغير المسلم يفعل ما يريد، أما المسلم فإنه يجب أن يفعل أشياء محدودة في الدنيا والدين.

وسألته: عن المعاني الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في غير المسلم عندما يدعى إلى الإسلام.

فقال: أهم معنى يؤثر في الأوروبي غير المسلم القدوة الحسنة والوسائل المناسبة لنشر الدعوة هي الأفلام التي تعرض الإسلام ومعانيه وسيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين والكتب المترجَمة من العربية إلى الألمانية وغيرها، وإذا أنشىء جامع فالمفروض أن يكون في الواجهات والأماكن العامة.

ويجب إقناع الحكومة الألمانية بالاعتراف بالإسلام.

وقال: الحمد لله على دخوله في هذا الدين.

وقلت له بعد ذلك: إن دخولك في الإسلام نعمة عظيمة يجب فعلاً أن تحمد الله عليها وتشكر، ولكنك دخلت بطريقة صوفية معينة والطرق الصوفية لا تحصى كثرة وكذلك الطرق غير الصوفية، وكل صاحب طريقة يدعي أنه هو صاحب الحق، والإسلام الحق له ميزان وهو كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

فقال: هذا صحيح ولكن المشكلة أنه إذا اطلع على حديث لا يستطيع أن يفهمه فهماً جيداً، فنصحته أن يتصل ببعض المسلمين الألمان وغيرهم من الطلبة العرب ليطلع على ما عندهم فإنه سيسأل عن كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ فلا بد أن يجتهد في ذلك، فوعد بذلك وذكرت له الشيخ محمد صديق الألماني المسلم الذي تخرج في الجامعة الإسلامية وهو يعمل في إحدى ضواحي فرانكفورت كما سيأتي.

إن الأخ محمد نيس متحمس جداً للطريقة الصوفية التي رُبِّي عليها ومتمسك بها بصدق ويعتقد أنها هي الإسلام الذي يجب أن يسير المسلم على نهجه، ولكنه بسبب صدقه يمكن إذا اتضح له الحق ووجد كتباً إسلامية مترجمة إلى لغته وهي سليمة واضحة أن يتمسك بالسنّة ويحتاج أن يزوره بعض الإخوة

المسلمين في برلين باستمرار، وقد وعد هو أن يستفيد من الإخوة، وأنه لا يريد إلا الحق، وقال: إنني أتمنى أن يبقى الدكتور قادري هنا لأستفيد منه، وقد حرضت الإخوة في برلين أن يزوروه فوعدوا بذلك.

واستمر اللقاء مع الأخ محمد من الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة، وكان المترجم الأخ عبد المنعم بن إبراهيم الذي ذكر لي أنه هو يحمد الله الذي هداه للالتزام بالإسلام، وكان مغروراً بالغربيين ولكنه بعد التزامه بالإسلام عرف أنهم ليسوا على شيء، وأنه لا توجد عندهم إلا المظاهر المادية، وأما المعنويات والراحة النفسية فهم محرومون منها.

* * *

(٨)

المقابلة مع الأخت أمينة فيدر[١]

وهي مسلمة ألمانية ولدت سنة **١٩٣٩** م.

وظيفتها: مدرّسة التنفس الصناعي، الذي يحتاج الناس إليه كثيراً.

أصل ديانتها: بروتستانتية.

عندما كانت في سن **١٦** كانت تعتقد تماماً صحة دينها لنشوئها في أسرة متدينة، وكان أبوها يعمل قسيساً في الكنيسة.

وعندما كان سنها عشرين سنة بدأت تشك في صحة ذلك الدين، ولما بلغت ثلاثين سنة خرجت رسمياً من الكنيسة.

وعندما سألتها: عن سبب الشك في دينها السابق؟.

قالت: يصعب الجواب عن هذا السؤال، ولكن لا توجد صلة بين الواقع والدين، ولم تجد تأثيراً على قلبها منه، وقالت: إني كنت أشعر أنه يموت في نفسي موتاً بطيئاً.

قلت لها: هل أحسستِ بفراغ في نفسك يحتاج إلى أن يُملأ بعد أن تخليت عن الدين المسيحي؟.

قالت: بعد الخروج من الكنيسة اشتغلت بأمور سياسية واجتماعية مثل الدفاع عن حقوق المرأة.

---

(١) برلين الغربية ١٤٠٧/١١/١٧ هـ.

قلت: متى أول ما سمعتِ عن الإسلام؟.

قالت: أول ما سمعت عن الإسلام في سنة ١٩٧٤ عندما سافرت إلى المغرب، ولم تسمع عنه شيئاً في المدرسة وأيدتها زوجة الأخ عبد المنعم ديانا أنها كذلك لم تسمع عن الإسلام شيئاً في المدرسة.

قلت: هل قابلتِ أحداً من علماء المغرب؟.

قالت: إنها لم تقابل أحداً، وكانت تسمع الأذان ولكنها لم تهتم به، ولكن شيئاً داخلياً بدأ يتردد في نفسها عن الإسلام، وهي قد رأت كثيراً من أخلاق المسلمين.

قلت: المؤسف أن غير المسلم يذهب إلى بلاد المسلمين ويزورها ويبدأ هو نفسه يفكر في الإسلام ولا يجد من يتصل به ويدعوه إلى هذا الدين الحق.

قالت: إنها عندما رجعت إلى ألمانيا بدأت تتعلم اللغة العربية لتفهم الإسلام، وكان تعلمها في المدارس الشعبية في حدود ستة شهور، ميزت الحروف وقرأت بعض الكلمات وكتبت، وقد قابلت محمد صلاح عيد المصري - وهو صوفي - وبدأت تفكر تدريجياً بدون إرادة منها في شأن الإسلام، ولم تقرر أن تدخل في الإسلام أو لا تدخل ولم يؤثر عليها الشيخ في مقابلته، ولكن عندما تكلمت معه قال: لو جربت بعض الأذكار، كالبسملة والاستغفار ولفظ الجلالة بأعداد معينة ستحسين بشيء معين في نفسك.

وبعد فترة بدأت نفسها وحياتها تتغير فشعرت براحة نفسية وبوجود شخصيتها.

ومن خلال مقابلاتها يومياً للمسلمين الأتراك والعرب والألمان المسلمين رجالاً ونساءً، كانت ترى صلاتهم وتشاركهم في الذكر، وكانت تشعر في هذه الحالات أنها مسلمة.

ورأت رؤيا في المنام أنها تسمى أمينة، وحكت ذلك للشيخ عيد، فسماها بهذا الاسم.

ثم سافرت إلى مصر مع الشيخ، لتتعرف على مصر بصفتها بلداً إسلامياً ولم تهتم بمعرفة الطريقة الصوفية.

ولم يحدث أن أعلنت الشهادتين عند غيرها، وإنما كانت تنطقها في الصلوات.

وسألتها: ما أهم ما جذبكِ إلى الإسلام؟.

فقالت: من أهم أسباب دخولها في الإسلام أنه لا توجد فيه وساطة رهبانية كالمسيحية.

وقالت: إنها لا تنتسب الآن إلى طريقة معينة من الطرق الصوفية.

قلت: بماذا تشبهين نفسك قبل الإسلام وبعده؟.

قالت: الآن أرى الأشياء بوضوح، وقبل ذلك كنت أرى الأشياء سطحية، مع أني كنت أعتقد أني جادة في حياتي، مثال ذلك أني كنت إذا حصلت لي مشكلة أغضب وأتضايق، لأني ما كنت أرى لتلك المشكلات حكمة، أما بعد الإسلام فإني أرى أن من وراء ذلك حكمة يعلمها الله.

قلت: لو أن أهل أوروبا كلها فعلوا كما فعلت من الدخول في الإسلام، فماذا ستكون الثمرة؟.

قالت: إن الناس سوف يصبحون كلهم يسبحون بحمد ربهم.

قلت: هذا من حيث الصلة بين العبد وربه، فما الثمرة التي ستحصل بين الناس في حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها؟.

ابتسمت وقالت: لو وجد هذا لكان الناس كأنهم في جنة وليس ذلك ممكناً الآن، الجنة ليست في الأرض.

قلت لها: ما الذي لا يمكن: أهو تطبيق الإسلام في الأرض، أم وجود الجنة؟.

قالت: تطبيق الإسلام ممكن.

قلت: فما الثمرة لو طبق؟.

قالت: الثمرة ستكون سعادة والناس في حالة أخوية، وطريقة تفكير الألمان المسلمين تختلف عن طريقة تفكير المسلمين العرب، المسلمون الألمان دخلوا في الإسلام عن اقتناع، أما المسلمون العرب فهم مسلمون عن وراثة من الأبوين، ولهذا فإن المسلمين الألمان لا يهتمون بتقاليد وعادات المسلمين وإنما يهتمون بما جاء في القرآن والسنّة.

قلت: كيف عرفت أن المسلمين العرب ورثوا الإسلام وراثة؟.

قالت: من خلال مقابلاتي بعض المسلمين الأتراك والعرب رأيت أن هذا هو الغالب.

قلت لها: صحيح أن ما ذكرت موجود، ولكن ليس عند عامة المسلمين، ويوجد كثير من المسلمين شباباً وشيباً على يقين من دينهم وليسوا مقلِّدين.

قالت: بعض الأتراك، الأم لا تهتم بالثقافة ولا بتربية الأولاد، ولكن من ضمن العادات أن تذهب إلى السرير بالحجاب.

قالت: وقد حاولت أن أقيم حلقة للمسلمات ومركزاً إسلامياً نسائياً ولكن من خلال مقابلاتي لهؤلاء النساء لم يحصل عندهن اهتمام أو تفكير في هذا الأمر.

قلت لها: عدم الاهتمام موجود عند كثير من الرجال والنساء ومع ذلك فإنه توجد مسلمات مفكرات ذوات تأثير عظيم في المجتمع لو أتيحت لهن الفرص، وإن كن قليلات.

قلت لها: ما أهم المشكلات الاجتماعية المستعصي حلها مع شدة خطرها ولم يجدوا لها حلًّا؟.

قالت: انحلال الأسر وتفككها (كان هذا اللفظ لزوجة عبد المنعم).

وقالت أمينة: إنه ليس انحلالاً ولكنه بنيان غير صحي، كوجود فوضى وعدم التضامن.

قلت: هل الغالب في الأسر البقاء في المنزل بعد سن الرشد أو التفرق؟.

قالت: التفرق هو الغالب.

قلت: هل ثبت أن البنت تغار من أمها إذا كبرت والزوجة تغار من بنتها؟.

قالت: نعم يحدث ذلك بعض الأحيان، ويُعلَّم الصغار الجنس، وتُلقى عليهم دروس خاصة في هذا في المدارس تحت مادة القواعد الصحية وضمن قسم الأحياء، كيف تحمي نفسك، والمقصود من حماية نفسك التحذير من المرض، وحماية الفتاة نفسها من الحمل، والحمل يحصل كثيراً في سن الصغر.

قلت: الغرب اجتهد في إسعاد الإنسان بالأمور المادية والقوانين فهل الغالب على أهل الغرب السعادة أو التعاسة؟.

قالت زوجة عبد المنعم ـ ديانا ـ: الإنسان دائماً يبحث عن راحة الضمير واطمئنان النفس.

وقالت أمينة: الشباب غير سعيد ولا يحس بالانسجام مع المجتمع، لأنهم رفضوا المادية والمجتمع وكأنهم يريدون أن يُسعِدوا أنفسهم برفض المجتمع مع المادية.

والشباب عندما ينطلق في إشباع غرائزه بدون قيود يتصور أنه ينطلق من الحرية، وهذا يمكن أن يكون حرية من الناحية النظرية ولكنه من الناحية العملية ليس بحرية.

قلت: هل الغالب أن يحدث الفراق بين الرجل والمرأة بالطلاق أو غيره، أو دوام الصلة بينهما؟.

قالت: الإحصائيات تدل على أن المرأة هي التي تترك الرجل أولاً، وأكثر من ٥٠٪ يحصل بينهم الفراق ولو لم ينفصلوا رسمياً.

قلت: وما أسباب الفراق؟.

قالت: عمل المرأة ثماني ساعات في اليوم، وينتظر الرجل منها أن تقوم بالعمل في البيت، فلا تستطيع فيكون ذلك من أسباب الفراق.

والرجل لا يستطيع أن يشارك المرأة في الحياة الزوجية لأنه لا يهتم بفهم شؤون زوجته وأسرته، ويهتم أكثر بعمله وعاداته وتقاليده، وفهو مشغول بنفسه.

وسألَتْ أمينة: عن تاريخ التشريع وظنت أنه حصل خروج عن الشريعة في الاجتهاد الذي حصل من الأئمة الفقهاء وأجيب عن ذلك، ثم طال النقاش في موضوع حجاب المرأة وبخاصة ظهور شعر رأسها ومسائل فقهية أخرى.

* * *

(٩)

مقابلة مع الأخت المسلمة ديانا راوتنشتوك

وهي زوجة الأخ المصري عبد المنعم ـ وكان هو المترجم بيني وبينها، وكذلك بالنسبة للأخت أمينة.

وقد شاركت ديانا في المناقشة الماضية.

ولدت سنة ١٩٥٣.

وهي متخصصة في علم الاجتماع والقانون، وتساعد زوجها في الدكان.

ديانتها الأولى بروتستانتية.

وسألتها: متى سمعت عن الإسلام وماذا سمعت عنه؟.

قالت: إنها قبل الزواج بالأخ عبد المنعم كانت تسمع أن الإسلام نظام حكم، وأنه يضطهد النساء وأن الإسلام من الأديان التي تضطهد الإنسانية، وهذا هو الذي يسمع عنه أهل الغرب بالنسبة للإسلام.

وكان سماعها لذلك وهي في المرحلة الثانوية، ولم تسمع عن الإسلام من أهله.

وسألتها: عن تمسكها بدينها قبل أن تسلم؟.

فقالت: إنها لم تكن مقتنعة به، وكانت في بحث مستمر عن الإلّه والدين، وانفصلت عن الكنيسة رسمياً عندما كان عمرها ١٧ سنة وكانت قبل ذلك ترفض

كل ما يتعلق بالكنيسة، لأن أسرتها يعتبرون البابا وأصحاب الكنيسة مجرمين، وهي تربت على ذلك.

وكان أبوها يرى أن الكنيسة تضطهد الإنسان، وتجعله غبياً، وتستعبده وتستغله.

قلت: ولماذا كنت تبحثين عن الدين؟.

قالت: لأنها كانت تشعر بفراغ وعدم سعادة وتحس أن هذا الفراغ النفسي لا بد أن يُملأ بعقيدة.

وعلمها أبوها أن الطبيعة هي الله، وأن الله في الطبيعة!.

وأخذت تبحث في الأديان الطبيعية، كأديان الهنود الحمر لأنهم عبدوا الطبيعة، وأرادت أن تحصل على معرفة إلّه واحد وليس متعدداً وقرأت عن اتصال الهنود الحمر بالطبيعة.

وقالت: إنها عرفت الإسلام عن طريق زوجها، حيث كان يقوم بشعائر الإسلام وهي تراقبه، ومن خلال محادثتها معه عن الإسلام وقراءتها إحياء علوم الدين وبعض كتب الصوفية.

وبدأت تصلي قبل أن تعلن إسلامها، وكانت تتوضأ وتصلي كما يصلي زوجها، وكانت تعتقد في تلك الحال أنها مسلمة، وأعلنت إسلامها سنة **١٩٨٣**، ذهبت مع زوجها إلى جامع للأتراك، وأعلنت إسلامها أمام كثير من المسلمين.

وقالت: إنها نطقت بالشهادة قبل الزواج ولكن بدون وعي وسبب نطقها بها اعتقادها أن ذلك شرط في زواجها بمسلم، وكان ذلك سنة ١٩٨١.

وقالت: إن أهل أوروبا في أمس الحاجة إلى الإسلام ولكن الوضع السياسي حالياً يشوه الإسلام.

وقد أعلنت إسلامها في الأزهر رسمياً حتى تستطيع الذهاب إلى مكة.

وقالت: إن الناس لا يعرفون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين كالشيعة

والسنّة والخلافة وغيرها، ولا يجدون عالماً يفقههم في الدين في هذه الأمور، وأكدت على ضرورة إمدادهم بكتب إسلامية.

هذا ولْيُعلَم أن أمينة وديانا ليستا صوفيتين، بل هما ملتزمتان بالسنّة حسب علمهما، وكذلك الأخ عبد المنعم زوج ديانا.

وقد دام هذا اللقاء ما يقارب ست ساعات، حيث بدأت في الساعة السابعة بعد صلاةالعصر وانتهى في الساعة الواحدة إلا ربعاً بعد صلاة العشاء بنصف ساعة بحسب توقيت برلين.

تعليـق:

إنه يتضح لي من مقابلاتي مع الأوروبيين أن العوامل التأريخية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية التي توارثوها مدة طويلة جيلاً بعد جيل تجعل عقولهم بعيدة كل البعد عن الدين الحق الذي ينبني الإيمان به على التسليم المطلق لله تعالى وعدم معارضة حكمه بعادة أو عقل أو أي مبدإ.

والأوروبيون أَلِفوا العبودية الكاملة ـ ولا أقول التحرر كما يزعمون ـ للعادة والهوى والشهوة والعقل والمبادىء الوضعية، وهذا ينطبق انطباقاً كاملاً على غير المسلمين، وينطبق في بعض الجوانب على بعض المسلمين الأوروبيين، فإن تحكيم العقل والعادة لا زالا مسيـطرين عليهم، يُضاف إلى ذلـك الضغط الاجتمـاعي وسوء التـرجمات لمعـاني القرآن الكـريم أو أي مـوضـوع من الموضوعات الإسلامية، فإن كثيراً منها مترجَم بمعانٍ مباينة للمعاني المقصودة من النصوص، وبخاصة ترجمات أعداء الإسلام المنتسبين إليه كالقاديانية.

وترجمتهم لمعاني القرآن بحسب اعتقادهم منتشرة بين الألمان بـاللغة الألمانية، وهي محرفة غاية التحريف وقد واجهنا كثير من المسلمين الذين قابلناهم بمعانٍ لا شك أنها منها.

وأما غير المسلمين فإنهم يحاجّون المسلم في دعواه أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين بما يزعمه القاديانيون من أن الرسالة لم تنقطع.

وفي هذه الليلة مكثنا مدة طويلة مع الأختين المسلمتين الألمانيتين لمحاولة إقناعهما بمشروعية الحجاب، وهما تحاولان إقناعي بأنه في هذا الزمان غير مشروع، ومن ضمن ما احتججنا به الآية القرآنية الكريمة في سورة البقرة: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قالتا في وجه الدِلالة أنهما قرأتا في تفسيرها أن الذي لا يعلم لماذا شرع الله أي حكم أو يعلم أن ذلك الحكم لا يلائم البيئة لا يُلزَم بذلك الحكم لأنه لم يعلم أن فيه فائدة أو خير، وقد شرط الله تعالى في كون الصيام خيراً أن نعلم ذلك.

ومعنى هذا الفهم التحريفي أن الذي لا يعلم خيراً في الصيام فليس عليه أن يصوم!!.

وسبب انطلاء تلك الترجمة الماكرة عليهما وعلى غيرهما هو عدم معرفة أساليب اللغة العربية من جهة، وموافقة تلك التحريفات لأهوائهم وعاداتهم من جهة أخرى، ولهذا فإن نفرة غير المسلمين وسوء فهم المسلمين يقع قسط منه على المسلمين القادرين على إيجاد الوسائل التي تؤدي إلى تفهيم هؤلاء الناس المعاني السليمة للإسلام وأحكامه، إما بإقامة مدارس إسلامية في هذه البلدان وإيجاد العالِم المسلم الفقيه في الدين المتحدث بلغة القوم المُجِيد للغة العربية، الدارس لأفكار الناس في هذه البلدان والعقليات التي يفكرون بها أو غير ذلك، وبخاصة البحث عن الترجمات السليمة لمعاني القرآن الكريم المطبوعة وغير المطبوعة، والسعي في نشرها بعد عرضها على علماء الإسلام الذين يجيدون اللغتين وبخاصة الألمانية، وينبغي أن تكون طباعتها أنيقة واضحة، وإذا لم توجد ترجمة سليمة فيجب السعي في إيجادها، وكذلك يجب البحث عمن هو قادر على ترجمة بعض الكتب الإسلامية أو تأليفها في موضوعات مختلفة تدعو الحاجة إليها.

إن كثيراً من المسلمين الغربيين الذين التقيت بهم يبدو عليهم صدق النية ويقين الإيمان ومحبة الإسلام من الزاوية التي فهموها، ومن ذلك الطرق الصوفية، التي قد تصل إلى الاعتقاد الغالي البعيد عن الإسلام، كما في طريقة

ابن عربي، ومن ذلك اعتقاد الفرقة الأحمدية.

ولكن هؤلاء المسلمين الذين يتلقون تلك المبادىء والأفكار يعتقدون أن ذلك هو الإسلام ويتحمسون له على ذلك الأساس وعندما تبحث مع الشخص في سبب دخوله الإسلام من تلك الزاوية تجد أنه لم يتمكن منه إلا من تلك الطريق في بداية الأمر، فلما تمكن ذلك المبدأ من قلبه أصبح متحمساً له متحزباً مع أهله.

وذكر لي بعض الإخوة أن بعضهم يترك الاعتقاد الفاسد ويعود إلى الإسلام الحق، وأقرب الأمثلة على ذلك الأخ يحيى الذي سبق قوله بأن أول دخوله في الإسلام كان عن طريق القاديانية وأنهم حاولوا التأثير عليه وحرصوا على بقائه على مذهبهم، ولكن الله أنقذه ببعض الطلبة السعوديين وغيرهم فترك ذلك المذهب[1].

وقد جرت العادة أن الذين تتمكن المبادىء من نفوسهم يحرصون على البقاء على تلك المبادىء وينصرونها وقد يكونون صادقين في الإيمان بتلك المبادىء، ولا يمكن صرفها عنهم إلا بحجج مقنعة واضحة تجعلهم يعتقدون فساد المبادىء السابقة، وهذا قد لا يتيسر لكل الناس، وبخاصة أن أهل المبادىء الكافرة أو الفاسدة من الذين ينتسبون إلى الإسلام نشطون وعندهم إمكانات أكثر من غيرهم، ويكفي أن نعلم أن بعض البلدان لا يوجد فيها ترجمة معاني القرآن الكريم إلا ما تُرجم عن طريق تلك الطوائف الضالّة، أو بعض الكفار الأصليين كترجمات المستشرقين واليهود والقاديانية وغيرهم.

والذي يبحث عن الإسلام لا يدري عن هذه الفرق المتعددة في أول الأمر، فإذا وجد القاديانية يدعونه إلى الإسلام ظن أن ذلك هو الإسلام، وهكذا.

فعلى أهل الحق أن ينشطوا لإنقاذ الناس!.

* * *

---

(١) سبق في ص ٥٩ ـ ٦٠.

(١٠)

الاجتماع بالأخ الداعية الألماني المسلم الشيخ محمد صديق[1]

والتقينا بالأخ الشيخ محمد صديق وقد كنا على معرفة به عندما كان يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، وقد كنت حينها مسؤولاً عن شؤون الطلاب في الجامعة، فرحب بنا.

ودار الإسلام تقع على مرتفع في القرية تحيط بها الغابات والمنازل.

ولد الأخ محمد صديق سنة ١٩٤٤ في مدينة برلين، درس في جامعة أم درمان الإسلامية من آخر سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة فدرس في كلية الدعوة وأصول الدين من سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤ وتخرج منها، ثم جاء إلى ألمانيا بلاده، وقبل أن يبدأ العمل رافق جماعة التبليغ شهراً إلى البحرين والكويت.

وأسس الجمعية سنة ١٩٨١ في مدينة آخن في دار مستأجَرة، وانتقلت الجمعية إلى هذه القرية سنة ١٩٨٣.

وأهداف الدار: متابعة المسلمين لتكون لهم مراكز اجتماعية طيبة في هذا البلد كاستثمار الأموال.

وسألته: متى سمع عن الإسلام في حياته؟.

فقال: يذكر أنه أول ما سمع عن الإسلام في المدرسة، وأنه سمع ما فيه ذم للإسلام وتشويه.

---

(١) فرانكفورت بألمانيا الغربية في ١٤٠٧/١١/١٩ هـ.

وكان أول اتصاله بالمسلمين سنة ١٩٦١ في مدينة برلين حيث كانت توجد جمعية طلابية إسلامية من الألمان، وكان لها نشاط طيب جداً في ذلك الوقت.

وكان راغباً أن يسمع عن الإسلام شيئاً، فحضر بعض الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في الأماكن العامة، ومنها الاحتفال بالعيد.

وبعد أن سمع من المسلمين بعض ما يتعلق بالإسلام ورأى بعض تصرفاتهم، أخذ يقرأ عن الأديان الأخرى، كاليهودية والنصرانية، وقرأ لمحمد أسد، وبعض دواوين محمد إقبال المترجَمة إلى اللغة الألمانية.

وكان في الأصل بروتستانتياً، وكان ملتزماً بدينه السابق.

ودخل في الإسلام سنة ١٩٦٢.

وسألته: عن دعوة غير المسلمين، **فقال**: من الأمور الأساسية عندنا هي دعوة غير المسلمين.

وسألته: عن أهم ما يؤثر في الألمان من موضوعات الإسلام.

فقال: تصحيح الروابط الاجتماعية، ولا يوجد لهذه الروابط تصحيح في أي دين مثل دين الإسلام.

قال: وتوجد أمور مهمة تشغل بال الغربيين ولها حلول في الدين الإسلامي، لو فهموها جيداً فإن ذلك سيؤثر فيهم، ومثّل لذلك بتلوث البيئة الذي ألقى فيه المسلم الألماني أحمد فون دنفر محاضرة بعنوان القرآن وتلوث البيئة، وحضرها رجل من أعضاء الحزب الأخضر، فتعجب من هذه المحاضرة، وعلق عليها قائلاً: نحن نهتم بهذه الأشياء من جهة الدنيا فقط، وأما أنتم ـ يقصد المسلمين ـ فإنكم تهتمون بها ديناً.

وسألت الأخ محمد صديق: هل توجد رسالة أو كتاب عن العقيدة الإسلامية باللغة الألمانية؟.

فقال: لا توجد رسالة ممتازة باللغة الألمانية يمكن أن تؤثر في الألمان،

وينبغي أن تؤلف رسالة في هذا الموضوع باللغة الألمانية[1].

وسألته: عن مشروع مصحف بافاريا الذي يشرف على ترجمته والتعليقات عليها وطبعه وتوزيعه الأخ عبد الحليم خفاجي؟.

فقال: إن هذه الترجمة طيبة وتحتاج إلى مراجعة من حيث الإخراج، ومع ذلك فهي دون المستوى المطلوب، وقال الأخ محمد إنه بدأ يترجم معاني القرآن الكريم، ولكنه ترك ذلك للانشغال وهو يحتاج إلى عمل متواصل في مدة طويلة.

وسألته: عن الوسائل المؤثرة في الألمان في نشر الإسلام.

فقال:

* الحياة الاجتماعية الإسلامية، كالمخيمات، وتكون فيها مناهج تربوية، ومشاركة الشخص في مخيم واحد لمدة أسبوع يؤثر فيه كثيراً.
* طباعة الكتب وتوزيعها، لأن المراكز الإسلامية لا تغطي الحاجة.
* الندوات العلمية والمحاضرات، وقد أقمنا ندوتين، إحداهما: عن الاختلافات الفقهية، والثانية: في موضوع اعتراف ألمانيا بالإسلام.
* اللقاءات الكبيرة ونحن نقيمها كل أربعة أشهر.
* الرحلات الجماعية في ألمانيا وخارجها.
* إقامة معارض كتب، بعد الاستئذان من البلدية.
* وتقام محاضرات ويعلن عنها في الجرائد في يوم مفتوح ويكون يوم الأحد، واليوم المفتوح معروف عند الألمان، وقد خصص أوتوبيس للدعوة.
* إيجاد معارض ولوحات فنية يكتب فيها ما يدل على معانٍ إسلامية تلفت النظر إلى ما تحمل.

---

(١) يبدو لي أن الأخ محمد صديق جدير بتحمل هذا العبء لأنه يجيد اللغة العربية ودراسته للعقيدة كانت في الجامعة الإسلامية بالمدينة، ويجيد اللغة الألمانية لأنها لغته، ويمكن أن يستعين ببعض الدعاة من إخوانه في ألمانيا، ولكنه يعتذر بزحمة الأعمال وعدم وجود معاونين.

* أما الوسائل الإعلامية فإنا ابتعدنا عنها لعدم وجود أشخاص يساعدوننا في نشر الحقائق الإسلامية بها، وهذا الابتعاد يسبب استغلال آخرين لها.

وقال الأخ محمد صديق: إن من أهم الوسائل النافعة لنشر الإسلام وتبيينه هو إنشاء مدارس إسلامية في ألمانيا.

وسألته: هل تظن أن الحجة قد قامت على أهل أوروبا بالدعوة إلى الإسلام وبخاصة ألمانيا؟.

فقال: أغلب أوروبا يعلمون عن الإسلام التشويه له، ولا أرى أن الحجة قد قامت عليهم.

قلت: فما حكمهم إذاً؟.

قال: وجِّه هذا السؤال لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بـن باز.

وقال: إن أغلب المسلمين لا يطبقون الإسلام، ولذلك لا توجد القدوة الحسنة التي يراها الناس.

ولو أراد الإنسان أن يبحث عن الحق فأمامه مئات الأديان والفلسفات وتوجد تيارات مضادة وقدوة سيئة، والبيان النظري نفعه قليل مع انعدام القدوة الحسنة.

وسألته: ما المشكلات التي تواجهونها في الدعوة إلى الإسلام؟.

فقال: عدم وجود الشخص المسلم الذي يبذل نفسه أو ماله في العمل للإسلام. وأغلب الذين دخلوا في الإسلام إنما دخلوا فيه بأسباب عملية، وقدوة حسنة، وعلاقات اجتماعية.

وقال: إن الدار لا تقبل المساعدات الرسمية بسبب نظرة الناس هنا إلى من يقبل تلك المساعدات، ويتهمونه بأنه عميل للدولة المساعدة، ولهذا فإن مساعداتنا فردية أو اشتراكات من المسلمين الألمان.

والذي يشترك في نشاطات المركز، كالدورة التي تقام في الصيف[1] يدفع عشـرة ماركات يومياً، والذين يسكنون في الدار يدفعون أجرة لتغطية تكاليف الصيانة وغيرها، وفكرنا في موضوع استثماري فاشترينا فندقاً صغيراً للمسلمين، ولم ينجح المشروع كما نريد لأنه لا يُقصد إلا في بعض الأوقات.

وسألت الأخ محمد: في مستويات الدعاة والمدعوين.

فقال: الدعاة لا بد أن يكونوا على مستوى يناسب المدعوين وكل مستوى من المدعوين له من الدعاة من يناسبه، ولكن قد لا يؤثر الداعية الذي هو من أعلى الطبقات الاجتماعية في مدعوين هم من أقل الطبقات، وقد يؤثر الداعية الصغير فيمن هو أعلى طبقة.

وقال الأخ محمد: ـ وهو يتحدث عن الداعية المؤثرة ـ: إنني استفدت من خروجي مع جماعة التبليغ أربعة أسابيع في مجال الدعوة أكثر من فائدتي من كلية الدعوة في الجامعة الإسلامية أربع سنوات، لأنهم كانوا مخلصين للدعوة ولا يريدون من ورائها مكسباً مادياً[2].

وذكر الأخ محمد أنهم عندما شرَوا الدار هنا كرههم الناس وقفوا ضدهم وحاولوا منعهم وكان العمدة ضدهم، لا يريدون أن يزاولوا نشاطهم فيها، ولكن تصرّف الأخ محمد وإخوانه تصرفاً حسناً وعاملوا الناس معاملة حسنة فرد أهل القرية، ومنهم العمدة مثل ذلك وعاملوهم معاملة حسنة.

وضرب مثالاً لذلك بزوجة الخباز في القرية فقد زارتهم فـرحبوا بهـا وأكرموها وشرحوا لها مبادىء الإسلام، وهي الآن في مخبز زوجها تثني على الإسلام وتمدح أهل الدار، مع أنها ليست مسلمة.

---

(١) وكانت عند زيارتنا قائمة، يساعد فيها الدكتور ف. عبد الرحيم الذي يدرّس في شعبة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، انتدب لذلك من نفس الجامعة.

(٢) لست هنا حاكماً على الجماعات الإسلامية، وإنما أنقل آراء الدعاة إلى الله في تلك البلدان، وكل جماعة إسلامية ـ في نظري ـ عندها كمال في جوانب ونقص في جوانب، يمكن لو أخلصت هذه الجماعات أن يكمل بعضها بعضاً.

وسألت الأخ محمد: عن الجماعات الإسلامية في ألمانيا؟.

فقال: أكثر تجمع للمسلمين هنا هو تجمع الأتراك، وأوضح جماعة منهم هي جماعة نجم الدين أربكان، وتسمى **جماعة «ملي قرش»** ولكنها انقسمت في أوروبا إلى ثلاث جماعات بسبب الحرص على الرئاسات، وكذلك تسبب إيران في ذلك الانقسام. **وطائفة السليمانية**، وهم الذين أسسوا مدارس سرية لتعليم القرآن الكريم في عهد كمال أتاتورك، ولها فروع كثيرة في ألمانيا. **وجماعة بديع الزمان النورسي**، ولهم فروع. **وجماعة ديانة**، وهم رسميون ـ يعني أنهم تابعون للحكومة التركية ـ ولكن يوجد بينهم أئمة طيبون في بعض مساجدهم. وهناك **جماعة القوميين الأتراك**: **«تركش»** وكانت في الأصل لديهم تجمعات قومية، ثم غيروها إلى مساجد يصلون فيها ويعلمون أولادهم. وأغلب هذه التجمعات في كلونيا، وهي تبعد عن مدينة آخن بمسافة ستين كيلو متراً. وقد حصل بيننا وبينهم تعارف عندما دعوناهم لحضور نشاطنا في بعض المدن.

وقال: المؤتمرات فيها فوائد كثيرة ولكنها لا توحد المسلمين وحدها، وإنما الذي يمكن أن يوحدهم ـ في الجملة ـ اشتراكهم في بعض الأعمال النافعة، كمناصرة أفغانستان.

ويوجد في ألمانيا: العرب الشرقيون وهم مجموعتان:

- جماعة الإخوان المسلمين في ميونخ وفي آخن.
- ويوجد أفراد من حزب التحرير، وليس لهم تجمّع.

والعرب المغربيون، وينقسمون إلى مجموعتين:

- المجموعة الأولى مع الحكومة التي ينتمون إليها، كالمغرب وتونس وغيرها.
- والمجموعة الثانية مع جماعة آخن التي اتجهت إلى المغاربة.
- والباكستانيون، ويوجد لهم أكبر تجمع في فرانكفورت.
- والأندونيسيون لهم نشاط وأغلبهم مع السفارة الأندونيسية التي تراقب النشاط الإسلامي مراقبة شديدة.

وعدد المسلمين كلهم في ألمانيا يقدر بمليونين. وعدد المسلمين الألمان نحو عشرة آلاف.

وقد حاولنا الحصول على عناوين المسلمين الألمان فلم نحصل إلا على ألف عنوان فقط، مع أننا نجد كثيراً من المسلمين في المدن والقرى.

وللإيرانيين مسجد كبير في مدينة هامبورج، أسس في عهد الشاه، ولهم فيه نشاط، لأن القائمين عليه شخصيات مهمة، حتى إن بعض أئمة المسجد صاروا من كبار رجال الثورة الإيرانيين.

وبعض الألمان يدخلون في الإسلام عن طريق الشيعة، ولذلك نحاول أن نشترك معهم في مسجدهم بإقامة النشاطات، وقد قام بيننا وبينهم لقاء تحت عنوان: نحن والسنّة، وكان اللقاء جيداً، حتى قام مسؤول مجلة الفجر ـ وهو ألماني شيعي ـ بدون إذن، وبدأ يهاجم أبا هريرة رضي الله عنه، فذهبنا نحن إلى إمام المسجد وأخبرناه فغضب غضباً شديداً، وزجر الرجل، لأنه يريد، كما قال تجميع المسلمين والبعد عن الخلافات[1].

والتجمع الإسلامي في هذا البلد هو مجتمع مصغر للعالم الإسلامي في العقائد والمذاهب الفقهية، والطرق الصوفية والسياسة وغيرها، وهذا يجعل وضعنا أصعب من وضع أي بلد إسلامي.

وتوجد تجمعات صوفية ألمانية، ويدخل الألماني في الإسلام بنية طيبة ولو عن طريق الصوفية، ولكن الذين يصلون إلى درجة اجتماعية معينة، كالمشايخ الذين يكاد الناس يعبدونهم، تكون وراءهم أغراض مادية.

وأثنى على ترجمة بافاريا لمعاني القرآن الكريم من حيث المضمون وقال: إنها تحتاج إلى إعادة نظر من حيث الإخراج.

وتوجد ترجمة لمحمد رسول لمعاني القرآن وفي الطبعة الأولى أخطاء

---

(١) هذه خدع من الشيعة لا ينبغي أن تنطلي على دعاة أهل السنّة.

مطبعية، وقد وعد المترجِم أن يصحح أكثر من ثلثمائة خطأ، نبه على ذلك، فإذا فعل فربما يكون ترجمته أحسن الترجمات الموجودة، وكان المترجم قد طلب في الطبعة الأولى تنبيهه على أي خطأ يحصل في الترجمة أو غيرها وقد نبه.

وسألت الأخ محمداً: هل يمكن أن تفتحوا مدرسة كاملة لأبناء المسلمين تجمع بين منهج الإسلام واللغة العربية والمنهج الألماني؟.

فقال: ليس ذلك صعباً، والذي ينقصنا هو الإمكانات البشرية والمادية.

قلت: هل تسمعون شيئاً عن الإسلام باللغة الألمانية من وسائل إعلام الشعوب الإسلامية في ألمانيا، أو تقرؤون صحفاً يومية أو مجلات شهرية أو غيرها؟.

قال: لا نسمع شيئاً عن الإسلام من أي وسيلة إعـلام من الشعوب الإسلامية.

وقال: إن الحكومة الألمانية ترحب بالقاديانيين وتمنحهم اللجوء السياسي، وأصبح لهم تجمعات ونشاطات في كل مكان، حتى في القرى الصغيرة[1].

وللبهائية نشاط كذلك، ومركزهم في مدينة فرانكفورت.

قلت له: هل يمكن للمسلمين أن يحصلوا من الحكومة الألمانية على ساعات إذاعية أو تلفزيونية لنشر أفكارهم الإسلامية؟.

قال: هذا صعب في ألمانيا، ولكن لو اجتهد المسلمون في طلب بعض الأوقات فقد تحصل الموافقة بشروط معينة.

---

(١) ظاهر من صنيع الحكومات الغربية تشجيع الفئات الكافرة أو المنحرفة المنتسبة إلى الإسلام، ويبدو أن الهدف من ذلك محاصرة الدعوة الإسلامية الصادقة بإيجاد مؤسسات لها لافتات إسلامية يجتذب بها من يحب الدخول في الإسلام، ومبادىء تلك الفئات لا يخاف منها أهل الغرب، لعدم تمسكها بالدين بل لتحريفها الكَلِم عن مواضعه.

وختم الأخ محمد صديق المقابلة بقوله:

لو فهم المسلمون كلهم أن الدعوة إلى الإسلام واجبة عليهم وقام كل واحد بالدعوة في موقعه لنجحت الدعوة.

ثم ودعنا الأخ محمد صديق وعدنا إلى مدينة فرانكفورت، ولو أن أهل الخير ساعدوا مثل الأخ محمد بشراء بعض المباني في وسط مدينة برلين ووقفوها للعمل الإسلامي الذي يقوم به، وبخاصة إنشاء مدرسة إسلامية لأبناء المسلمين لنفع الله بذلك كثيراً[١].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٦] في آخر الكتاب.

(١١)

زيارة الأخ المسلم الألماني: عبد الشكور كونزا (KUNZE)[1]

زرنا الأخ عبد الشكور في منزله قبل صلاة العصر، وهو مُقعَد.

ولد الأخ عبد الشكور سنة ١٩١٩ في مدينة برلين وأسرته كانت متمسكة بالدين وهم كاثوليك. كانوا يقرؤون الإنجيل يومياً، وكانوا، كما قال، قساوسة وراهبات، ولم يكونوا مثل المسلمين يضعون القرآن على الرف. **وقال**: إنه كان يناقش أهله في عدم صحة التثليث وعمره خمس سنوات، قبل دخوله المدرسة الابتدائية. **وقال لهم مرة**: لو أن طالباً في الرياضيات أراد أن يأخذ في الامتحان درجة كاملة (وقال: ستين) بجمع: ١ + ١ + ١ =١ فهل يُعقَل أن يكون جمعه صحيحاً؟!.

ثم قال: لا يوجد في النصرانية توحيد.

وأول ما سمع عن الإسلام من ترجمة معاني القرآن الكريم وعمره خمسة عشر عاماً، ولم يكن عنده مهماً، وإنما كان يريد أن يكون نصرانياً صالحاً، وكان يقرأ الإنجيل، وكلما قرأه ازداد بعداً منه، ثم قرأ التوراة، ووجد فيها نصف الجواب، وهو يتعلق بالتوحيد، ولكن هو ليس من بني إسرائيل، ودين اليهود خاص بهم.

وسألته عن سبب ابتعاده عن الإنجيل: مع أنه كان يحب أن يكون مسيحياً صالحاً؟.

---

(١) فرانكفورت ٢١/١١/١٤٠٧ هـ.

فقال: لأنه لا يوجد فيه الجواب عن الأسئلة المهمة في العقيدة، وأهمها كيف يكون الثلاثة واحداً، وقال: إنه وجد التوحيد في التوراة ولكنه استمر في البحث عن دين.

قلت له: ماذا حصل عنده عندما قرأ ترجمة معاني القرآن، هل وجد الأجوبة عن أسئلته؟.

قال: إنه وجد التوحيد في القرآن ووجد نفسه كذلك، وأسلم بقلبه، ولم يكن عنده إشكال في تحريم الخمر وأكل لحم الخنزير، لأن أهله ما كانوا لا يشربون الخمر ولا يأكلون لحم الخنزير، ولكنه عندما علم أهله عنه أنه يؤمن بالقرآن أصبح عندهم كافراً، وكانوا يكثرون عليه الأسئلة فيزداد بذلك بحثاً ومعرفة، وانتقل من الإسلام النظري إلى الإسلام العملي.

الأنشـودة!

قال الأخ عبد الشكور إنه كان في ليبيا من سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ في الجيش الألماني أيام الحرب، وكان يسمع الأذان من المساجد، ولكنه لم يلفت انتباهه مثل صبي كان يردد أنشودة كل صباح وكان صوته جميلاً ووجهه مشرقاً، وكان عبد الشكور ينصت له وينظر إلى إشراقة وجهه، وكان يقول: لا بد أن يكون هذا الصبي ملَكاً وكان يحاول أن يعطيه طعاماً فيرفض، قال: وربما كان يرى أن طعامنا حرام عليهم.

قال: ولكثرة تكرار تلك الأنشودة وإعجابي بها كتبت كلماتها بالحروف اللاتينية ـ هذا كان قبل إسلامه ـ وكان عندما يسمع صوت الصبي يتأثر ليس بالصوت فقط ولكن كان يشعر أن في هذا الكلام الذي لا يفهمه معاني ليست من هذه الأرض، وكان ينتظر كل يوم الوقت الذي يخرج فيه الصبي ليقرأ تلك الأنشودة ويريد أن يسمعها وكان يردد معه بقراءته لها بالحروف الألمانية.

ثم سجن في ليبيا مع الجنود المنهزمين ونقل إلى سجن في أمريكا، وفي السجن بدأ يدرس اللغة العربية وبدأ يقرأ الحروف العربية فحصل على نسخة من

المصحف وكان عمره ٢٤ سنة، وبدأ يقرأ القرآن فعرف عند ذلك أن تلك الأنشودة التي كان يرددها ذلك الصبي هي سورة الفاتحة.

قال: وأحسست عند ذلك أني يجب أن أشكر الله وسميت نفسي عبد الشكور!.

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وبعده؟.

فقال: بعد الإسلام أحسست بالرضا والطمأنينة، ولم يكن ذلك موجوداً عندي لعدم وجود ما في القرآن في الكتب السابقة.

وأهم شيء عند الأخ عبد الشكور أن تتصل نفسه بربها في الحياة قبل الموت، لأن النفس أهم من الجسد، قال: وليس قصدي الفصل بين الروح والجسد.

قلت له: ما الصفات التي ترى وجوب توافرها في الداعية المسلم حتى يكون مؤثراً في غير المسلمين؟.

فقال: الدعوة هي القدوة الحسنة.

وأهم القضايا التي يجب أن تُناقَش هي التوحيد، **وقال**: كنت أناقش الناس مناقشات دينية وكنت أشعر أني أساعدهم في الإجابة على أسئلتهم بسبب أني كنت مسحياً أعرف المشكلات التي تواجههم. والوسيلة المناسبة لنشر الإسلام في الغرب هي اللقاءات العامة كالمحاضرات، وليست المحادثات الشخصية(١).

وقال الأخ عبد الشكور: إن القيمة الكبرى في حياته هي عيشة الإسلام ورضا النفس.

وإذا كان كثير من المسلمين يخافون الموت فإنه يعتبره صديقه العزيز،

---

(١) هكذا يرى: ولكن ظهر لي من نشاط بعض الإخوة الذين يتصلون بغير المسلمين أن المحادثات الشخصية وسيلة نافعة.

وقال: الذي يخاف الحساب هو ضعيف الصلة بالله أما من كانت صلته بالله قوية فإنه يحب ذلك[1].

وكان له صلة بالفرقة القاديانية وبقي معهم فترة طويلة ولم يكن يعتقد ما يعتقدون، وقد تركهم.

وعنده ترجمة معاني القرآن للمستشرق الألماني ههنج (HENNING)، وقال: إنه مستشرق حيادي وهو نصراني، ولكنه يدرس الكلمات من حيث اللغة فقط ويترجم.

وسألته: ألا توجد أخطاء تنافي بعض مقاصد القرآن؟.

فقال: ليس فيه أخطاء وإنما بعض التعبيرات يمكن أن تستعمل بدلها تعبيرات أخرى، لأن اللغة الألمانية تجددت.

وتوجد له طبعة جديدة صححتها مستشرقة ألمانية باللغة الألمانية الجديدة[2].

وسألته: هل فهمه من الإسلام أنه شامل لحياة البشر كلها؟.

فقال: أنا لا أعرف شمول الإسلام للاقتصاد والسياسة وغيرها، ولكن يوجد بعض المسلمين الألمان عندهم علم عليهم أن يفهموا غيرهم من المسلمين الألمان، وذكر منهم الشيخ محمد صديق وأحمد فون دنفر، وعلي بارو (وهذا مسلم شيعي!) وعبد الكريم قرت وزوجته فاطمة هرن.

---

(١) هذه العبارة غير سليمة فالرسل والملائكة وأولياء الله كلهم أشد خوفاً لله ويوم الحساب من غيرهم ولكنه يريد أنه يحب لقاء الله.

(٢) قلت: إذا كان هذا الرجل المسلم من مدة طويلة وهو متحمس للإسلام ومرجعه في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية لمستشرق نصراني، ويرى هذا المسلم أن هذه الترجمة هي أقرب الترجمات إلى الصواب، لأنه لم يجد سواها، فكيف سيكون فهمهم للإسلام؟ ولولا أنه فهم أن القاديانية لا يصح اتباعها لكان المرجع الثاني من ترجمات معاني القرآن باللغة الألمانية هو ترجمتهم.

وسألته: عن أهم المشكلات في الغرب؟.

فقال: المادية التي تنخر في المجتمع.

وقال: إن نسبة الطلاق لا تحتاج إلى معرفة في الغرب لأن الناس يعيشون على الاتصال غير المشروع.

وقال: إن القاديانية أصلها جماعة سياسية إنجليزية، ويرى أنه يجب على المسلمين أن يناقشوهم ويوضحوا لهم الأخطاء التي عندهم.

ونصح المسلمين في ألمانيا بأن يزور بعضهم بعضاً ويتعرفوا على مشكلاتهم، وأن يحضروا كل اللقاءات الإسلامية أو ما يعقده غير المسلمين من لقاءات تتعلق بالإسلام ليعرفوا ماذا يقال عن الإسلام[1].

* * *

---

(١) انظر الصورة رقم [٧] في آخر الكتاب.

(١٢)
لقاء مع الأخ اليوغسلافي المسلم: سالم عابد الحاج[١]

التقيت بالأخ سالم في منزل الأخ السوداني الفاتح علي حسنين في الساعة السادسة مساء.

ولد الأخ سالم سنة ١٩٥٤ في يوغسلافيا في جمهورية بوسنة، في أسرة مسلمة.

درس الابتدائي والإعدادي في مدرسة غازي خوسروبك في سرايون، وهو معهد ديني، وانتقل إلى فيينا سنة ١٩٧٣، ودرس الفلسفة والاستشراق في الجامعة، وهو الآن يكتب الدكتوراه، يحقق مخطوطة كتبت في القرن الثامن عشر بعنوان: «تبشير الغزاة»، وهو باللغة العربية ومؤلفة مصطفى الأفحصاري، وهو من منطقة بوسنة في يوغسلافيا.

وهذا المخطوط كتاب كبير أخذ منه الأخ سالم موضوع الجهاد في سبيل الله.

وقال: إن الأوروبيين يفهمون أن الجهاد في الإسلام كله سيف وحرب وقتل، وإنه يريد أن يثبت لهم أن الإسلام انتشر في الأرض بطريق الدعوة والإقناع ولم يكره الناس على الدخول فيه[٢].

وقد كان اللقاء مع الأخ سالم من أجل مرافقتنا إلى منزل الأخ المسلم النمساوي علي كوف.

---

(١) فيينا ١٤٠٧/١١/٢٨ هـ، وليس من المسلمين الجدد وإنما كان واسطة للاتصال بالأخ علي كوفمن كما سيأتي في الصفحة التالية.

(٢) وقد وعدته ببعث كتابي «الجهاد في سبيل الله: حقيقته وغايته»، وقد بعثته له.

(١٣)

لقاء مع الأخ النمساوي المسلم علي كوفمن[١]

كنا في منزله في الساعة السابعة مساء.

ولد الأخ علي سنة ١٩٣٤ في ٦ مايو.

ودخل الإسلام منذ عشر سنوات، يعني سنة ١٩٧٧، في مدينة فيينا.

وهو في الأصل نصراني بروتستانتي، يقولون بإله واحد وليس بالتثليث.

وقال: إن سبب إسلامه أن لزوجته محلاً تجارياً وجاء عندها رجل إيراني، وقال لها: إنه مسلم ولا دخل له في شؤون الشيعة، وصادقه سنة كاملة، وحدثه عن الإسلام، حتى فهم الإسلام منه، وحصلت مناقشة في كون عيسى ابن الله، وقال الأخ علي للإيراني: أنا لا أجد نهاية لهذه الأمور، فقال له الإيراني: نبقى أصدقاء وأنت حر تقتنع بالإسلام أو لا تقتنع هذا يعود إليك.

قال: وفي ليلة الأحد حلمت أن رجلاً يكلمني ولم أره، وقال لي: لماذا تحاربنا، وقال: ادخل في الإسلام واسمك علي.

قال: وفي اليوم الثاني ذهبت إلى الإيراني وقلت له: أنا مسلم فعلمني الصلاة، وكانت هذه أحسن بداية في حياتي.

قلت له: هل كنت متمسكاً بدينك قبل الإسلام؟.

قال: لا، كأغلب الأوروبيين.

---

(١) فيينا: ١٤٠٧/١١/٢٨ هـ.

قلت له: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟.

قال: سمعت منذ ثلاثين سنة في المدرسة عن الإسلام والأتراك، وكان ما سمعته سلبياً ـ يعني ضد الإسلام ـ **وقال**: إن كل الأوروبيين يعرفون أن الإسلام سيء جداً.

قال: وبعد المدرسة لم أسمع عن الإسلام إلا ما ينشر في الأفلام وكله ضد الإسلام.

قلت له: هل فكرت في البحث عن الإسلام بنفسك قبل أن يأتي الإيراني إليك؟.

قال: كنت أفكر أن النصارى هادئون، وأن اليهود ماكرون، وأن الإسلام سيف، لذلك لم أكن أفكر في الدخول في الإسلام[1].

وقال: إنه أول ما قرأ ترجمة معاني القرآن باللغة الألمانية، ترجمة رجل مستشرق يدعى رودي بارت، وقد مات قبل أربع سنوات، وكتب كثيراً عن الإسلام.

ومن الترجمات التي قرأها الأخ علي لمعاني القرآن ترجمة إمرأة تدعى: آن ماري شيمل (ANNE MARIE SCHIMMEL) وقد أسلمت في مدينة إستانبول، وكانت من قبل في باكستان، وهي ألمانية.

وقرأ كتباً أخرى عن الإسلام.

وقال: إن أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم لا يقال إنها صحيحة مائة بالمائة، ولا بد فيها من أخطاء، إما بقصد من المترجم أو عدم فهم للغة والمعنى المراد، واللغة الألمانية صعبة ودقيقة أكثر من اللغة الإنجليزية.

---

(١) وهذا يدل أن من الناس من يكره الإسلام بسبب تشويه حقائقه وعدم وجود ما يدحض ذلك التشويه، فإذا تبين له وجه الحق دخل في الإسلام، فهذا الرجل دخل في الإسلام بعد أن كان يكرهه عن طريق رجل إيراني.

وترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية أسهل من ترجمتها باللغة الألمانية.

وسألته: عن شعوره بالحياة قبل الإسلام وبعده؟.

فقال: الإسلام دين يوافق العقل، والعقل[1] يقود إلى الحقيقة، بخلاف الدين النصراني فإن العقل لا يقبله.

وقال: إنني بصفة ثقافتي الأوروبية، عندما علمت عن حياة الرسول ﷺ وحياة الخلفاء الراشدين وبساطتها مع ما قدموه من الخير بنشر الإسلام تأثرت بذلك، وأرى أن مسؤوليتي بعد الإسلام أصبحت كبيرة. والإسلام خط فاصل بين المسلم وغيره.

قلت له: إن الله شبّه المسلم بالمبصر السميع، والكافر بالأصم الأعمى، فهل شعرت بهذا المعنى؟.

قال: نعم، جداً.

وأبدى الأخ علي أسفه على قلة اهتمام المسلمين بدينهم مع أنه دين صحيح واهتمام غير المسلمين بأديانهم مع أنها غير صحيحة، **وقال**: إن اليهود مع قلتهم أقوياء، وهم يسيطرون على أجهزة الإعلام وغيرها في أوروبا، بخلاف المسلمين مع كثرتهم وكثرة حكوماتهم وأموالهم، ومع الأسف ليس عندهم إذاعة واحدة في أوروبا، ولا خدمة اجتماعية ولا تأثير لهم في مجرى الحياة. والمسلمون الموجودون هنا لا توجد لهم مدارس ولا رياض أطفال، ففي منطقة واحدة يكثر فيها المسلمون في فيينا ـ وهي المنطقة الثانية ـ توجد مدرسة لليهود وهم قلة، وسينسى الشباب إسلامه بهذه الحالة المؤسفة.

وقال: لا بد أن يتحد المسلمون كلهم في نشاطهم الإسلامي دون تفريق بين مذهب وآخر[2].

---

(١) إذا اهتدى بنور الوحي.

(٢) يقول الأخ علي: إنه ليس ملتزماً بمذهب الشيعة، ولكنه يرى أنه لا بد أن يتحد السنّة الشيعة ولا يتفرقوا، وهو إما أن يكون يقصد وجوب التزام الطائفتين بالحق، وإما أنه لا =

وقال: لا ينبغي للمسلمين أن يركنوا إلى السياسة الأمريكية وقال ـ مشبهاً لهذه السياسة ـ: إنها كمثل شخص يأتي إلى آخر وهو يكاد يغرق فيقول له: أنا أنقذك بشرط أن تعطيني قلبك.

وقال: إنني أستاء جداً عندما أتذكر في صلاتي الحرب بين إيران والعراق.

وقال: إن قبلة المسلمين الكعبة، وليست واشنطن ولا موسكو[1].

قلت: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوروبي؟.

قال: الشباب الأوروبي ليس عنده أساس لحياته وعنده اللهو واللعب، والحرية عند الأوروبيين نتيجتها سيئة جداً، ومن جائزتها الآيدز وأشباهه من الخمر والمخدرات وآثارهما، وهو يبحث عن طريق ومخلص، والمخلص الوحيد هو الإسلام، ولكن الإعلام الذي يسيطر عليه اليهود يشوه هذا الدين، وضرب مثالاً لذلك بأن اليهود في أمريكا ١٥٪ ومع ذلك يسيطرون فيها على كل شيء.

وقال: إن سمعة المسلمين سيئة جداً بسبب تشويه الإعلام، وبسبب بعض التصرفات السيئة التي تصدر من كثير منهم.

وقال: إن المهندسين النمساويين يقولون عن بعض العرب: إنهم ليس عندهم إلا النقود، وإن الشباب العربي لا يبحث إلا عن الخمر والنساء ـ ولا يسأل عن الأشياء المفيدة.

وقال: إن الغرب لولا البترول لم يهتم بالعرب، ومنظمة السوق الأوروبية المشتركة لا تستطيع أن تستمر بدون البترول العربي، ومع ذلك فإن تأثير العرب لا يُذكر في هذه البلدان، ولو كان عند العرب شخصية قوية لكان لهم تأثير كبير في أوروبا أكثر من تأثير اليهود.

= يعرف مذهب الشيعة الذي يباين ما عليه أهل السنّة مبايَنة أصولية يصعب معها أن يتحدوا.

(١) قلت: نعم، هذا عندما يقوى إيمانهم ويكون توكلهم على الله هو الأساس، ويطيعون أمر الله في اتحاد كلمتهم على صراطه المستقيم، وفي إعداد العدة لعدوهم باتخاذ كل الأسباب المشروعة لقوتهم.

وقال الأخ علي: يجب على حكومات المسلمين أن تقيم مؤتمراً في دولة محايدة، لبحث شؤون المسلمين الموجودين في أوروبا الذين يبلغ عددهم ١٨ مليوناً.

وفي الاتحاد السوفيتي خوف كبير من كثرة المسلمين وازديادهم. ثم ختم الأخ علي كلامه بقوله: المسجد الأقصى مسلوب فأين المسلمون الذين يملؤون الأرض؟! [١].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٨] في آخر الكتاب.

(١٤)

لقاء مع الأخ المسلم النمساوي مصطفى أيرخارد[1]

في الساعة الثالثة والنصف مساءً كنا في منزل الأخ مصطفى.

ولد سنة ١٩٥٦.

وهو مهندس ميكانيكي.

ديانته الأولى: الكاثوليكية، وكان ملتزماً بدينه قبل الإسلام - والملتزمون بالدين المسيحي قلة -.

أول ما سمع عن الإسلام سنة ١٩٧٨ بصورة واعية وبدأ يقرأ عن الإسلام، وكان قبل ذلك يسمع عن الإسلام بدون وعي ولا اهتمام.

سبب اتجاهه إلى الإسلام أنه زار تركيا مع صديق له زيارة قصيرة، ثم بعثته شركته التي يعمل فيها إلى سومطرة في جنوب شرق آسيا في شهر رمضان، وتعرف على فتاة أندونسية وتزوجها، وعلم أنها مسلمة فأثار ذلك اهتمامه بالإسلام، وأخذ مصحفاً[2] ثم عاد إلى النمسا.

وبدأ يتعرف على المسلمين في النمسا.

---

(١) فيينا: ١٤٠٧/١١/٢٩ هـ.

(٢) هكذا ترجم المترجم: «مصحفاً» ولا أدري أهو مصحف فعلاً أو هو ترجمة لمعاني القرآن، ويبدو أنه الأخير لأنه لا يستفيد من المصحف إلا إذا وجد من يفسره له. وفاتني أن أستفسر عن ذلك.

قلت: ما الذي أقنعك أن الإسلام هو الدين الصحيح؟.

قال: إنه ذهب إلى جمعية الخدمة الإسلامية في فينـا، وكانت المنظمة الوحيدة التي تُعنى بالإسلام سنة ١٩٧٩، وتعرف على كـوفمن وسألـه عن الإسلام، وتعرف على شخص إيراني أيضاً وعرف كثيراً عن الإسلام منه.

وقال: إن ما يُذكر عن الإسلام في المدارس، وما يذكره الرهبان عنه يجعل الإنسان بين أمرين: الأمر الأول أن لا يفكر في الدخول في الإسلام مطلقاً، بسبب التشويه له والتنفير منه، والأمر الثاني أن يهتم بالبحث عن الإسلام لمعرفة الحقيقة. وكلام الرهبان يوجد فيه تناقض يدعو إلى عدم الاقتناع بما يقولون.

وهذه الأمور كلها أثارت في نفسه حب القراءة والبحث عن فهم الإسلام ومقارنته بالإنجيل وكتب اللاهوت.

وخرج بعد ذلك بنتيجة وهي أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يمكن أن يقارن به أي دين آخر كاليهودية والمسيحية وغيرها، لأن كل الأديان ـ غير دين الإسلام ـ ليس لها قاعدة تقوم عليها، أما الإسلام فإنه قائم على الوحي الإلٓهي (المحفوظ).

وسألته: عن الفرق بين حياته قبل الإسلام وبعده؟.

فقال: تغيرت في حياته عدة أمور:

من ذلك الفجوة التي حصلت بينه وبين أهله وأصدقائه ومجتمعه بعد أن دخل في الإسلام. ومن ذلك أنه على الرغم من هذه الفجوة حصل عنده شعور بالسعادة. ولكن هذا الشعور خف عنده بسبب عدم وجود وقت كافٍ للإكثار من القراءة والمناقشة، لأنه مشغول بعمله وأسرته.

قلت: هل ترى أن المسلمين مهتمون بتبليغ دينهم إلى غير المسلمين؟.

فقال: يوجد اهتمام قليل جداً، ومحاولات ولكنها لقلتهـا كأنهـا غير

موجودة، ومع ذلك يوجد اهتمام من بعض الجمعيات في ألمانيا بخلاف النمسا فإنه لا يوجد إمام مسجد متفرغ على مستوى جيد من العلم بالإسلام ولا توجد كتب في متناول أيدي الناس في البلد.

وقال: إنه يوجد مسجد كبير وجميل ولكن لا يوجد فيه من يفيد الناس كما ينبغي.

وقال: إن من المؤسف أن بعض المسلمين يظهرون بمظهر يدل على عدم صدقهم، ولا يلتزمون ببعض أركان الإسلام كصيام شهر رمضان، وكثير منهم جهّال بالدين، وهذه الأمور تعطي لغير المسلمين صورة سيئة عن الإسلام.

وتوجد كتب قليلة مترجَمة إلى الألمانية كترجمة معاني القرآن وبعض كتب سيد قطب والمودودي وطبعت في ألمانيا.

قلت له: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوروبي أكثر من غيرها؟.

فقال: المطلوب ـ بالنسبة للمسلمين في أوروبا ـ وجود تفسير للقرآن الكريم، والحديث، وبعض الكتب المهتمة بالسلوك والحلال والحرام، تؤلف باللغة الألمانية، أو تترجم ترجمة جيدة وتطبع.

أما بالنسبة لغير المسلمين: فالاهتمام بإيجاد أفلام عن المرأة وحياتها في الإسلام مع تعليقات تبرز قيمة المرأة ومكانتها في الإسلام. وكذلك أفلام وثائقية عن الإسلام تضعها أيدٍ مسلمة بحيث تعرض من وجهة نظر إسلامية بلغة البلد. وإيجاد نشرات وكتيّبات مقارنة عن الإسلام والعلم الحديث.

وسألته: عن صفات الداعية المؤثر التي يراها.

فقال: يكون مسلماً ملتزماً، يجيد لغة البلد، ذكياً، يجيد الحوار المنطقي، له صلات تمكّنه من التأثير على وسائل الإعلام، مطّلعاً على علوم العصر وثقافة الناس.

فقلت له: لو وجدت الوسائل المطلوبة لنشر الإسلام في أوروبا، فهل ترى

أن أكثر الأوروبيين سيستجيب للإسلام أو أقلهم أو بين بين؟.

فقال: الجواب على هذا صعب. وكل المسلمين الأوروبيين أسلموا بطريق الصدفة ـ يعني بدون ترتيب دعوة لهم من قبل المسلمين ـ وعلى الرغم من أن المستشرقين النمساويين ضد الإسلام، فإن بعض النصارى دخلوا في الإسلام عن طريق الصوفية في مصر.

وقال: الحمد لله أن أعداء الإسلام لم يستطيعوا أن يثبتوا علمياً أن آية واحدة في القرآن تصادم الحقيقة.

قلت: مَن من الفئات أكثر استجابة للإسلام؟.

قال: أكثرهم استجابة هم الشباب الذين على مستوى الثانوية العامة فما فوق، والغالب من المسيحيين من النساء، وكثير منهن يُسلِمن في أول الأمر رغبة في الزواج من المسلم.

قلت: مَن الأكثر تأثيراً في غير المسلم: الطلاب المسلمون أم العمال؟.

فقال: الطلاب، لأن العمال ليسوا قادرين على التعبير عما في نفوسهم، لجهلهم.

والأخ مصطفى يحبّذ بعث المؤسسات الإسلامية طلاباً مختارين من الصالحين لنشر الدعوة إلى الجامعات الأوروبية، فإنهم إذا أجادوا اللغة في البلد وأحسنوا المناقشة والمجادلة وصبروا سيؤثرون في زملائهم من غير المسلمين وربما في الأساتذة.

قلت له: بماذا تنصح المسلمين؟.

قال: أن تتحد الجماعات الإسلامية فيما بينها، وأن يبنى مسجد يتمكنون فيه من إقامة الصلوات والسكن والطعام ومكتبة للقراءة والشراء، ويوفروا خدمات اجتماعية، ويكنوا نظيفين في مساجدهم وديارهم وثيابهم وغيرها.

والمسلمون يحتاجون إلى محامٍ يدافع عنهم ويُستشار في قضاياهم،

وخصوصاً في الرد على التهم الموجهة ضد الإسلام في التلفزيون، ويجب أن يكون هذا المحامي مُجيداً للغة الألمانية وعالماً بالقوانين.

والمؤسف أن المسلمين أكثر من اليهود بخمسة عشرة ضعفاً، واليهود كثير منهم محامون، والمسلمون لا يوجد لهم مع كثرتهم محام.

هذا، وقد حضر هذه المقابلة مسلم نمساوي آخر صديق للأخ مصطفى، واسمه: علي هاتسر، وهو شيعي لأن زوجته شيعية، وكان قد أسلم في أول الأمر على يد الأخ سالم عابد اليوغسلافي[1]، ولكنه لم يلتقِ به بعد ذلك.

وقال الأخ علي: إنه لا يعرف الفرق بين السنّة والشيعة.

وقال: لا يرى مانعاً من تعدد المذاهب، وعند أهل السنّة المذاهب أربعة[2].

وقال الأخ علي: عندما نوقش في مذهب الشيعة: إنه شيعي، لأنه لم يجد غير الشيعة يعلمونه الإسلام.

وقال الأخوان: مصطفى وعلي: إن الإسلام في حاجة إلى حكومات إسلامية قادرة على تمويله في الدعوة وشؤون المسلمين الاجتماعية.

تعقيب:

قلت: هكذا كثير من الأوروبيين يكون إسلامهم على يد بعض المسلمين من ذوي المعتقد الصحيح والفكر السليم، ولكنهم لا يجدون من يتولى رعايتهم ويتابعهم فيقعون فريسة لذوي المعتقدات الفاسدة والطوائف المنحرفة، وقد يكون بعض تلك الطوائف ممن ينتسب إلى الإسلام وهو خارج عن ملته، كالقاديانية، وقد سمعت قصصاً كثيرة تدل على هذا المعنى، حتى لقد قال لي

---

(١) راجع في هذا الجزء ص ٣٨٦.

(٢) يظن أن مذهب الشيعة كبقية المذاهب الأربعة، الخلاف فيها فرعي لا يؤثر على جوهر الإسلام!.

بعض الشباب من الطلبة المسلمين في أوروبا: إننا نخشى أن نُدخِل أحداً من الأوروبيين في الإسلام، خشية من القاديانية التي تتلقف المسلمين بإمكاناتها ونشاطها المتزايد. **فقلت لهم**: الواجب عليكم أن تبلّغوا الناس هذا الدين وتقيموا عليهم حجة الله وأن تساعدوا من يدخل في الإسلام بمتابعته قدر الاستطاعة، وإذا انتقل من مكان إلى آخر بسبب العمل يجب أن توصوا به من يتابعه في المكان الجديد من المسلمين، فإذا لم تقدروا على متابعته لبعده عنكم فقد بلغتم ما أوجب الله عليكم ولا يكلفكم الله فوق طاقتكم.

هذا، ومما لوحظ على المسلمين الأوروبيين أنهم يفرحون فرحاً شديداً بزيارة المسلم الذي يأتي من الخارج في منازلهم لأنهم لم يعتادوا ذلك، حتى من غالب المسلمين المقيمين في بلادهم. ولهذا ينبغي للدعاة إلى الإسلام أن يضعوا في منهج زيارتهم الاتصال بهؤلاء المسلمين، ليشعروا باهتمام إخوانهم المسلمين بهم ويحققوا لهم معاني الأخوة التي يقرأون عنها في القرآن والسنّة.

وظهر لي من مقابلاتي لكثير منهم أن المناهج الدراسية في البلدان الإسلامية لا تناسب الأوروبي لأمور:

الأمر الأول: عدم صبر الأوروبي على مواصلة الدراسة في بيئة تختلف عن بيئته، عادة ومناخاً.

الأمر الثاني: أن شهادة الجامعات الإسلامية لا تنفعه في بلاده.

الأمر الثالث: عدم تخطيط الجامعات الإسلامية لكيفية الإشراف عليهم والعناية بهم، من حيث السكن ومعالجة عاداتهم بالحكمة، وقد أَلِفوا حرية إبداء الآراء والنقاش في بلادهم، ولهذا فإنه لا بد من إيجاد مدارس ومعاهد في أوروبا يتلقون فيها التعليم الإسلامي حسب أحوالهم، ولا بد من بعث طلاّب مختارين للدراسة في الجامعات الأوروبية والدعوة [1].

* * *

---

(١) انظر الصورة رقم [٩] في آخر الكتاب.

(١٥)

لقاء مع الأخ المسلم الطبيب البلجيكي: ياسين باينز[١]، وهذا اسمه بالحروف اللاتينية (BEYENS DIDIER).

اتصل به الأخ عبد الكريم وأخبره أنني أريد أن أقابل بعض المسلمين من أهل بلجيكا فسُرّ بذلك ووعد بالمجيء إلى الفندق، فجاءني بعد صلاة العصر.

وهو شاب وسيم ملتحٍ يبدو عليه الإخلاص والحب الشديد للإسلام، كما يبدو عليه الاستياء الشديد من تفكك المسلمين وبعد كثير منهم عن الترابط والأخوة الإسلامية الصادقة. ولو أحسن توجيهه هو وأمثاله من مسلمي البلدان الأوروبية لكان لهم أثر كبير في نشر الإسلام وتقوية العمل الإسلامي، لأنهم أهل البلد وأدرى بعقليات أبناء بلدانهم وشعوبهم.

أقول هذا قبل أن أكتب ما جرى بيني وبينه من الحوار، لأنني سمعت منه عندما بدأنا التعارف ما يدل على هذه المعاني.

ولد الأخ ياسين سنة ١٩٦٠.

ودرس في بروكسل الطب العام سبع سنوات في الكلية، وأمضى بعد ذلك سنتين في الدراسة العلمية.

دينه قبل الإسلام النصرانية، ولكنه لم يكن ملتزماً.

---

(١) بروكسل ١٤٠٧/١٢/٢ هـ.

سألته: متى سمع عن الإسلام في حياته؟.

فقال: إنه سمع عنه في المدرسة وهو صغير، وكان الذي سمعه ذمّ الإسلام، من ذلك أنه دين وحشي وأن المسلمين سلبيون، يكررون كلمة: إن شاء الله بدون أن يفعلوا شيئاً، ولم يكن هو يهتم بالإسلام في ذلك الوقت.

قلت له: ما سبب عدم التزامك بالنصرانية قبل الإسلام؟.

قال: لأن رجال الكنيسة كانوا يدّعون أن عندهم ديناً، وأنهم ملتزمون بدينهم، ولكنه كان يرى أنهم منافقون وهو لا يحب النفاق.

وقال الأخ ياسين: إنه لم يذهب إلى الكنيسة باختياره إلا مرة واحدة من أجل أن يعرف ماذا يجري في الكنيسة، ولم يجد فيها شيئاً يعجبه، ولكنه كان يذهب إجبارياً في النشاط المدرسي.

قلت له: أما كنت تحس أنك في حاجة إلى دين؟.

فقال: إنه بقي بدون التمسك بأي دين، ولم يكن يحس بأنه في حاجة إلى دين من ١٥ ـ ٢٠ سنة، ولكنه كان يسأل نفسه: من أين جاء هذا الكون؟ وكان عنده استعداد لمعرفة أي فكر، وكان ذلك من سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠، وسافر مع والديه في الإجازة إلى تونس ووجد هناك شباباً من المسلمين غير ملتزمين، والتقى بمعلم القرية، فقال له: لماذا لا تدخل في الإسلام، فتعجب الأخ ياسين وسأل نفسه لماذا هذا الرجل يدعوني للإسلام ويحاول أن يشرحه لي؟ ولم أكن أفكر في الدين ولكني كنت أتذكر دعوة ذلك الرجل.

وقال الأخ ياسين: إنه بدأ يدرس اللغة العربية عن طريق الكتب ودرس سنتين في المركز الإسلامي، وهو في العشرين من عمره، وبعد ذلك حاول أن يترجم معاني القرآن الكريم، وبدأ يفكر في أمور الدين ولم يجد في الإسلام شيئاً ضد فكره، بل وجد الإسلام يجيب على أسئلته التي كانت تتردد على ذهنه: في الفكر وشؤون العائلة والمجتمع، والاقتصاد. ووجد أن الإسلام نظام شامل لحياة البشر، ويشمل حاجة القلب والنفس والعقل وكان قبل أن يعرف

الإسلام يرى أنه إذا كان لا بد من دين فإن هذا الدين لا بد أن يكون شاملاً لكل تصرفات الإنسان في الحياة، وأنه لا يمكن أن يوجد دين صحيح لساعات قليلة من حياة الإنسان، وإذا كان الله موجوداً فلا بد أن يمنح الإنسان هذا النظام الشامل.

وقال الأخ ياسين: إنه عندما قرأ القرآن بالترجمة لم يحس بشيء يجذبه إليه كثيراً، ولكنه عندما قرأه باللغة العربية مباشرة أحس بشيء يهز قلبه هزاً ويلح عليه في أن يستمر في قراءته ودراسة الإسلام بدون تفكير في عاقبة ذلك[١].

وذات يوم قال لنفسه: لماذا لا أدخل في الإسلام، كيف أفهم شيئاً ولا أطبقه؟.

ثم أسلم وبدأ يطبق الإسلام، وحاول أن يطبق الجهاد المعنوي (يعني جهاد النفس) بأن يكون خُلُقه حسناً ولا يسيء إلى أحد، وكان يعلم والديه بما عرف من الإسلام، وعندما علمت أمه بذلك كانت تقول: إن هذه أفكار شباب ستذهب، وعندما رأته يصلي ضحكت بصفة لطيفة، ولم يتصل بأحد يعلمه ذلك وإنما كان يطبق بنفسه ما يتعلمه.

---

(١) لا بد هنا من التنبيه على أمور:

الأمر الأول: تقصير المسلمين الشديد في عدم دعوة غير المسلم إلى الإسلام، سواء في بلدان المسلمين التي يوجد فيها آلاف من غير المسلمين لمدد طويلة دون أن يجدوا من يدعوهم من زملائهم المسلمين إلى الإسلام بأي أسلوب إلا ما شاء الله، وفي غيرها. وتأمل كيف أخذ يفكر الأخ ياسين ويتعجب من دعوة معلم القرية التونسي له أن يدخل في الإسلام، ولعل لذلك أثراً في بحثه عن الإسلام.

الأمر الثاني: تقصير المسلمين الشديد في تعليم الناس اللغة العربية التي لو فهمها كثير من الناس لكانت وسيلة ناجعة في دخول كثير منهم الإسلام لأنهم سيفهمون معاني كتاب الله فهماً مباشراً، وأثر ذلك لا يدانيه أي أثر للترجمات مهما كانت، وتأمل ما قاله الأخ ياسين من الفرق بين أثر قراءته المترجمة وقراءته المباشرة.

الأمر الثالث: تقصير المسلمين الشديد في إيجاد تراجم لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية ترجمات سليمة أدبية جذابة، فأين المسلمون من قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾.

وذكر الأخ ياسين أنه وجد شاباً مغربياً قبل إسلامه وكان هذا الشاب ملتزماً بدينه، يصلي ويقرأ القرآن ويتخلق بالأخلاق الحسنة، ودهش الأخ ياسين لما يرى من قوة هذا الشاب في الالتزام بالدين والأخلاق الفاضلة، وسأل نفسه: من أين يجد هذا الشاب هذه القوة والصبر على هذه الأعمال والأخلاق؟ وحاول أن يتعلم اللغة العربية حتى يعرف ذلك السر[1].

واتصل بعد إسلامه بطلبة مسلمين وبموظفين في المركز الإسلامي ليعرف الإسلام معرفة جيدة، ولكنه لم يجد شخصاً يعلمه الدين ويشرحه له شرحاً واضحاً صريحاً[2].

وقال الأخ ياسين: إنه عرف أنه لا يستطيع أن يتقدم في فهم الإسلام إذا بقي يقرأ وحده، فبحث عن بعض المسلمين ليتعرف عليهم ويفهم أكثر، فذهب إلى مدرسة صغيرة فيها معلم مغربي، واتصل بتونسي فاقترح عليه أن يدرس في مدرسته، وكان بعد أن يخرج من الجامعة يذهب إلى تلك المدرسة، وفيها حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية وكان هذا قبل أربع سنوات، وكان عمره **٢٣** سنة.

وسألته: عن حاله قبل الإسلام وحاله بعده؟.

فقال: إنني أخاف عندما أفكر في حالي قبل الإسلام، وأنا قد أصبحت شخصاً آخر، أرى الآن ما لم أكن أراه من قبل.

وقال: إن بعض أصدقائه قال له: إنما دخلت في الإسلام لتحاول أن تطمئن ولا تخاف من الناس.

فقال له: أنا دخلت لأتوكل على الله ولأخاف من يوم الحساب ولأفوز بالجنة وأنجو من النار.

وسألته: عن موقف والديه منه وأسرته؟.

---

(١) انظر كيف تؤثر القدوة الحسنة في الناس وتجعلهم يتطلعون إلى العمل الصالح الذي يلتزم به المسلم.

(٢) مع أن هذا المركز هو أكبر المراكز الإسلامية في بلجيكا.

فقال: إنه مرتاح ولا يوجد إشكال مع والديه لأنهم يرون أن خلقه طيب وهو ناجح في عمله[1]، بخلاف أكثر الشباب فإنهم مصابون بالقلق، وقال: إن المسلم يجب أن يواجه امتحان الحياة بالصبر.

وقال: إن دخولي في الإسلام كان مبنياً على الفكر، قبل أن يكون روحياً، وعندما تقدمت في الدراسة أحسست بالحاجة إلى تنظيم حياتي على ما في ذلك الفكر حتى يجتمع لي الفكر والروح والقلب، ليتم الانسجام الكامل بتطبيق ما عرفت من الإسلام، والتطبيق صعب وبخاصة في بلد غير إسلامي.

وسألته: عن موقف أصدقائه منه؟.

فقال: إن بعضهم لم أرهم من زمن طويل، والذين أقابلهم يحترمونني، وبعضهم بدأ يتعرف على الإسلام ويحترمه، وقبل ذلك كانوا يظنون أنني أسلمت لهدف محدود، ولكن بمرور الوقت ورؤيتهم التزامي بالإسلام باستمرار احترموني، لأن السفر طويل وأنا لا أزال مسافراً ولم أتردد ولم أفكر في الرجوع.

وسألته: ما الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في الأوروبي؟.

فقال: الناس مختلفون، فكل واحد، يجذبه شيء لا يجذب الآخر. فبعضهم يجذبه نظام الأسرة، وبعضهم يجذبه الإيمان، وبعضهم يجذبه النظام السياسي الإسلامي، والتحديد لكل الناس صعب، ولكن المسلم المخلص الذي يلتزم بدينه ويطبقه يمكنه أن يؤثر في الأوروبيين[2].

---

(١) ذكر لي الإخوة أن للأخ ياسين أختاً عنيدة وهي متحللة وهو يتأذى منها، ولكنه لم يشكُ منها عندما سألته، ولكن أسرته كلها بما فيها أخته يحترمون زوجته وهي فتاة صالحة محتجبة.

(٢) هذا هو الجواب السليم على هذا السؤال، وهو أن الناس يختلفون فيما يتأثرون به، والإسلام زاخر بكل معنى مؤثِّر ويمكن للداعية أن يراعي أحوال الناس ويختار لهم ما يراه مناسباً، هذا مع العلم أن الأصل هو بيان أصول الإيمان والإسلام بالأسلوب المؤثر، والقدوة الحسنة ذات أثر فعال في التأثير كما قال الأخ ياسين.

قلت للأخ ياسين: ما صفات الداعية المسلم المؤثر في الأوروبيين؟.

فقال: الخُلُق الحسن، والذكاء ليعرف كيف يتصرف كما كان الرسول ﷺ، كان يجيب كل إنسان بما يناسبه، والعلم بالدين والتواضع، وانتهاز الفرص المتاحة للدعوة.

وسألته: عن أثر علماء المسلمين والجماعات الإسلامية في أوروبا؟.

فقال: قليل.

قلت: أيهما أكثر تأثيراً في الدعوة إلى الإسلام: الطالب المسلم أم العامل؟.

فقال: الطالب قد يكون صغيراً وقليل الخبرة وقد لا يكون متواضعاً، وأما العامل، فعادة يكون ملتزماً أحسن، ولكن التفاهم بينه وبين المسلم الأوروبي صعب بسبب اختلاف الثقافات، وكثير من العمال جهّال، فإذا جاء طلاب ملتزمون متواضعون عندهم علم بالدين يمكن أن يؤثروا.

قلت: أيهما أحسن: نقل الطالب الأوروبي المسلم إلى الجامعات الإسلامية أم فتح مدرسة له هنا في أوروبا لتعلم دينه؟.

فقال: كلاهما جيد، ولكن ليس من السهل أن نفتح مدارس هنا حرة لوجود مشاكل بين المسلمين ومراكزهم، وكذلك مشكلات مع الدولة، لأن كل فئة من المسلمين تريد أن تعمل على طريقتها بدون نظر إلى الآخرين والتعاون معهم بأخوة صادقة.

قلت: لماذا لا يستمر المسلم الأوروبي في دراسته للإسلام في البلدان الإسلامية؟.

فقال: مشكلة اللغة[1].

وسألته: لماذا يميل كثير من المسلمين الأوروبيين إلى التصوف؟.

---

(١) بل هناك مشكلات أخرى سبق ذكر شيء منها، وسيأتي ذلك في مكان آخر.

فقال: لكرههم للحياة المادية التي يروَنها في بلادهم وكذلك ما يرونه في بعض بلدان المسلمين مما يشبه الحياة المادية في أوروبا.

وقال الأخ ياسين: إن الأوروبي عندما يُسلِم يشعر بالوحدة، لعدم الزوجة المسلمة والأصدقاء ولا يستطيع أن يتحمل المشقة وقد لا يجد المساعدة من الآخرين، فهو يترك أهله وأصدقاءه، فيصبح في حاجة إلى من يعاونه ويساعده. ويخاف المسلم الأوروبي من أن يستغله بعض المسلمين غير الأوروبيين للتجارة ونحوها، وإذا احتاج هو إلى المساعدة لا يجد من ذلك المسلم مساعدة[1].

وتذاكرنا معنى الحرية في كلام طويل، **وقال الأخ ياسين**: إن الأوروبي يحب أن يعيش كما يريد بدون أن يوجهه أحد، فالحرية عنده أن يتصرف كما يشاء، بخلاف المسلم فإن الحرية عنده مقيدة بالمسؤولية أمام الله، وعندما يخرج عن حدود الإسلام فليس ذلك في صالحه.

وسألته: عن الإمكانات المتاحة للدعوة في بلجيكا؟.

فقال: أهم مشكلة تعترض الدعوة عدم الأخوة الحقة بين المسلمين، وليست المشكلة بين المسلمين والدولة، والدول الأوروبية تحترم الخلاف ما لم يؤدِّ إلى هجوم وعنف.

وضرب لذلك مثلاً بالمظاهرة التي قام بها بعض المسلمين في بلجيكا عندما هاجمت أمريكا ليبيا، وكانت المظاهرة عنيفة، فاغتنمت ذلك أجهزة الإعلام ونسبت كل السلبيات إلى الإسلام بدلاً من نسبته إلى المسلمين، وهذا ما يفعله المستشرقون من الخلط بين الإسلام وتصرفات المسلمين السيئة.

وقال: إن أهم شيء أن يتفق المسلمون على الحق ويتآخَوا فيما بينهم.

وقال: إن عدد المسلمين البلجيكيين ثلاثة آلاف ولا توجد بينهم رابطة ولا تعارف كما ينبغي.

---

(١) قال لي بعض الإخوة: إنه يشير إلى حالات معينة حاول بعض المسلمين غير الأوروبيين فيها استغلال المسلم الأوروبي.

والمسلمون الموجودون في بلجيكا لا يقومون بالدعوة إلى الإسلام كما ينبغي، ولكن الذين سيبقون في هذا البلد منهم سيفكرون في تربية أطفالهم، ونحن في حاجة إلى التلاقي مع الذين يعرفون الإسلام حتى نتعاون على التفقه في الدين والعمل المستمر والأخوة وهذه الأمور تحتاج إلى وقت طويل. والمؤسف أن المسلمين يعملون فرادي.

ومن الكتب التي قرأها الأخ ياسين: كتاب «**شخصية المسلم**» للدكتور الهاشمي. و «**الطريق إلى الإيمان**» للشيخ عبد المجيد الزنداني. وقرأ بعض كتب الأستاذين المودودي والبنّا.

وقال الأخ ياسين: إنه تزوج فتاة سورية يتيمة وهو مرتاح معها وينتظر أن تنجب له أول طفل بعد شهر من الآن.

عدد سكان بلجيكا عشرة ملايين. عدد سكان بروكسل مليون. عدد المسلمين في بلجيكا خمسمائة ألف مسلم. عددهم في بروكسل مائة ألف مسلم. أهم صناعات بلجيكا الحديد والصلب. وعدد ولايات بلجيكا عشر. سكان الشمال لغتهم الفلمنكية. وسكان الجنوب لغتهم الفرنسية[1].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [١٠] في آخر الكتاب.

(١٦)

مقابلة مع الأخت المسلمة البلجيكية: مريم هيكورن[١]
(MARTINE HUCORNE)

في منزل زوجها المغربي الأخ فؤاد بن ميلودي بن أحمد البادي.

المولود سنة ١٩٥٣ في الدار البيضاء بالمغرب، وقد جاء إلى بلجيكا سنة ١٩٧٥ ويعمل في شركة.

عنده ابن يسمى يوسف، عمره سبعة شهور، وقد تزوج بالأخت مريم المذكورة سنة ١٩٧٩، وكان الأخ فؤاد هو المترجم وساعده الأخ عبد الكريم الداوودي.

ولدت سنة ١٩٥٩، وعندها ليسانس في الترجمة باللغة الإنجليزية والفرنسية والأسبانية.

أول ما سمعت عن الإسلام كان عمرها عشر سنوات تقريباً، والذي سمعته هو السخرية من الإسلام، وكانوا إذا سمعوا الأذان في الفلم يضحكون.

دينها قبل الإسلام هو الكاثوليكية، ولم تكن ملتزمة به، والسبب في عدم التزامها أن أسرتها لم تكن متدينة وهي تفعل كما يفعلون.

وقالت: إنها كانت تؤمن بالله في الجملة أي إنها تؤمن بشيء ولكن لا تدري ما هو هذا الشيء. ولم تكن تستسيغ بعض الموضوعات التي تسمعها عن الدين المسيحي، إضافة إلى أن جُلّ أخلاق الكاثوليك لا تتفق مع الدين. ولم

(١) بروكسل ١٤٠٧/٢/٤ هـ.

تكن أعمال المعلمين الرهبان والقساوسة مطابقة لتعاليمهم ولذلك لم تكن ترغب في أعمالهم في الكنيسة. وكانت تذهب مع زملائها الطلبة وهم صغار في النشاط المدرسي إلى الكنيسة ويطلبون منهم أن يعترفوا بما عملوا من شر لأجل أن يغفر لهم.

وسألتها: أما كنت تشعرين بحاجة إلى دين؟.

فقالت: إنها بعد أن كبرت كانت تشعر أنها في حاجة إلى عقيدة ودين واضح، وكان ذلك في سن ١٣ سنة، وكانت تسأل نفسها: لماذا جئنا إلى هذه الحياة، وكانت ترى بعض أهل الأديان الأخرى كالبوذية. وكانت تسمع كثيراً عن الإسلام من أجهزة الإعلام، وكانت تذهب مع زوجها إلى المغرب ولم ترَ الناس الذين يطبقون الإسلام، لأن زوجها لم يكن يطبق الإسلام ولا يختلط بالذين يطبقونه.

وقالت: إن إمرأة بلجيكية ذهبت إلى الهند في حدود ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ وأسلمت في الهند والتقت بالمسلمين الصوفيين في الهند، وهي صديقة لها، وحدثتها بعد رجوعها عن الإسلام، وسافرت إلى بريطانيا وتركت ترجمة معاني القرآن الكريم في منزل الأخت مريم، وهي باللغة الفرنسية، وقرأت مريم هذه الترجمة، وأخذت تبحث عن الإسلام، وذهبت تدرس اللغة العربية في المركز الإسلامي سنة ١٩٨٤، وكانت قد دخلت في الإسلام قبل ذلك في المغرب ولكنها لم تكن هي وزوجها يطبقان الإسلام.

وبعد أن قرأت عن الإسلام وفهمت بدأت تسأل زوجها بعض الأسئلة وحصل بينهما نقاش فكان لذلك أثر في نفس زوجها، جعله يعود إلى دينه، واتفق معها على تطبيق الإسلام.

ومن الأمور التي أثرت فيها أن أختاً بلجيكية كانت تتفقد قطط مريم في منزلها عندما تسافر هذه وزوجها إلى المغرب وتركت في المنـزل سجادتين ومصحفاً، وعندما جاءت مريم وزوجها وجدا ذلك فأثر فيهما جميعاً.

وسألتها: ما الذي أثر فيك من موضوعات الإسلام حتى دخلت فيه؟.

فقالت: إنها كانت عندها وهي صغيرة أسئلة ولم تجد لتلك الأسئلة أي جواب إلا في القرآن بعد أن درسته، ومن ذلك أن الإنسان في الإسلام يعبد ربه في كل وقت، أما الكاثوليكية ففي بعض الأوقات، وفي الإسلام يوجد تطبيق للدين في حياة الإنسان، أما الكاثوليكية فلا يوجد ذلك. وفي الإسلام يشعر المسلم أنه عندما يعبد الله يتقرب إليه مباشرة، أما الكاثوليكية فلا يمكن ذلك إلا بالواسطة.

وكانت تفكر في سبب تعدد الديانات قبل أن تُسلِم، وكانت تظن أن كل أهل دين لهم رب مستقل، ولما قرأت القرآن عرفت أنه لا يوجد إلا إلّه واحد فقط يستحق العبادة[1].

وقالت: إن العلم يتناقض مع الإنجيل بخلاف القرآن.

وسألتها: عن الفرق بين حياتها قبل الإسلام وحياتها بعده؟.

فقالت: الحياة بعد الإسلام فيها سعادة وراحة نفسية، وقد حصل تغير في نفسي وظهر ذلك في سلوكي وأصبحت نفسي لا تتعلق بالدنيا وملذاتها، وإنما أصبح الهدف الحياة في محيط الإسلام، وأصبحت المشكلات التي كانت موجودة عندي قبل الإسلام غير موجودة الآن. وكنا قبل الإسلام نختلط بالناس الذين أخلاقهم سيئة من البلجيك والمغاربة، وبعد الإسلام انعزلنا عن أولئك وابتعدوا هم عنا، لأنا اختلفنا في السلوك والتصور.

---

(١) **قلت**: كل أهل دين يعتقدون أن لهم معبوداً هو الذي يستحق العبادة دون سواه، ولا يتضح للإنسان أنه لا يوجد إلا إلّه واحد فقط يستحق العبادة إلا بالوحي، وهنا تأتي المشكلة وهي: من الذي عنده هذا المبدأ الثابت المؤيَّد بالوحي غير المسلمين، وإذا قصر المسلمون في بيان ذلك للعالم فمن الذي يبينه لهم؟ ألا ترى أن أغلب الذين يدخلون في الإسلام يهيىء الله لهم أسباباً لم تكن في حسبانهم ولم تأتِ من طريق دعاة مسلمين؟.

وسألتها: عن أسرتها: كيف كان موقفها من إسلامها؟.

فقالت: لم تقبل أسرتي إسلامي وبخاصة أمي، ولكن الآن أصبحوا طيبين معي، وأشعر أنهم أصبحوا يثقون فيّ ويحبون تصرفاتي.

وقالت: إن أباها مسرور بما عندها من إيمان، وحاولتْ أن تشرح لأسرتها الإسلام، وأبوها يحب الإسلام، ولكن لم يدخل في عقله موضوع القدر، وقد يدخل في الإسلام إذا فهم ذلك، وهو يقرأ ترجمة معاني القرآن بالفرنسية. وقد فارق أبوها أمها بالطلاق، وزوجة أبيها قالت لها: كان عندنا عن الإسلام معلومات سيئة جداً حتى أسلمتِ وفهمنا أن الإسلام طيب. ومات أخوها بحادث اصطدام وصدمت أمه ولم تطق الصبر وبدأت تسأل لماذا يموت ابنها؟ وفسرت لها مريم معنى الأجل فقبلت ذلك وهدأت، مع أنها لم تسلم.

وسألتها: عن نسبة الفراق بين الرجل والمرأة؟.

فقالت: كثيراً جداً، والأكثر لا يتم بينهم زواج، وإنما يتفقون على أن يعيشوا كحياة الزوجين ثم يفترقون، وكانت ترى ذلك قبل الإسلام. والسبب في ذلك الاستجابة للشهوة الحيوانية، لأنهم لم يعرفوا الطريق الحق وثماره ليلتزموا به، بخلاف الزواج في الإسلام فإنه ليس للدنيا فقط. ومثّلت بفشل زواج أبويها.

وسألتها: عن السبب في كثرة تربية الغربيين للكلاب[1]؟.

فقالت: إن المسؤولية عن الأولاد ثقيلة، بخلاف الكلاب فإن المسؤولية عنها أخف. ويخاف الرجل والمرأة أن يحصل بينهما فراق فيصبح أولادهما في ضياع، والطاعنون في السن لا يزورهم أولادهم وأقاربهم فيربون الكلاب ليتصبروا بها ويستأنسوا، وهي موضة عصرية، وبعض الناس يأخذون الكلاب من باب العطف والشفقة.

وسألتها: عن الإجهاض؟.

---

(١) أكثر من الأولاد.

فقالت: إنه كثير جداً.

قلت: ما أهم المشكلات الاجتماعية في الغرب؟.

قالت: المشكلات كثيرة، ومنها الطلاق الذي لا يمكن للزوج والزوجة الحصول عليه عند الحاجة إليه إلا إذا افترقا وابتعد أحدهما عن الآخر خمس سنوات، والإسلام يُحِلّ ذلك عند الحاجة بدون تعقيد[1]. ومن المشكلات: افتقاد المحبة بين الناس. ويوجد النفاق بين الناس باسم الديموقراطية والعدالة وكلها شعارات وظواهر. ويوجد ضمان اجتماعي ولكنه مادي بدون رحمة وحنان، والخلاصة هي الأَثَرة المسيطرة على المجتمع.

والتربية الإسلامية هي تربية اجتماعية خُلُقية بخلاف التربية في الغرب فإنها سيئة، تربي الفرد على الفردية والتمرد.

وكل مشكلة يمكن أن تُحَلّ عن طريق الإسلام لمن أراد ذلك.

قلت: كيف حال الأسر في اجتماعهم في منازلهم؟.

قالت: لا تلتقي الأسر إلا في الليل، يجتمعون على الطعام بسرعة ويشاهدون التلفزيون. والكاثوليك المتشددون قد يجتمعون أكثر من غيرهم للمذاكرة، ولا توجد محبة مستمرة بين الآباء والأولاد.

قلت لها: ما معنى الحرية عند الغربيين، وكيف تفهمينها أنت بصفتك مسلمة؟.

قالت: الحرية عند الغربي أن يتصرف كما يشاء في السياسة والاقتصاد، ويذهب أينما يريد، ويتناول ما يريد، ويرفض ما يريد، ويتحدى كل شيء لا يرغب فيه، ولذلك ترى الشباب يتناول المسكرات والمخدرات، والمرأة تلبس ما تشاء مما لا يستر عورتها.

---

(١) تأمل كيف يكون ما ينتقده أعداء الإسلام من أحكام الإسلام هو الحل الصحيح لمشكلات أولئك المنتقدين.

وهذه الحرية التي يظن أهل الغرب أنها حرية هي في الحقيقة ذلّ، والحرية الصحيحة هي حرية المسلم الذي لا يعبد إلا الله.

وسألتها: عن صفات الداعية المسلم المؤثر في الغرب؟.

فقالت: أن يكون متسامحاً. أن يكون فاهماً لعقلية الناس ومجتمعهم واسع الذهن والفكر. أن يكون قدوة حسنة، أخلاقه حسنة مع الناس. أن يكون كلامه مع الذين لا يؤمنون بالله في إثبات الإيمان بالحجة والبرهان، ثم إذا ثبت الإيمان يتكلم بعد ذلك في الإسلام، ولا يتكلم عن الإسلام مع من لم يعترف بالإيمان. وأن يكون عنده علم بالشبهات المثارة ضد الإسلام والرد عليها، (وضربت مثلاً فقالت): فرق بعيد بين الدعوة لإفريقي ـ مثلاً ـ والدعوة لأوروبي، وقالت: إن مسائل القضاء والقدر مهمة جداً عند الأوروبي.

وسألتها: عن الوسائل النافعة للدعوة في أوروبا؟.

فقالت: من أهم الوسائل لنشر الدعوة: الراديو والتلفزيون، ولكن ذلك صعب لعدم وجود من يقوم بذلك قياماً جيداً، ثم الكتب، والمشكلة أن الناس يسألون عن الإسلام فلا يجدون من يجيب على أسئلتهم ولا توجد كتب كافية باللغة الفرنسية، فلا بد من إلقاء دروس ومحاضرات، والدعاة يجب أن يكون عندهم علم ولغة يستطيعون أن يوصلوا بها المعاني الإسلامية إلى الناس.

ومن الوسائل المهمة إنشاء جامعة إسلامية في بلجيكا تعلم الناس دين الإسلام.

قلت لها: هل اختلطت بالطلبة المسلمين؟.

قالت: لم يكونوا يتحدثون معي عن الإسلام قبل أن أدخل فيه، وبعد الإسلام تحدثت أنا معهم للمذاكرة.

قلت: بلجيكا اعترفت بالإسلام رسمياً، ماذا يستفيد المسلمون من هذا الاعتراف؟.

قالت: إذا وجدت حركة إسلامية عندها مقدرة على جمع كلمة المسلمين واستطاعوا أن يستغلوا الحرية الدينية التي منحهم إياها هذا الاعتراف ويدافعوا عن حقوقهم ويثبتوا وجودهم، فإن ذلك سينفع المسلمين كثيراً.

ولكن المشكلة هي تفرق المسلمين وعدم اتحادهم، واليهود عددهم قليل ولكنهم يقومون بأعمال جعلتهم يسيطرون على البلد، ولهم مدارس خاصة، وكذلك لهم دور كبير في أجهزة الإعلام وفي الاقتصاد والشؤون السياسية وغير ذلك.

وقالت: إن الواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة وليسوا دويلات متفرقة، وهم الآن يكشفون عيوبهم لغيرهم بسبب تفرقهم وتصرفاتهم. ويجب أن يدرسوا إسلامهم جيداً ويطبقوه ويربوا أبناءهم عليه. فإذا فعلوا ذلك كانوا مثالاً وقدوة حسنة لغيرهم، وبخاصة الأوروبيين عندما يرون تطبيق الإسلام.

وقد كان المسلمون في القرون الوسطى قدوة حسنة وكان الأوروبيون جهّالاً فأخذوا العلم منهم ولكن الأوروبيين الآن أصبحوا أقوياء في المادة وأصبح المسلمون يقلدونهم[١].

وكان زوج الأخت مريم، فؤاد، يحاول أن يترجم لي كلامها بلغته المغربية العامية التي كنت أتعب في فهم بعض عباراتها، وكانت هي تحاول باللغة العربية أن تفهمني بعض الجمل فأفهم منها أكثر، وكان الأخ عبد الكريم الداوودي يساعدني في فهم بعض العبارات العامية التي ينطق بها الأخ فؤاد.

وقد أظهرت الأخت مريم غاية السعادة بإسلامها.

---

(١) قلت: المؤسف أن الأوروبيين استفادوا من المسلمين في أصول التقدم المادي ونبذوا أساس السعادة في الدنيا والآخرة وهو الدين الإسلامي، وإن كانوا أخذوا بعض الأخلاق الإسلامية والقوانين الفقهية من بعض الجوانب، ولكن المسلمين الذين بيدهم مقاليد الأمور أخذوا من الغربيين مساويهم الأخلاقية والاجتماعية، بل أخذ كثير من المسلمين عقائدهم المنابذة للدين ولم ينهجوا نهجهم في التقدم المادي بل كانوا عالة عليهم في كل شيء.

وذكر لي الأخ عبد الكريم الداوودي أن أخوات زوجها في المغرب لم يكنّ ملتزمات بالصلاة ولا بالحجاب، وأنها أثرت عليهن عندما زارت المغرب.

وأهل الغرب إذا دخل أحدهم في الإسلام وفهمه التزم به التزاماً مبنياً على البرهان، ويحصل عنده رد فعل ضد عادات الغرب وسلوكه.

* * *

(١٧)

لقاء مع الأخت المسلمة الهولندية المسماة الآن إيمان جمعة[1] واسمها القديم: (سونيا يانسون) وهي زوجة الأخ محمد بن جمعة المصري، وكان هو المترجم.

ولدت سنة ١٩٦٠.

دينها الرسمي النصرانية، ولكنها كانت هي وأسرتها غير ملتزمين بأي دين، وكانت تشعر في نفسها أن هناك شيئاً يجب أن يُعتقَد، وقرأت التوراة وهي في سن العاشرة بحثاً عما كانت تشعر به.

وأما الإسلام، فإنها عندما كانت في المدرسة الثانوية كانت عضواً في نادي التاريخ، وكان الكتاب المقرر فيه عن كل الأديان معلومات، وشرح المدرس الكتاب كله ما عدا ما يتعلق بالإسلام، ولكنها قرأته بنفسها، وجدت فيه أركان الإسلام الخمسة والتاريخ الإسلامي، وبيان كيفية انتشار الإسلام في إفريقيا، وذلك بيد تحمل السيف وأخرى تحمل القرآن[2]. ودرست كتاباً آخر في مدرسة أمناء المكتبات في تاريخ العلوم، وكان الأستاذ منصِفاً نوعاً ما فتحدث عن فضل العرب والمسلمين على الغرب، وذكر ابن سينا وابن رشد وابن خلدون، وكان عمرها آنذاك ثماني عشرة سنة، وأن العلوم الإغريقية تعلمها الأوروبيون من العرب بعد أن فقدها أهل أوروبا فترة طويلة.

---

(١) أمستردام ـ هولندا ١٤٠٧/١٢/١٥ هـ.

(٢) يعني إكراه الناس على الدخول في الإسلام!.

وعندما دخلت الجامعة كان برفيسور بيخل، وهو كما تظن منصِف لأنه كلفهم بكتابة بحث عن الإسلام ورأيهم فيه، فحصلت على بعض المعلومات الصحيحة إلى حد ما عن الإسلام، وكان ذلك عندما كان سنها ٢٤ سنة.

وسألتها: لماذا لم تعتقد في أي دين غير الإسلام قبل أن تُسلِم؟.

فقالت: إن تربيتها في البيت كانت تربية موجهة ضد الدين من حيث هو، ومع ذلك بحثت بنفسها عن الدين، فقرأت عن المسيحية، وعندما عرفت ما تفعل المسيحية في دول العالم الثالث أسقطتها من اعتبارها، واتجهت لأديان الشرق الأقصى: الهندوسية، والبوذية، حتى مارست اليوجا، ولم تتجه للبحث عن الإسلام لأنه كان يُعرَض مشوهاً.

وقالت: إن دراستها للإنسانيات كانت سبباً في تفكيرها في الدين، ووجدت أساتذة عرضوا أفكاراً صحيحة عن الإسلام فوضعوها على الطريق بدون قصد، حتى تخطت بذلك الحاجز الذي وضع ضد الإسلام.

وكانت أمها تهاجم الأديان، واختارت هي دراسة الإنسانيات لتتمكن من اصطحاب كتب دينية إلى منزلها لتدرسها بحجة هذه الدراسة، وكانت هي تنوي البحث عن الثقافات والأديان حتى تحصل على فهم ما تبحث عنه، وكان لها أصدقاء مسلمون فعاشرتهم وعاشت معهم مجتمعاً مسلماً صغيراً، فاعتادت أشياء كثيرة من الإسلام، وكان أولئك الأصدقاء من جنوب إفريقيا. وأفادها كون هؤلاء المسلمين ذوي عقلية غربية ومع ذلك أسلموا، وهم يفهمون الصعوبات النفسية عندها ويجيبون عن أسئلتها التي تهمها.

وقالت: إنها كانت تحس أنها مسلمة تقريباً، قبل أن تتزوج بمحمد جمعة، وبقي في ذهنها خلط في معنى الإله بما في المسيحية التي فيها الله وابن الله وثالث ثلاثة، فلما تزوجت بالأخ محمد اتضح في ذهنها التوحيد وزال الخلط، وكانت مسلمة حقاً سنة ١٩٨٥.

وقالت: إن أحد المدرسين، ويسمى: هندركس، كلفها كتابة بحث

فاختارت موضوع «الإخوان المسلمون» واستفادت كثيراً عندما كتبت هذا البحث وساعدها في ذلك زوجها.

وذكرت من بعض أسباب دخولها في الإسلام بعض الرؤى المنامية، منها أنها رأت رؤيا تتعلق بزوجها محمد جمعة. ومن الأسباب أنها دعت الله أن يبعث لها من يعلمها الدين، فعرفت الأخ محمد قبل إسلامها وأشار إليها أن تقرأ ترجمة معاني القرآن الكريم فقرأتها، وكانت يوماً تقرأ وهي في القطار آيات الصدقة في سورة البقرة، وما كادت تنتهي من قراءة معاني هذه الآيات حتى طرق باب مقصورتها في القطار رجل يطلب صدقة فتأثرت بذلك وأصابها ذهول، بل قالت: إنها صدمت صدمة عقلية. وكانت خاتمة الأسباب تصحيح معرفة الإلّه والدين والرسول ﷺ.

وسألتها: عن الفرق بين حياتها قبل الإسلام وحياتها بعده؟.

فقالت: إنها بعد أن أسلمت حصلت على الراحة، ونظّم الإسلام حياتها، وأصبح أصدقاؤها أصدقاء إخوة في الله، تشعر في أخوتهم بالطمأنينة والأمن.

وكانت تنظر إلى الكون قبل الإسلام بنظرية داروين بدون أي تفكير، أما بعد الإسلام فعرفت أن الله هو خالق كل شيء كما نص عليه القرآن.

وكانت ترى الحرية قبل الإسلام أن تفعل ما تريد بلا حدود ولا قيود، أما بعد الإسلام فإن الحرية الصحيحة هي أن تفعل ما تريد في حدود القواعد والأحكام الإسلامية.

وقالت: إن الحرية قبل الإسلام تعتبر عزلة، والحرية بعد الإسلام فيها اتصال اجتماعي أكثر. والحر الحقيقي هو المسلم وليس الكافر، لأن الكافر لا يقنعه شيء بخلاف المسلم.

وسألتها: عن الموضوعات المؤثرة في الأوروبي؟.

فقالت: ترى أن الجانب الاجتماعي في الإسلام ونظام حياة المسلمين

يمكن أن يجذب غير المسلمين إلى الإسلام، لأن التعاون الاجتماعي في الغرب منعدم[1].

وقالت: إنها قرأت قريباً عن الضمان الاجتماعي لغير المسلمين، وهو أنهم يلجأون إلى المصادر الرسمية تساعدهم، أما المسلمون فيساعد بعضهم بعضاً، حتى إن الأنظمة الرسمية في الغرب تتعجب مما يحصل بين المسلمين من تعاون وتكافل بدون تدخل من الحكومات.

وقالت الأخت إيمان: إنها انبهرت من فترة الخلافة الأموية والخلافة العباسية وما حدث فيهما من رقي وعلم، حيث ازدهرت العلوم والثقافة فكانت ذات مستوى رفيع، وعندما رأت آثار الدولة الأموية في الأندلس شعرت بعظمة الإسلام والمسلمين.

وسألتها: عن صفات الداعية المسلم الذي يمكن أن يكون تأثيره أكثر من غيره في الأوروبي؟.

فقالت: إجادة لغة المدعوين، والصبر والتحمل، وقوة الحجة والبيان، والفقه في الدين، ومعرفة ثقافة المدعوين ووجهات نظرهم السلبية تجاه الإسلام، ولا ييأس من عدم الاستجابة.

وسألتها: أي الفئتين أكثر تأثيراً في الأوروبي: الطالب المسلم أم الجالية؟.

فقالت: إن الطلبة أفضل، لأنهم في الغالب أكثر معلومات ويتكلمون بلغة البلد، وأما الجالية فإنهم يعيشون فترة طويلة ولا يتعلمون لغة أهل البلد ولا يستطيعون أن يتفاهموا معهم، وفي السُّلَّم الاجتماعي تحتل الجالية الإسلامية الطابق الأسفل بخلاف الطالب فسلّمه الاجتماعي أعلى والناس يسمعون منه أكثر.

---

(١) تعني بين الأقارب والأفراد، وأما نظام الضمان الاجتماعي الحكومي، فهو نظام لا يربط فرداً بآخر، وإنما هو شبيه براتب وظيفي تدفعه الدولة للفرد.

أما وسائل نشر الإسلام، فقالت: إنها كثيرة وأهمها الراديو والتلفزيون، والجريدة، والمجلة، وكتب تؤلف عن العقيدة الإسلامية بلغة أهل البلد، وتكون رخيصة.

وسألتها: عن موقف أصدقائها من إسلامها وكذلك موقف أسرتها؟.

فقالت: إنها فقدت أصدقاءها كلهم، وإنها بمجرد إصرارها على الإسلام تركوها. أما أسرتها: فأخوها نظرته إليها طيبة، وأختها لا يعنيها من الأمر شيء، وأمها ترى ذلك صعباً، ولكن معاملتها لها جيدة، وعمها وعمتها منذ سمعا إسلامها قطعاً صلتهما بها تماماً.

وسألتها: هل يتصل الجيران بعضهم ببعض؟.

فقالت: الجيران هنا لا يقبلون الزيارات ولا يتصل بعضهم ببعض.

قلت: لو دخلتْ إحدى دول أوروبا في الإسلام ماذا تتوقعين لها من الحياة؟.

قالت: الناس لا يجدون أبشع من النظام الذي يعيشون فيه الآن، ولكن أعتقد أن تلك الدولة ستنال مشكلات من الدول المجاورة لها، ومع ذلك لو فرضنا أنها دخلت في الإسلام فستكون في غاية السعادة.

قلت: هل سمعت أو قرأت شيئاً عن الإسلام بلغتك أو باللغة الإنجليزية من أجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية؟.

قالت: لا، مطلقاً.

وسألتها: عن النشاط النسائي الإسلامي في هولندا؟.

فقالت: على مستوى أمستردام وما حولها يوجد من المسلمات الهولنديات ما بين ١٤٠٠ ـ ١٥٠٠ مسلمة، وفي مدينة: «زوولا» بدأ العمل الإسلامي ويحضر ما بين ٢٥ ـ ٣٠ في بعض اللقاءات، وبدأت الحلقات النسائية في البيوت من ٥ ـ ١٠ من النساء ويزاولن نشاطهن في مركز النساء الإسلامي الذي

استأجرنه لذلك، وتعقد بعض الحلقات القرآنية في البيوت. ولهن جريدة شهرية تُنشر فيها موضوعات بأسلوب سهل، وتهتم بتصحيح بعض المفهومات عن الإسلام. ويعطين معلومات للمدارس والمنظمات التي تسأل عن الإسلام. وعندهن لقاء شهري في أمستردام، وآخر في لاهاي، ويعقـدن حلقة قرآن أسبوعية حسب المستويات ودروس للأطفال عن مبادىء الإسلام، وتوجد لهن مكتبة تحتوي على كتب وأشرطة ومجلات. وفي يوم الجمعة يجتمعن لسماع خطبة الجمعة المسجلة في شريط باللغة الهولندية. وينظّمْن حفلات بمناسبات دينية، ويقرأْن السيرة النبوية. وإقبال النساء إلى الإسلام جيد، وقد دخل في الإسلام خمس نساء في الأسبوع الماضي.

وسألتها: من أقدم إمرأة دخلت في الإسلام؟.

فقالت: إمرأة تسمى جميلة أسلمت قبل عشرين سنة[1].

هذا، ولم نعد من منزل الأخ محمد جمعة إلى الفندق إلا في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، وقد طال النقاش مع زوجته كثيراً، لأن بعض المعاني كانت تحتاج إلى تعليق واستفسار مني أو منها غير ما كتبته هنا.

رجعنا في اليوم الثاني بعد انتهاء تلك المقابلة مع المستشرق الهولندي الدكتور بيتر إلى مدينة أمستردام، حيث تركني الأخ محمد بن جمعة في الفندق لكتابة ما سجلته من الحوار السابق من الشريط (كاسيت) ثم جاءني بعد المغرب فنقلني إلى منزله لتناول طعام العشاء، وإكمال بعض الأسئلة مع زوجته، وهذه الأسئلة تتعلق بالشؤون الاجتماعية.

من ذلك: السبب في كثرة الفراق بين الرجل والمرأة.

فقالت: نسبة الفراق بين الأزواج في هولندا وقوع فراق واحد من كل خمسة أو ستة أزواج في هولندا، وبين كل أربعة أزواج يقع فراق واحد في أمريكا.

---

(١) طلبت أن يضرب لي موعد لقاء مع هذه المرأة، لأني قد أجد عندها معلومات عن الإسلام والدعوة أكثر من غيرها لقدمها ولكن قيل لي: إنها مسافرة.

والسبب أن الزواج عند الغربيين سهل لا ينظرون إلى الهدف الأساسي منه كما ينظر إليه الإسلام، ولهذا يفشل الزواج في الغالب.

والناس في الغرب أنانيون، لا يريد الواحد منهم أن يعطي بل يريد أن يأخذ، ويترتب على ذلك انهيار الأسر والضرر على الأولاد، كما تترتب عليه صعوبات مالية لأن الزوج يرفض أن يدفع نفقات لأولاده، والقانون الهولندي يفرض على الزوج أن ينفق على الزوجة إلى أن تتزوج، وهي قد ترفض الزواج فيبقى طول حياته يدفع لها النفقات.

وكذلك زيارة أحد الأبوين لأولاده، فيه صعوبة عندما يكونون عند أحدهما، والغالب أن يعيشوا عند الأم إلا إذا ثبت إهمالها لهم وكان عمر الولد ثنتي عشرة سنة واختار أباه.

كما توجد مشكلات عاطفية ونفسية.

وسألتها: هل الأكثر في منازل الأسر الهولندية الأولاد أو الكلاب؟.

قالت: في الغالب يكون الأولاد أكثر في الجملة، ولكن بعض الأسر تكون الكلاب عندهم نصف العائلة - يعني إذا كانت العائلة أربعة يكون في المنزل كلبان - والسبب في اهتمامهم بالكلاب هو شعورهم بالوحدة في المجتمع، وقد يكون الكلب وسيلة للاتصال بالمجتمع، لأن الشخص عندما يكون عنده كلب يلزمه قانوناً أن يخرج بكلبه للرياضة، فإذا خرج قابل آخرين مثله وعندهم كلاب، فيتحدث كل منهم عن كلبه ولا يتحدثون عن أنفسهم ومشكلاتهم الخاصة ولكن الحديث عن الكلاب ممكن. وقد يكون السبب في العناية بالكلاب محبتها، وقد يكون هدف بعض الناس حماية أنفسهم وخاصة المرأة الوحيدة.

* * *

(١٨)

لقاء مع الإخوة المسلمين من السورينام[1] وهم: الأخ لقمان عبد الله، والأخ صلاح الدين، وابنه الأخ بلال.

ولد الأخ لقمان في ١٧ مايو سنة **١٩٥٢** في بلاده سورينام التي يحدها من الشرق غيانا الفرنسية، ومن الشمال المحيط الأطلسي، ومن الغرب غيانا، ومن الجنوب برازيليا.

دينه قبل الإسلام: كان في الأصل بروتستانتي، ولكنه ترك دينه وأصبح لا يعتقد أي دين بعد سن الرابعة عشرة. وسبب تركه دينه التمييز العنصري الذي كان يتصف به الهولنديون الذين استعمروا السورينام.

وقال: إن كلام المسيحيين كان طيباً ولكن فعلهم يخالف كلامهم، **وقال**: إن الهولنديين فرضوا على أهل البلاد التحدث بالهولندية وترك لغتهم الأصلية، وعندما حضر إلى هولندا رأى فيها العنصرية الكاملة، حيث رأى الهولنديين يتهمونهم بالقذارة ويحتقرونهم.

قال: ومع ذلك كنت أؤمن بإلّه وعندي أسئلة محيِّرة لم أجد جواباً عنها، من ذلك: كيف نؤمن نحن والهولنديون نفس الإيمان وهم يرون أنفسهم أفضل منا ونحن أقل منهم؟!.

---

(١) أمستردام ١٤٠٧/١٢/٦ هـ.

وعندما كان عمره ١٨ سنة قرأ أن الإسلام دين الأغبياء والدنيئين وأنه انتشر بالسيف، إما أن يؤمن الإنسان به وإما أن يُقتَل، كل ذلك قرأه في الكتب المسيحية وصدقها في ذلك الوقت وقرر عدم البحث في الموضوع.

ولم يكن الدين المسيحي يوافق فطرته وعقله، وكان يشعر أن لا بد أن يكون هناك طريق واحد ولكن لا يمكن أن يكون ذلك الطريق هو الدين المسيحي، لأن فيه أموراً كثيرة تجعله غير صالح أن يكون ديناً سليماً.

وعندما بلغ من العمر إحدى وثلاثين سنة تعرف على بعض المسلمين وعلموه ما هو الإسلام ورأى في التلفزيون الهولندي بعض البرامج عن المسلمين، ورأى طفلاً صغيراً يصلي فأثرت فيه سجدة ذلك الطفل جداً، وكان هذا المنظر قبل التعرف على المسلمين.

وسألته: هل بحثت أنت عن هؤلاء المسلمين أو هم قصدوك ليعرّفوك بالإسلام؟.

فقال: بل هم قصدوني.

قلت له: ما الذي أعجبك من الإسلام فدفعك إلى الدخول فيه؟.

قال: معاملة المسلمين فيما بينهم وأدبهم وطريقة تحدثهم عن الله عزّ وجلّ، لأنهم يقولون: قال الله، ولا يقولون كالمسيحيين: أظن. وكذلك أعجبتني الصلاة بخاصة الركوع والسجود.

وقال: الحمد لله الذي جعلني مسلماً، والآن أفكر في سلوك المسلمين الذي جعلني في البداية أدخل في الإسلام[1] ولكنني قرأت وعرفت أن هذا الدين حق فلا أبالي بمن خالف الإسلام، لأن القرآن فيه الحق الواضح، والحق ثابت والناس يتغيرون.

---

(١) يقصد أن السلوك الذي أعجبه من بعض المسلمين وكان سبباً في دخوله في الإسلام، رأى من كثير من المسلمين سلوكاً يخالفه ولا يلتزم أهله بالإسلام، وهذا السلوك ينفِّر من الإسلام ولكنه عرف الدين الحق فلا يبالي بمن خالفه.

قلت له: لو رأيت المسلمين عندهم عنصرية كما رأيت ذلك في الهولنديين فهل تترك الإسلام كما تركت المسيحية؟.

قال: لا، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله!.

ولم يتيسر له أن قرأ كتباً عن الإسلام غير الكتب الصادرة عن المسيحيين، وإنما كان يسمع من الإذاعة والتلفزيون ويقرأ كتب المسيحيين.

وسألته: عن حياته قبل الإسلام وبعده؟.

فقال: كان تفكيره كله قبل الإسلام منصبّاً على نفسه فقط، أما بعد الإسلام فإنه يشعر بأنه هو والجماعة كشخص واحد، يفكر في مصالح الناس كما يفكر في مصالحه.

* * *

(١٩)

ثم انتقلت بالأسئلة إلى الأخ صلاح الدين

ولد سنة ١٩٣٠ في ٢٢ يونيو في سورينام.

وكان كاثوليكياً ولكن بدون روح، وكان والداه متشدّدَين في التدين، وعندما أصبح عمره أربع عشرة سنة أصبح يبغض الدين المسيحي.

وأول ما سمع عن الإسلام كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة ١٩٥٣، حيث قرأ كتاباً صغيراً عن الإسلام في موضوع الصلاة، كتَبه مسلم، وكانت المشكلة عنده أن المسلمين يقولون شيئاً ويفعلون غيره كغير المسلمين، وقبل سنتين بدأ يتجه لدراسة الإسـلام عندما تعرف على أخ مغربي، وكـان سبباً لدخوله في الإسلام.

قارن بين القرآن والإنجيل فوجد أن الصلاة في القرآن لله بخلاف الإنجيل فإن الكلام فيه يكثر عن مريم وعيسى ولا يذكر الله كما في القرآن.

وقال الأخ صلاح: إنني أشعر أنني أغنى الأغنياء، لأني وجدت الطريق الذي كنت أفتقده.

وقال: لقد كنت قبل أن أتعرف على الإسلام معبّاً ضده، ومن الصعب أن يصير غير المسلم مسلماً إلا بعد مجهود كبير حتى يبعد ما في ذهنـه من التشويش، وقال: إنه سمع من بعض العرب كلاماً عن الإسلام عندما كان في سورينام فقال له: لا أريد أن أسمع شيئاً عن الإسلام لأنه دين ناس مخصوصين وهم العرب، ولما جاء إلى هولندا عرف أن الإسلام قديم قدم آدم وأنه عالمي، ودخل مرة إلى المسجد وقال للمغربي: هل يمكن أن أسجد؟ فقال له: نعم،

فسجد، ثم رغب أن يزور المسجد فأدخله المغربي المسجد وأوقفه بجانبه وقال له: افعل كما أفعل فصلى معه، وقال له: أنت مسلم فقال: نعم، وتشهّد.

وقال الأخ صلاح: المهم أن يوفق الله الإنسان غير المسلم أن يبحث ويتعب نفسه حتى يصل إلى الاقتناع بأن الإسلام دين يستحق أن يُعتنَق.

أما ولد الأخ صلاح فإنه ولد في سنة ١٩٧٣ وأسلم مع أبيه قبل سنتين وهو سعيد جداً بالإسلام وقد تضايق أصدقاؤه الهولنديون من إسلامه وحاولوا معه أن يترك هذا الدين فرفض فتركوه[١].

الأخ يوسف قاسقندار:

كان مع الإخوة شاب ملامحه تدل على أنه من جنوب شرق آسيا، فقلت له: هل أنت أندونيسي؟.

فقال: نعم.

قلت: وما الذي جاء بك إلى سورينام؟.

قال: إن جدي الأول: أي أبا أبي جاء إلى سورينام.

ولد الأخ يوسف في سورينام سنة ١٩٦٥.

وأسرته مسلمة متمسكة بالإسلام، وكانوا يحثونه أن يتمسك به ولكن كان يرى عامة الناس غير مسلمين فتعجب لماذا يريدون منه أن يكون مسلماً، ولا يفهم السبب الذي يوجب عليه أن يكون كذلك وأهله لا يستطيعون إقناعه، لأنهم جهّال، ولم يجد كتباً بلغته، وهي الهولندية، تشرح الإسلام، فلم يبال بدعوة أسرته وكان يفعل كما يفعل غير المسلمين.

وقبل ثلاث سنوات ـ يعني سنة ١٩٨٤ ـ تيسرت له كتب تتحدث عن

---

(١) جاء بلال إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٩٨٩ ودرس في شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ولكنه غادر المدينة قبل أن يؤدي الامتحان وكنت مسافراً ولا أدري ما السبب في ذلك؟.

الإسلام باللغة الهولندية ووجد قبل سنة بعض الإخوة الأندونيسيين في مسجد صغير لهم في أمستردام، ففسروا له الإسلام وعندما فهمه التزم به.

قلت: ماذا كنت ترى نفسك أمسلماً أم غير مسلم قبل أن تقتنع بالإسلام؟.

قال: كنت أرى أنني مسلم ولكن بدون اقتناع[1] وكان الإخوة كلهم مسرورين جداً بالتزامهم بالإسلام ولكنهم في حاجة إلى من يتعهدهم ويرعاهم بالمزيد من التوجيه العلمي والعملي.

والإخوة مستواهم الثقافي أقل بكثير من الأوروبيين ولكن عاطفتهم جياشة[2].

* * *

---

(١) قلت: أنبه هنا إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: خسارة المسلمين بذوبان أبنائهم في المجتمعات غير الإسلامية وبُعدهم عن بلادهم مهما كان الفساد الذي فيها، وهذا يبين لنا حكمة وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

الأمر الثاني: عدم وجود كتب إسلامية تبين للناس مبادىء الإسلام باللغات الأجنبية في كثير من بلدان العالم، والأخ يوسف كان في حاجة إلى كتاب يبين له معنى الإسلام الذي يصر عليه أبواه أن يلتزم به وهو لا يدري لماذا؟.

الأمر الثالث: جهل الجاليات الإسلامية بدينها وعدم وجود من يرعاها بإرشادها.

(٢) انظر الصورة رقم [١١] في آخر الكتاب.

(٢٠)

زيارة المركز الإسلامي للإعلام في هولندا[١]

مقر هذا المركز مدينة لاهاي.

والمسؤول عنه الأخ عبد الواحد فانبوميل وهو هولندي.

ولد الأخ عبد الواحد سنة **١٩٤٤** في أمستردام.

دينه قبل الإسلام: النصرانية (هيروفورمد).

وكان يعتقد ذلك الدين عندما كان في المدرسة، وعندما وصل عمره إلى سبع عشرة سنة أصبح ضد الاعتقاد الإيماني.

وسألته: عن الأسباب التي جعلته يقف ضد دينه؟.

فقال:

أولاً : حياة النصارى الاجتماعية مفككة والناس يحبون الفردية والأنانية والأَثَرة، ولا تناسب بين الجيران ولا يتعرف أحد على أحد، ولخص ذلك في الجملة الآتية: «انعدام التكافل الاجتماعي».

ثانياً : سبب ديني وهو التثليث، لم يستسغه عقله وفطرته، وإذا سأل عن ذلك يريد جواباً مقنعاً لا يجد الجواب، وكل مسؤول في كنيسة يجيب بغير ما يجيب به مسؤول كنيسة آخر، ووصْف عيسى في الكنيسة غامض غير معروف.

---

(١) لاهاي ١٤٠٧/١٢/٧ هـ.

ثالثاً : وسبب فكري، وهو أن الشاب يحتاج إلى أن يُجاب على بعض الأسئلة التي تتوارد على ذهنه، مثل: لماذا جاء الإنسان إلى الحياة الدنيا؟ وإلى أين مصيره؟ فلا يجد في المسيحية تلك الأجوبة، ولهذا كثير من الشباب يلجأون إلى الأديان الشرقية ليأخذوا منها أصول فكرهم، لعدم وجود ما يقنعهم، ومن تلك الأديان التي يلجأون إليها: اليوجا...

قلت للأخ عبد الواحد: عندما تركت دينك هل كنت تشعر بالحاجة إلى دين أو لا؟.

فقال: نعم كنت أشعر أنه لا بد لي من إيمان وكنت ألتمس من يخبرني عن إله حق وبحثت سنوات فلم أجد.

قلت له: ومتى سمعت عن الإسلام؟.

قال: سمعت عنه وأنا صغير في المدرسة وكانوا يسخرون من الإسلام ويشوهونه ويستهزئون بالصلاة وغطاء الرأس.

وكان له صديق في المدرسة الثانوية ويسمى نطيف نور من ماليزيا سمع منه بعض المعلومات عن الإسلام، ولم يكن داعية وإنما سمع منه بعض الكلام عن النظافة والطهارة.

واجتمع مع بعض الباكستانيين وعمره ١٨ سنة في أمستردام، وفي هذا الاجتماع سمع كلاماً عن الإسلام وتأثر به وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتأثر فيها. وبين هذه الفترة ودخوله الإسلام خمس سنوات لأنه دخل الإسلام وعمره ثلاث وعشرون سنة عن طريق بعض المسلمين الأندونيسيين. وفي تلك الفترة درس الفلسفة ومن ضمنها الإسلام وكان قبل الإسلام يحب الموسيقى.

وله صديق تزوج فتاة أندونيسية وحضر هو عقد زواجه، ورأى كيف يصلي المسلمون ويطبقون بعض عباداتهم وكان ذلك في قرية بَلَكْ في شمال هولندا،

وصديقه مسلم جديد من سورينام واسمه إبراهيم وهو يتعلم في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في معهد تعليم اللغة العربية.

وكانت لديه أسئلة تتعلق بالدين فسأل الأندونيسيين الموجودين وبقي عندهم ضيفاً لمدة ثلاثة شهور من أجل أن يسألهم عن الإسلام ويرى تطبيقهم له، وتعجب من قبولهم بقاءه عندهم هذه المدة الطويلة[1]. وقال: إن الأندونيسيين مشهورون بإكرام الضيف. ووجد جواب أسئلته عندهم.

وكان يمشي خارج البيت وحده ويفكر ماذا يعمل، ثم هداه الله فدخل في الإسلام سنة ١٩٦٧.

قلت له: بماذا تشبّه نفسك قبل الإسلام وبعده؟.

قال: قبل الإسلام كنت عبد نفسي، وبعد الإسلام أنا عبد الله وغير المسلم حيوان، والمسلم إنسان.

قلت له: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوروبي؟.

قال: الأوروبيون لا يشعرون بالراحة والاطمئنان، بل إن قلوبهم قلقة مضطربة[2] بسبب أنهم يأخذون معلومات كثيرة وكلها غير مريحة، مثل العناوين التي تصدر في الجرائد، أكثر من ستين عنواناً عن الديانات المختلفة: مثل البوذية واليوجا والهندوسية، وهركسنة وغيرها، وهذا يدل على أن الناس في هولندا وبخاصة الشباب من سن ١٦ إلى سن ٣٠ يرغبون في معرفةمعلومات عن الحياة تريح قلوبهم. فإذا بينا لهم الصلاة والوضوء على حقيقتهما[3] وقراءة القرآن والذكر فإن ذلك ينفع.

وعندنا تجربة، وهي أن كثيراً من الناس يلجأون إلى المخدرات والخمور

---

(١) وحق له أن يتعجب فكثير من الأوروبيين يصعب أن يزور بعضهم بعضاً زيارات خاطفة!.
(٢) شهد عليها شاهد من أهلها!.
(٣) الأولى البدء بالإيمان.

وغيرها، بسبب عدم وجود الروحانية وذلك يوجِد عندهم شتاتاً نفسياً، بحيث إن الشخص يشعر بشيء ويتكلم بخلافه، لنقص الإيمان والتوحيد.

قلت له: ما صفات الداعية المسلم الذي ترى أنه يقدر على التأثير في أوروبا في الدعوة إلى الإسلام؟.

فقال:

* أن يكون شخصية علمية، قوي الحجة والبرهان، وكثير من المسلمين عاطفيون يغضبون بسرعة فلا بد أن يكون قوي الصبر.
* أن يكون عنده إلمام بالأديان المقارنة.
* أن يعرف الثقافة الأوروبية التي يدعو أهلها وعقليات الناس.
* أن يكون روحانياً علماً وعملاً.
* أن لا يكون عنده حب الرئاسة، بل يكون متجرداً مخلصاً، ولا يتلوث بأمراض الإدارة حتى يكون مرتاح القلب.
* ولا بد أن يجيد لغة البلد، وفائدة الذي لا يجيد اللغة تكون بواسطة غيره.

قلت له: هل تظن أن المؤسسات الإسلامية والجهات القادرة في البلدان الإسلامية قامت بواجب تبليغ الإسلام إلى الناس في أوروبا؟.

فقال: الذين يقومون بشيء من الدعوة إلى الإسلام لم يستفرغوا جهدهم، وأكثر المسلمين القادرين لم يقوموا بواجب التبليغ، كلٌ حسب قدرته.

وقال الأخ عبد الواحد: لا ينفع الهولندي أن يبعث لتعلم الدين في البلدان الإسلامية، وإنما ينبغي أن يدرس الدين في بلده ولا بد أن يكون المدرس ملمّاً إلماماً كاملاً بالبلد التي يراد الدعوة فيها، ويجب أن ينشأ معهد إسلامي في الدول الأوروبية.

والدعاة الذين يبعثون من البلدان الإسلامية تعودوا على حب الرئاسة والزعامة والإدارة، والواجب أن يكونوا دعاة فعلاً عاملين مع الناس في كل شؤونهم النافعة للدعوة وأن يختلطوا بغيرهم.

وسألته: عن الوسائل الناجحة في نشر الدعوة الإسلامية؟.

فقال:

* القدوة الحسنة.
* الكتب المؤلفة أو المترجمة بلغة البلد، لأن الناس هنا يحبون القراءة المنفردة في بيوتهم، بخلاف الشرقيين فإنهم يحبون أن يسمعوا أكثر مما يقرأون، ويجب أن تكون هذه الكتب كثيرة وسليمة تحرك فكر الأوروبيين.
* كتابة مقالات في الجرائد.
* التلفاز.
* الراديو.

والعيب الكبير عدم وجود مدارس للمسلمين، لأن أولادهم يضيعون، وينمون بعيدين عن التربية الإسلامية والإمكانات التي يمكن أن تنشىء هذه المدارس غير موجودة.

وليس صعباً من الناحية القانونية أن يكون للمسلمين مدارس وإذاعة وقناة تلفزيونية وصحف، ولكن المشكلة هي في الخلافات بين المسلمين في هولندا[1].

فإذا تكلمنا تكلمنا عن إنشاء مدرسة فإن الأتراك يريدون مدرسة تركية، والمغاربة يريدون مدرسة مغربية، وهكذا... وهذا من أهم الأسباب التي تحول بين المسلمين والاستفادة من الإمكانات المتاحة لهم في هذا البلد.

والآباء والأمهات في الأسرة الإسلامية فكرهم مرتبط ببلدانهم، فالأتراك يريدون ثقافة تركية، والمغاربة يريدون ثقافة مغربية...

ولا توجد الآن الإمكانات البشرية والمادية، ولا توجد المادة التي يجب أن تدرس في المدرسة، ولا بد من تهيئة ذلك بالممارسة والتجربة.

والمدرسة إذا أنشئت يجب أن تساوي المدارس الهولندية، فلا بد من مدرسين هولنديين يدرسون المواد الهولندية ومدرسين مسلمين يدرسون الإسلام،

(١) وفي كل بلدان العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

فوجود مؤهلين ضروري قبل إنشاء المدرسة، وهذا واجب المسلمين.

أما الحكومة فهي تسمح لأهل كل ديانة أن تنشيء مدارس تابعة لها، وهي تمول تلك المدارس إلى حد مائة في المائة.

قلت له: هل يقبل الأوروبي الحوار في أمور الإسلام؟.

قال: عند الأوروبي نظرة سلبية عن الإسلام والذي يريد أن يتحدث عن الإسلام يجب أن يكون قادراً على إزاحة الشبهات التي علقت بذهن الأوروبي عن الإسلام بالبراهين والحجج، والأوروبي من عادته يقبل الحوار عن أي شيء، ومن ذلك الإسلام.

قلت له: أيهما أنفع لنشر الإسلام في أوروبا الطلاب أم الجالية؟.

قال: الحكومة الهولندية تتجاوب مع الجالية بسبب كثرتها، بخلاف الطلاب، أما الشعب فيسمع للطلاب أكثر لأنهم متعلمون، بخلاف الجالية.

قلت له: هل تسمع بلغتك من وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية اهتماماً بنشر الإسلام والدعوة إليه؟. **قال**: لا.

قلت: هل تظن أن الحجة قد قامت على الأوروبي في الدعوة إلى الإسلام؟ **قال**: لا.

قلت له: ما سبب الإكثار من اقتناء الكلاب ومحاولة التقليل من الأولاد؟.

قال: يعود ذلك إلى الناحية الاقتصادية، الأولاد يكلفون أكثر، وكذلك من ناحية المسؤولية لأن تربية الولد أصعب من تربية الكلب، هذه هي نظرة الأوروبي.

قلت له: كيف صلة الجار بالجار؟.

قال: ضعيفة جداً، وهي في القرى أفضل!.

وكان الأخ عبد الواحد يتحدث باللغة العربية وقد يحتاج إلى أن تُترجَم له بعض الكلمات [1].

---

(١) انظر الصورة رقم [١٢] في آخر الكتاب.

(٢١)

زيارة الأخ المسلم الهولندي يونس إنجلنبورج (YUNUS ENGELENBURG)

ثم انتقلنا إلى منزل الأخ يونس في مدينة لاهاي[١].

ولد سنة ١٩٥٤، في ٢٦ فبراير.

والداه لم يكن لهما أي دين يعتقدانه، ونشأ هو مثلهما.

قلت له: أما كنت تشعر أنك في حاجة إلى دين؟.

قال: بلى، كنت أشعر بذلك، لأني كنت أحس بفراغ في قلبي.

قلت: متى أول ما سمعت عن الإسلام؟.

قال: أول ما سمع عن الإسلام في المدرسة وهو صغير، والذي سمعه عن الإسلام كان سيئاً، ولكنه لم يكن في ذلك الوقت يفهم شيئاً واضحاً. وعندما قارب سن العشرين سمع شيئاً طيباً عن الإسلام. جاء إليه بعض المسلمين ورآهم يختلفون عنه في تفكيرهم وسلوكهم وكان مهتماً بهم وبسلوكهم. وبعد ذلك بحث عن الإسلام وقرأ ترجمة معاني القرآن باللغة الهولندية، والذين ترجموا ذلك هم الأحمدية[٢]. وقرأ مقدمة هذا الكتاب، ثم هداه الله فأسلم سنة ١٩٧٥.

---

(١) في ١٤٠٧/١٢/٧ هـ.

(٢) هكذا تجد الفرق الخارجة عن الإسلام المنتسبة إليه تجتهد في نشر أفكارها باسم الإسلام، بل عن طريق ترجمة معاني القرآن الكريم، وأهل الحق نائمون!.

قلت له: ما الذي جذبك إلى الإسلام أكثر؟.

قال: التوحيد.

قلت: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟.

قال: قبل الإسلام كنت أشعر بفقد شيء ما في حياتي وما كنت أعرف لنفسي هدفاً في الحياة، بل كنت ضائعاً ولا أدري ماذا أفعل، أما بعد الإسلام فإني تيقنت أنني وجدت الذي كنت أفقده، ووجدت لنفسي هدفاً وهو رضا الله تعالى، وأشار إلى الحديث القدسي الذي قال الله فيه لأهل الجنة: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

قلت له: ما الموضوعات التي ترى أنها تؤثر في الأوروبي؟.

قال: الأخلاق، والأخوة، وحب الجار للجار، والتوحيد، وإظهار بساطة الإسلام وسهولته والمقارنة بينه وبين غيره.

قلت له: ما صفات الداعية التي ترى أنها لو توافرت في شخص لأثر في الأوروبي؟.

قال: الأوروبي يحتاج في أول الأمر إلى الجانب التطبيقي من الإسلام وليس الجانب النظري، فالسلوك الإسلامي والقدوة الحسنة تؤثر أكثر من الحجج والبراهين، فإذا كان الداعية ملتزماً بالإسلام بحيث يراه الناس في تصرفه فإنه سيؤثر.

ويجب أن يكون الداعية إلى الإسلام مؤمناً إيماناً لا يتزعزع بحيث يقدم للناس الإسلام على حقيقته ولا ينظر إلى ميول الأوروبيين، ولو أغضبهم ذلك.

وقال: إنه يرى في أسلوب محمد قطب في كتابه «شبهات حول الإسلام» فيه ضعف في عرض الإسلام، (وطلبت منه هنا أن يبين لي سبب هذا الضعف من وجهة نظره فقال): أضرب مثالاً واحداً يحضرني الآن، وهو أن محمد قطب عندما تكلم عن المرأة قال: إنه في إمكانها أن تحصل على الطلاق من زوجها،

والحقيقة أن حصول المرأة على الطلاق من زوجها فيه صعوبة في الإسلام، ولم يذكر محمد قطب هذه الصعوبة، وقد يفهم الأوروبي أن حصول المرأة على الطلاق في الإسلام سهل، وعلى كل حال لا يجوز للداعية أن يتنازل عن شيء من أمور الإسلام.

وسألته: عن الفئات التي يكون قبولها للإسلام أكثر من غيرها؟.

فقال: أقرب هذه الفئات الشباب، وبخاصة ذوي المستوى العلمي. والذين لا يقبلون الإسلام (قال): الله أعلم، ولكن ربما الناس الذين لا يهتمون بإصلاح المجتمع، وكثير منهم غير متعلم. والمتعلم كبير السن يصعب قبوله للإسلام. والمرأة أكثر قبولاً من الرجل.

وقال: إن الرجل الأجنبي المسلم يسهل اتصاله بالمرأة الهولندية غير المسلمة، ويجوز أن تدخل في الإسلام أولاً للزواج بالمسلم، ولكن لا يمكن أن يستمر الزواج بينهما إذا كان المسلم ملتزماً إلا إذا كانت هي مقتنعة بالإسلام، أما إذا كانت غير مقتنعة فإنها لا تلتزم بالإسلام فيكون الفراق بينهما هو النهاية.

ويصعب أن يتصل الهولندي غير المسلم بالمرأة المسلمة.

قلت للأخ يونس: هل ترى أن الدعاة فئات أيضاً كما أن المدعوين فئات؟.

قال: نعم، الدعاة فئات ومستويات، بعضهم أكثر تأهيلاً من بعض، وكذلك تختلف نوعياتهم باختلاف تخصصاتهم، واختلاف فئات المدعوين، فكل فئة من المدعوين تحتاج إلى فئة تؤثر فيها أكثر من غيرها.

وأفضل الدعاة في هولندا هو المسلم الملتزم بدينه الذي عنده قدرة على الاختلاط بالناس، وعلى شرح الإسلام شرحاً سهلاً غير معقد.

قلت له: كيف كنت تفهم الحرية قبل الإسلام وكيف تفهمها بعد الإسلام؟.

فقال: الحرية قبل الإسلام ليس لها هدف ولا ثمرة، أما بعد الإسلام فلها

هدف وثمرة. الحرية هي أن يتخلص الإنسان من استعباد هواه له وأن يطيع الله.

قلت له: ذكرت أنك قرأت ترجمة معاني القرآن التي كتبها بعض القاديانيين، ألا تخشى أن تكون تأثرت بشيء من عقائدهم وقد اعتبرهم المسلمون أقلية غير إسلامية؟.

فقال: أنا قرأت مقدمة الترجمة وكانت سبباً لاطلاعي على فكرة التوحيد وكانت سبب هدايتي، والأفكار الأخرى لم أتأثر بها، وأما الترجمة فقرأ منها قليلاً ولم تؤثر فيه.

وقال: إنه ذهب إلى الأحمدية في مسجدهم في مدينة لاهاي هذه، وكان يوجد عندهم هولندي مسلم فاتفق معه أن يسألهم بعض الأسئلة ويناقشهم، وكانوا يقتصرون في إجاباتهم على أسئلته فقط ولم يحاولوا أن يؤثروا عليه بمذهبهم، ولهذا لم يتأثر بفكرهم.

وقال: إنه وجد في سلوك بعض القاديانيين أنماطاً لم يستسغها كالكبر وسوء المعاملة، بخلاف جماعة التبليغ فإنه رافقهم في بلجيكا فوجدهم متواضعين عندهم الأخوة والأخلاق الحسنة، وقد أثر فيه ذلك لما فيه من تطبيق لبعض معاني الإسلام.

وقال الأخ يونس: إن المسلم الذي يهديه الله للإسلام في بلاد الغرب مثل الطفل يحتاج إلى عناية ومتابعة لإعطائه تصورات إسلامية صحيحة بدلاً من تصوراته الجاهلية القديمة، فلا بد له من مرشد يُعنى به.

قلت له: هل يعني هذا أن المسلمين الموجودين في هولندا لا يهتمون بالمسلم الجديد؟.

فقال: يوجد شيء من الاهتمام، ولكنه قليل ويجب أن يهتموا بالمسلم الجديد أكثر، وهذا فيه صعوبة ولكن لا بد من الصبر والمصابرة. والمسلم الجديد يفقد أسرته وأصدقاءه ويصبح وحيداً في وحشة، فمن يؤنسه غير المسلمين؟.

وسألت الأخ يونس: هل ترى أن المسلمين أولَوا الدعوة إلى الإسلام

اهتمامهم ـ أعني المؤسسات الإسلامية وغيرها في بلدان المسلمين ـ؟.

فقال: لم أرهم قاموا بواجبهم، بل هم مقصرون بالنسبة لـلأوروبيين المسلمين وغير المسلمين، بل إنهم مقصرون حتى في بلادهم لم يقوموا بما يجب عليهم في الدعوة إلى الله. والحكومات في الشعوب الإسلامية لم تقم بالمحافظة على الجاليات الإسلامية في أوروبا بإعانتها بدعاة ومعلمين ومدارس لأولادها، بل على العكس تحاول كثير من تلك الحكومات عرقلة انتشار الإسلام في أوروبا عن طريق رعاياهم.

وشكا الأخ يونس من عدم وجود أئمة وخطباء للجاليات الإسلامية عندهم مؤهلات تمكّنهم من معالجة الأمور والحث على ما فيه نفع عام للمسلمين، سواء كانوا من الجالية أو من أهل البلد.

وقال: إنني لم أجد في خطب الجمعة توجيهاً للجاليات الإسلامية في كيفية الاختلاط بالهولنديين والنقاش معهم، وخطب الجمعة لا تعالج مقتضيات العيش في أوروبا، بل كأنها مفروضة على الجاليات من حكوماتهم.

والجيل الجديد من الجالية يكاد يفقد إسلامه فلا يحافظون عليه ولا يربونه التربية السليمة، وأكثر الأئمة لا يهتمون بذلك.

وسألت الأخ يونس: هل الجالية الإسلامية أكثر ربحاً أو خسارة من الناحية الإسلامية في هولندا؟.

فقال: الحقيقة أن وجود الجالية هنا يفيدهم، لأنهم عندما جاؤوا إلى هنا أصبحوا يعيشون بوعي أكثر لإسلامهم، ولهذا اضطروا هنا أن يتعرفوا على الإسلام أكثر، هذا بالنسبة للذين وفدوا من الخارج، أما الأولاد فالخسارة فيهم أكثر لأن الجيل القديم لم يهتموا بأولادهم في التربية، فإذا استطعنا تربية الجيل الجديد فإن وجودهم سيكون إيجابياً[١].

---

(١) أغلب الذين سألتهم هذا السؤال أجابوا أن الخسارة أكثر في الكبار والصغار من حيث الجملة في الغرب كله.

ثم ختم الأخ يونس حديثه بنصيحة للمسلمين فقال: على الذين يريدون الدعوة إلى الله أن يقدموا الإسلام على حقيقته بدون أي تنازلات، لأن عرض الإسلام على حقيقته واجب ويدل على إيمان الداعي بما يدعوا إليه وفي هذا قوة يراها الآخرون، بخلاف العكس.

ويجب أن يكون الداعية واضحاً في التزامه بالدين والأفضل أن يكون من أهل البلدان إن أمكن فإن تأثيره يكون أقوى إذا ما كان قدوة حسنة.

ومن أهم الوسائل التي تثبت الإسلام وتنشره التعليم الإسلامي في هذا المجتمع وبخاصة المغاربة والأتراك الموجودين هنا، لأن ذلك يعود بالخير عليهم وعلى أهل البلد.

والأخ يونس شاب معتز بهذا الدين واثق فيه يرى أن المؤمن الحق الذي يريد الدعوة إلى الإسلام هو الذي يلتزم به ويصارح الناس بحقائقه بدون مجاملة ولا تنازلات ليشعر الناس بقوة الدين وأهله وليس بضعفه، وكان يتكلم باللغة العربية ويسمع كلامي باللغة العربية، وما كان يحتاج إلى الترجمة إلا قليلاً، وكان الأخ عبد الغني يساعدنا في الترجمة إذا حصلت حاجة.

والأخ يونس يحضر الماجستير في الجامعة[١] ويرغب في أخذ فترة يتعلم فيها اللغة العربية ومبادىء الإسلام ليزداد فهماً للإسلام حتى يستطيع بيانه للناس.

وقد بقينا مع الأخ يونس ساعة ونصف الساعة[٢].

* * *

(١) نسيت أن أكتب تخصصه.

(٢) انظر الصورة رقم [١٣] في آخر الكتاب.

(٢٢)

مقابلة مع الأختين المسلمتين: جميلة يامـزن الهولندية الأصل ومريم المغربية الأصل[1]:

جميلة ولدت سنة ١٩٦٥[2].

ديانتها في الأصل: الكاثوليكية.

ووظيفتها: ممرضة.

وكانت تعتقد دينها حتى قابلت شاباً مسلماً غير أنه لم يلتزم بدينه، وأول ما سمعت عن الإسلام في حياتها عندما تزوجت بهذا الشاب قبل خمس سنوات.

وقالت: إنه بعد أن تزوجها كان يغلق على نفسه الباب وتسمع منه كلاماً وتظن أنه يتحدث في الهاتف، وسألته من تكلم عندما تكون في الغرفة؟ قال: أنا أصلي خمس مرات في اليوم، فقالت له: ولماذا تغلق على نفسك أنا مسيحية ولكني أحترم دينك.

قلت لها: ما الذي دفعك إلى الإسلام؟.

قالت: إنها تعلمت الإسلام من زوجها وشعرت أن الإسلام حق، فأسلمت قبل سنة ونصف، وكان لزوجها صديق مسلم تعلمت منه، واسم زوجها حسن.

---

(١) وسيأتي سبب ذكر مريم في المسلمين الجُدُد مع أن أباها مسلم في الأصل.

(٢) هكذا وجدت في الدفتر الذي كنت أسجل فيه المعلومات، وعندما كنت أبيض تلك المعلومات في هذا الدفتر شككت في هذا الرقم، فهي أكبر من ذلك سناً، ويغلب على ظني أنه في سنة ١٩٥٥.

وأهم ما جذبها إلى الإسلام معرفتها أن لها خالقاً وهي مخلوقة له ويجب أن تعبده.

وسألتها: عن موقف أسرتها منها؟.

فقالت: إن عائلتها تفهمت أمرها، وأمها يمكن أن تسلم قريباً وأختها قالت لها: هذا أمر سخيف، ولكن ما دمت سعيدة في حياتك فلا بأس، وبعض أهلها يسخرون منها، ولكن لم تواجه من الجميع مشكلات.

وسألتها: كيف حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟.

قالت: إنها كانت تشعر قبل الإسلام أنها تفقد شيئاً، ولكنها بعد الإسلام وجدت هذا الشيء.

وسألتها: هل يهتم المسلمون من الجالية بالمسلمين الهولنديين؟ **قالت**: نعم.

قلت: وهل يهتمون بغير المسلمين فيدعونهم؟ **قالت**: نعم.

قلت لها: ما صفات الداعية الناجح؟.

قالت: أن يكون قادراً أن يوضح للناس أنه توجد أشياء أجمل وأخلد من متع الحياة الدنيا. وأن يستخدم الوسائل وضرب الأمثال من الأشياء التي تحيط بغير المسلم، للفت نظره إليها.

وكانت جميلة في غاية من الفرح والسرور والابتهاج بهذا الدين وأبدت سرورها بهذا الزائر الذي يزور المسلمين من أهل أوروبا[1].

* * *

---

(١) وبعد أن أنهينا من الحديث معها ذهبت إلى زوجة الأخ محمد في غرفتها وفتحت حقيبتها وأرادت أن تبعث لي بنقود لتكرمني بها، فقالت لها: هو لم يأتِ ليأخذ نقوداً وإنما أتى فقط للدعوة وتفقد أحوال المسلمين فازداد سرورها!.

(٢٣)

أما الأخت مريم

فقد ولدت في **٢٥** نوفمبر سنة **١٩٦٨**.

وهنا جاءت القصة إليّ لم أكن أعلم عنها شيئاً.

الأخت مريم عمرها قارب العشرين وكانت لابسة لباساً أكثر حشمة من كل النساء اللاتي قابلتهن ـ أعني المسلمات وإن كن كلهن محتشمات ـ وكنت أظن أنها هولندية الأصل وأنها أسلمت حديثاً، ولكن ملامحها تدل أنها عربية، ولكني **سألتها** ـ كما أسأل غيرها من الهولنديات المسلمات ـ: متى سمعت عن الإسلام؟.

فقالت: أبي مسلم، وأمي هولندية!.

قلت: أبوك مسلم؟ **قالت**: نعم.

قلت: من أين؟ **قالت**: من المغرب.

قلت لها: إذاً أنت مسلمة أساساً ولم تسلمي حديثاً.

قالت: أنا أريد أن أسلم ولكني لم أعلن إسلامي إلى الآن ولم أقم بأعمال الإسلام.

قلت: كيف وأبوك مسلم؟.

قالت: نعم أبي طلق أمي وأنا صغيرة، وبقيت معها لا أعرف شيئاً من الإسلام مطلقاً، وكان أبي يزورني بين حين وآخر ولم يقل لي شيئاً عن الإسلام.

قلت: متى تعرفت على الإسلام؟.

قالت: ذهبت مرة مع جميلة إلى مركز النساء في حفل زواجها وإعلان شهادتها قبل ستة أشهر، وتكلم الأخ عبد الواحد في الحفل عن الإسلام وأثر فيها كلامه، ولكنها لم تذكر ما الذي أثر فيها بالضبط.

وكانت قبل ذلك تؤمن بشيء في نفسها ولكنها لا تدري ما هو، حتى اختلطت في مركز النساء بالمسلمات فأسلمت في نفسها ولكنها لم تعلن إسلامها، لأن بعض المسلمين الألمان قالوا لها: لا يصح الإسلام إلا بإعلان الشهادة على يد الشيخ، والشيخ عندهم عبد الواحد.

قلت لها: أنت الآن مسلمة، وما قالوه لك من أنه لا يصح الإسلام إلا بإعلان الشهادة عند الشيخ غير صحيح فانطقي الشهادة الآن، ففعلت.

ونصحتها أن تبدأ بتعلم أركان الإسلام والطهارة وصفة الصلاة وتبدأ في تطبيق الإسلام، وشرحت لها أركان الإسلام باختصار، ووعدت أن تتعلم من جميلة وتطبق ما تعلمته.

وسألتها: هل كان أبوك ملتزماً بالإسلام؟.

قالت: إنه طلق أمي وعمري ثماني سنوات، وكان يصوم أحياناً، ولا أدري أكان يصلي أم لا، وكان يشرب الخمر، والسبب في طلاقه لأمها كثرة شرب الخمر فقد سبب ذلك مشكلات بينهما.

قلت لها: ماذا كنت تسمعين عن الإسلام؟.

قالت: كنت أسمع أن الإسلام يأمر المرأة أن تغطي رأسها وأن ذلك جنون! وكذلك ينسب إلى الإسلام الاعتداء كما يحصل بين إيران والعراق.

وانتهت المقابلة والتفتّ إلى الأخ محمد الذي تولى الترجمة مع الجميع، **فقلت له**: ما هذه المأساة التي وقعت فيها هذه البنت؟.

فقال: إن أمثال هذه الفتاة من أولاد المسلمين كثيرون، إما أن يبقوا بلا دين، وإما أن يدخلوا في دين النصرانية.

وقال: إن البابا عندما زار هولندا قال في خطابه للهولنديين: لا يهمكم موضوع الإسلام والمسلمين في هذا البلد، فإذا طلب منكم المسلمون مسجداً واحداً فأعطوهم مسجدين! فإن المهم هو أولادهم الصغار وهم تحت أيديكم وفي مدارسكم، تستطيعون أن توجهوهم كما تريدون، وأما آباؤهم فسينقرضون[1].

* * *

(١) فهل يعي هذا المسلمون الذين استوطنوا أوروبا وأنجبوا ولا زالوا ينجبون أولاداً لتكون عاقبتهم تكثير سواد الكفار بهم، بسبب ضياعهم وعدم التربية الإسلامية اللازمة لهم إما عجزاً وإما إهمالاً؟ وهل يعي ذلك المسلمون الذين عندهم القدرة على إنقاذ هذا الشباب من الكفر بالدعوة والتعليم أو المال، وهذا واجبهم الذي سيحاسبهم الله عليه؟!.

(٢٤)

لقاء مع عدد من المسلمات بعد محاضرة[١]

وفي الساعة العاشرة صباحاً ألقى الأخ أحمد أبو لبن مبعوث وزارة الأوقاف الكويتية محاضرة للرجال بعنوان: التربية الإسلامية وملامحها العامة، وحضرها بعض النساء، وكانت باللغة العربية.

هذا وقد طُلب مني إلقاء محاضرة للنساء في قاعة خاصة[٢]، وكان المترجم الأخ علي إسماعيل، وكانت المحاضرة بعنوان: **لا بد من الإسلام**.

وتتلخص المحاضرة فيما يأتي:

١ ـ كون الإسلام ديناً عالمياً لا يسع أحداً أن يتركه.

٢ ـ كونه شاملاً لكل مصالح الإنسان وحياته: عقله وجسمه وروحه، دنياه وآخرته.

٣ ـ وجوب تبليغه بكل وسيلة شرعية ممكنة.

٤ ـ وجوب تحلّي المسلم بالقدوة الحسنة.

٥ ـ وجوب تربية الأودلاد على الإسلام وتطبيق الأسرة للواجبات الإسلامية.

٦ ـ الاعتزاز بهذا الدين والصبر على الغربة والوحشة.

وبعد الانتهاء من المحاضرة تقدمت الأخوات بأسئلة كثيرة وأجيب عنها.

---

(١) الأحد: ١٤٠٧/١٢/١٥ هـ.

(٢) في مدينة مالمو السويدية وهي في الجنوب، وعددهن يزيد على ٣٥ إمرأة.

كما سألتهن أنا كعادتي بعض الأسئلة، ولم أستطع كتابة جواب كل واحدة على حدة لكثرتهن فكتبت أجوبتهن مشتركة.

وكان أول سؤال يتعلق بصفات الداعية:

* أن يكون عالماً نفسانياً، لأن المجتمع عنده صورة سيئة عن الإسلام، فلا بد أن يتغلغل الداعية إلى نفسيات المخاطبين حتى يزيل هذه الصورة من أذهانهم.
* أن لا يكون متشدداً ضيق الأفق، بل واسع الأفق قوي الحجة.
* أن يكون ملماً بلغة البلد أو اللغة الإنجليزية.
* أن يكون عنده علم بالإيمان يقنع الملحدين به بالحجة والبرهان.
* أن يكون ملماً بظروف العصر قريباً من البيئة حتى في لباسه، لأن الأوروبي عندما يرى الشخص لابساً اللباس العربي ينفر منه ويظنه متأخراً.
* وأن يكون قدوة حسنة للناس يعمل بما يدعو إليه.
* أن يكون مؤثراً في أسلوبه عندما يشرح الإسلام.
* أن يكون قادراً على جمع كلمة المسلمين بدلاً من التفرق الموجود بينهم.
* أن يكون الداعية من داخل المجتمع الذي يدعوه إلى الإسلام، لأن معرفته بالمجتمع تكون أكثر، فإن لم يتيسر ذلك فلا بد أن تكون له بطانة من أهل البلد تعينه.
* أن يكون متفرغاً للدعوة لا يشغله عنها غيرها.
* أن يكون للداعية جهة تشرف عليه وتتابع نشاطه وتوجهه.

وسألتهن: عن إقبال السويدي إلى الإسلام إذا وضح له الإسلام توضيحاً جيداً.

فكان جوابهن: السويدي عنده مشكلات نفسية واجتماعية والمجتمع تغلب عليه الفردية، فإذا قدم الإسلام له بطريقة واضحة ورأى ثماراً للإسلام في سلوك المسلمين تطمئن نفسه وتسعدها فإنه سيُقبل إلى الإسلام.

وسألتهن: عن الموضوعات الإسلامية المؤثرة في السويدي؟.

فأجبن:

* موضوعات العقيدة، ومن ذلك ضرورة الإيمان بوجود الله، فإن كثيراً منهم يرى أنه لا حاجة إلى البحث في ذلك.
* الاهتمام بإبراز حلول المشكلات الكثيرة التي تحدث في المجتمع.
* إيجاد نوعية جيدة من الكتب الإسلامية غير الكتب السيئة الموجودة في السوق.

وقلن: إن المجتمع السويدي لم يتجه إلى الإسلام ليجد حلولاً من الإسلام لمشكلاته، بل العكس المجتمع السويدي ينظر إلى الإسلام نظرة سيئة بسبب ما سمع من تصرفات بعض المسلمين وبخاصة الشيعة في إيران، والحملات الإعلامية شديدة في الغرب ضد الإسلام، ولا بد من التوضيح بأن منهج الإسلام غير التصرفات السيئة من بعض المسلمين.

وسألتهن: عن صلة المسلمين العرب أو غيرهم من الوافدين بالمسلمين من أهل البلد، **فأجاب بعضهن** بأن الصلة طيبة في الجملة **وأجاب بعضهن**: أن الصلة غير طيبة[1].

وقالت إحداهن - وهي باكستانية -: إن الأسر الإسلامية من الجالية في حاجة إلى تعلم اللغة التي يمكنها التفاهم بها مع أهل البلد.

وكانت عندهن أسئلة كثيرة تتعلق بالأحكام الفقهية أجيب على ما تيسر منها.

وكنت على موعد مع الإخوة لإلقاء محاضرة أخرى في المسجد، وكانت تتعلق بالإيمان والعقيدة.

وقد سأل الإخوة أسئلة كثيرة في باب الأسماء والصفات والفِرَق الإسلامية وواجب المسلم نحوها.

* * *

---

(١) وهن من بلدان متفرقة، بعضهن من السويد وبعضهن من النرويج وبعضهن من الدنمارك.

(٢٥)

لقاء مع الأخ المسلم السويدي بلال أولين (UHLIN)

التقيت بالأخ بلال بعد صلاة الجمعة في مكتب الرابطة الإسلامية الإعلامي[١].

ولد الأخ بلال سنة ١٩٥٥ وتخصصه في النشر والإعلان.

دينه - في الأصل - النصرانية «بروتستانت». ولم يكن يمارس ديانته لا اعتقاداً ولا عملاً، لأنه تربى في أسرة علمانية، ليست متدينة.

أول ما سمع عن الإسلام في المدرسة، وذلك عن انتشار الإسلام الذي سموه بالعاصفة العربية، وهذا يدل على موقف المؤلفين من الإسلام، **وقال**: إن المعلومات كانت سطحية جداً، ولا يتذكر بالضبط المعاني التي وصفوا بها الإسلام، ولكنه يتذكر أن الموقف ضد الإسلام كان أشد من الآن، وكان ذلك في الستينات.

وسألته: أما كنت تحس بالحاجة إلى دين؟.

فقال: إنه كان في أول أمره يفكر أنه لا بد أن يكون للحياة هدف، ولكنه لم يكن يبحث عن دين أو إلّه، وإنما كان تفكيره شبيهاً بالفلسفة وكان ذلك في سن المراهقة.

وكان في البداية يبحث عن وجود حلول سياسية للمجتمع تكون نظاماً

---

(١) في مدينة ستوكهولم في ١٤٠٧/١٢/٢٠ هـ

لحياته، وكان يعتقد أن الدين لا حاجة إليه، بسبب التربية التي نشأ عليها. وبدأ بدراسة الماركسية والاشتراكية والشيوعية، ودرس قبل ذلك مناهج الأحزاب السياسية في السويد.

ولمس في الاتجاهات الماركسية أفكاراً أعجبته، كالمساواة بين الناس، وعدم الاستغلال الرأسمالي، والدعوة إلى التضامن على الصعيد العالمي، وبخاصة مع الشعوب المضطهدة في العالم والتي تقاوم الاستعمار وكان هذا في أوائل السبعينات.

وفي وسط السبعينات بدأ يشك في هذه المبادىء ولم ينضم إلى أي حزب، وإنما كان يحتك بشيوعيين واشتراكيين، وكان عضواً في لجنة لدعم القضية الفلسطينية ونشر مطبوعات الكفاح الفلسطيني.

وكان معظم أعضاء هذه المنظمة شيوعيين واشتراكيين غير مسلمين.

وسبب شكه في هذه المبادىء أن الماركسية عاجزة عن إيجاد حل لكل المشكلات الإنسانية والاجتماعية، وهي مجرد نظريات اقتصادية واجتماعية محدودة، وأخلاق هؤلاء الاشتراكيين غير حميدة، بل أخلاق أكثرهم سيئة.

قلت: وما الذي جعلك تتجه نحو الإسلام؟.

قال: إنه عندما انضم إلى اللجنة لدعم قضية فلسطين فتح له الباب قليلاً إلى معرفة الإسلام، فقد بدأ يدرس اللغة العربية سنة ١٩٧٤ وكان شديد الشوق لتعلم اللغات وسمع أن اللغة العربية صعبة جداً، واتجه إلى تعلمها لتحدي صعوبتها، وبدأ يدرسها في المنزل بدون معلم وفي سنة ١٩٧٥ التحق بقسم اللغة العربية في جامعة ستوكهولم لمدة سنتين، ودرس الإسلام بأسلوب المستشرقين الذي لم يتحصل منه إلا على معلومات باردة عن تاريخ الإسلام وسيرة الرسول ﷺ، ولذلك لم يؤثر فيه ذلك الأسلوب.

والسبب الذي قربه إلى الإسلام هو التأمل النفسي عندما قرأ ترجمة معاني القرآن الكريم، مثل سورة الفاتحة، واستطاع أن يقرأ شيئاً من القرآن باللغة

العربية، وأعجبه ذلك وكان يشعر أن الإسلام ليس كالأديان الأخرى، ولم يكن يستطيع أن يعبر عن هذا الشعور وسببه.

وعبر عن ذلك بأنه كان يرى الإسلام أقل شراً من الأديان الأخرى.

وقال: إن والده حكى له عندما سافر إلى يوغسلافيا قبل فترة طويلة ووصل إلى منطقة تسمى: سراييغو، ورأى الناس يؤذنون كل يوم صباحاً في المساجد وأعجب الأخ بلال هذا الأذان وقد سمعه في التلفزيون والراديو.

وقرأ كتباً عن الإسلام باللغة الإنجليزية، وكان من الصعب الحصول على كتب إسلامية بالإنجليزية أو السويدية وأعطاه والده كتاباً صغيراً عن الإسلام، واشترى هو كتاباً آخر لمؤلف يهودي يصف فيه الإسلام من الناحية الاجتماعية، ولم يكن بلال يعرف شيئاً عن اليهود وموقفهم من الإسلام، وكان يجد في الكتاب أشياء إيجابية في بعض المباحث.

وفي سنة ١٩٧٥ سافر إلى تونس، وكانت هذه أول زيارة له إلى بلد إسلامي، فذهب إلى مدينة سوسة، ولم يعجبه سلوك المسلمين الذين التقى بهم في تونس، وسأله بعض الشباب الذي لم يلتزم بالإسلام: لماذا تتكلم باللغة العربية ولم تسلم؟ فقال له: إذا كان الإسلام هو ما تفعلونه فلا أريد الإسلام، وقال: إنما قلت لهم ذلك لمعرفتي أن الإسلام ضد هذا السلوك، فسكتوا، ورجع إلى السويد مصاباً بخيبة أمل من ذلك التصرف الذي رآه في المسلمين، ولكنه تابع دراسة اللغة العربية والإسلام.

وفي سنة ١٩٧٧ سافر إلى الشرق الأوسط وقد تعلم اللغة العربية أكثر، ذهب إلى سوريا ولبنان، والأردن، وذهب يوماً لزيارة الجامع الأموي في دمشق، وكان معه دليل يصف له الجامع وتاريخه، وسأل ذلك الرجل أسئلة كثيرة، وكذلك ذكر الأخ بلال بعض المعلومات عن تاريخ الإسلام، فتعجب الرجل من ذلك، وهو غير مسلم.

وقال له: يوجد مسلم فرنسي يسكن في الحي القديم من المدينة وأوصاه

بمقابلته ليجيبه عن بعض الأسئلة حول الإسلام، فزار ذلك الفرنسي واسمه عبد الهادي، واجتمع به يومين، وكان ذلك فرصة للتعرف على مسلمين صالحين من التونسيين وغيرهم، وأحس أنه قريب إلى الإسلام وذهب إلى مسجد في ضاحية من ضواحي الشام، وهي كفر سوسة واعتنق الإسلام في ذلك المسجد وأعلن الشهادتين وكان ذلك في شهر يوليو، واختار اسم بلال.

وسألته: ما الذي شده إلى الإسلام؟.

فقال: أشياء كثيرة: من ذلك وضوحه وصراحته في كل شيء، بخلاف الأديان الأخرى، التي تهتم بالزخارف والطقوس والصور.

وكذلك المساواة بين الناس.

وقال: إنه لم يكن يدري قبل الإسلام عن الغاية من خلقه، وكان يعتقد أنه لا يوجد بعد الموت بعث، ولم يكن يتأمل فيما سيحصل بعد الموت، وكانت عنده أسئلة كثيرة لم يكن يجد لها جواباً، أما بعد الإسلام فإن تلك الأمور كلها تغيرت وأصبح يعرف الغاية من خلقه والمصير الذي ينتظره، وعرف الأجوبة التي كان يبحث عنها.

وقال: إنه كان قبل الإسلام يرى انسجاماً وتناسقاً في الكون، ولكنه لم يرَ انسجاماً في تصرفات الإنسان، وقال: إن الكافر لا يؤمن بالله ولكنه يلوم الله على ما يفعل هو من فساد في الأرض.

وقال: إن المسلم يرى ببصيرته ما وراء الأحداث ويواجه كل ما يرى من مشكلات بسكون واطمئنان.

وسألت الأخ بلالاً: عن الصفات التي يرى أنه لا بد للداعية منها ليؤثر في الناس هنا.

فقال[1]: السويديون في هذا الزمان متفككون وليسوا كما كانوا من قبل

---

(١) سيأتي ذكره للصفات، وهذا يعتبر مقدمة.

عندهم شيء من الترابط، وهم يبحثون عن مثال للإسلام في شعب من الشعوب الإسلامية يطبق فيه بصورة صحيحة، فالسويدي قد يرى أن الإسلام من الناحية النظرية طيب، ولكن أين تطبيقه؟ لأنه لا يرى له تطبيقاً سليماً، فيبدو له أن تطبيق الإسلام صعب، والمسلمون الموجودون في السويد مختلفون فيما بينهم ولم يكونوا قدوة حسنة، إضافة إلى المشكلات التي يراها السويديون في العالم الإسلامي.

وعمل الدعاة قد يفيد بعض الشيء ولكنه ليس كالتطبيق العملي.

وقال: إن الناس دهشوا عندما سمعوا ثورة إيران لكونها إسلامية، وكانوا يتساءلون: ماذا وراء هذه الثورة، فلما رأَوا الشيعة يَظلمون، قالوا: ما الفرق بين الشاه وبين هؤلاء؟

وإذا كان لا بد من ذكر صفات للداعية فمن ذلك:

١ ـ معرفة كاملة ببيئة المجتمع ومشكلاته، وكيف يفكر السويديون.

٢ ـ أن يكون عنده إلمام بالعلوم الكونية والطبيعة ليشارك في قضايا العلم المتعلقة بالأديان كالقضايا الطبية.

٣ ـ أن يعرف المداخل التي يستطيع أن يتحدث من خلالها مع السويديين، فيعرف الفرصة المناسبة وزمنها.

وضرب لذلك مثالاً بالآيدز الذي يشغل بال الناس الآن، فلو كان يوجد شخص عنده إلمام واسع بالحل الإسلامي لهذه القضية لأثر في الناس.

وسألته: ما الوسائل الممكنة النافعة لنشر الإسلام؟.

قال: المطبوعات من الكتب والنشرات والمجلات والإذاعة المحلية في كل مدينة والفيديو والكاسيت.

قلت: ما رأيك في تعليم الشباب الأوروبي في الجامعات والمعاهد الإسلامية في بلاد الإسلام؟.

قال: التعليم طيب ولكن التعقيد الإداري قد يحول بين الأوروبي ومواصلة التعليم، **ثم قال**: الفكرة طيبة والمعوقات رهيبة.

ولا بد هنا من شرح هذه العبارة التي خرجت من أعماق الأخ بلال بعد تجربة مريرة.

إن أهل أوروبا أَلِفوا في بلادهم من الأنظمة والقوانين ما لهم وما عليهم، وحتى المهاجر إلى أوروبا يستطيع أن يفهم ما له وما عليه بسهولة، والذي له فيه حق لا يحول بينه وبينه أحد إما مباشرة وإما عن طريق المحامي، والغالب أنه لا يحتاج محامياً إلا في الأمور المعقدة جداً، وقال لي الإخوة: إن كثيراً من المعاملات تُقضى بالمكاتبات في البريد أو بالهاتف ولا يحتاج الإنسان أن يراجع بنفسه إلا في بعض القضايا المستلزمة لحضوره، أما الاستفسار عن كثير من الأمور فالهاتف كافٍ فيه.

ويأتي الأوروبي إلى بلاد المسلمين ويظن أن المعاملات الإدارية ستكون لا بأس بها ـ وإن كانت أقل مما هي عليه في بلاده ـ ولكنه يُصدم عندما لا يجد الجواب الصريح من الإداري المسؤول عن استفساره: بنعم أو لا، حتى يرتب أموره على ذلك، بل يجد كما قال الأخ بلال: تعال بعد أسبوع أو تعال بكرة، أو إن شاء الله سنبحث في الأمر ويمضي على صاحب الحاجة وقت طويل دون أن يجد مراده لا بعد أسبوع ولا بكرة ولا بعد البحث فيضيق صدره ويتصرف وهو كاره. هذه واحدة.

ثم إن الشاب الأوروبي في الغالب يصعب عليه أن يترك بلاده ويواصل دراسته في بلاد المسلمين لاختلاف البيئة عليه أو خشية فقده وظيفة مناسبة في بلاده، لأن شهادة الجامعات أو المعاهد الإسلامية لا تفيده في بلاده شيئاً، وإذا ترك كل ذلك جانباً فإن هناك أمراً صعباً جداً يحول بينه وبين مواصلة دراسته وهو أن يكون له زوجة وأولاد فإنه إذا لم يصطحبهم معه يضيعون في جو أوروبا، وهو لا شك يفضل أن يبقى جاهلاً بين أسرته يحميهم من الأفكار الفاسدة والأخلاق السيئة على تعلمه الذي يُفضي إلى ضياعهم.

فإذا أردنا أن نعلم الأوروبي ـ وتعليمه فرض علينا ـ فعلينا أن نراعي كل هذه الأمور فنيسر له المعاملات ونساعده في اصطحاب أولاده وزوجته.

والأخ بلال عنده تخصص نافع له في بلاده وهو موظف، ومع ذلك فضل أن يتعلم دينه وليكن ما يكون فلم يستطع المواصلة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مكة المكرمة لأن عنده زوجة في بلاده لم يؤذَن له في اصطحابها، ولا زال راغباً في مواصلة الدراسة إذا أُذن له بذلك، وهو كما يبدو عليه شاب متمسك صالح وقد شهد له الإخوة بذلك وكان في مكة سنة ١٩٨٦.

وقال الأخ بلال: إذا أرادت الجامعة الإسلامية أن تمنح الشباب المسلم فرصاً للدراسة فيها فعليها أن تعلن ذلك في الجرائد وتكون المعلومات كاملة ومطابقة للواقع حتى يلتحق الطالب وهو يعلم كل شيء بالتفصيل.

وسألت الأخ بلالاً: ما سبب كون دخول النساء في الإسلام أكثر من الرجال؟.

فقال: المرأة تشعر بأن حقوقها مهضومة وتشعر بالفراغ النفسي وهي تعلم أن التحرر الذي يقال عنه بالنسبة لها كلام فراغ، لذلك تشعر المرأة بدخولها في الإسلام أن الإسلام يحقق لها شخصيتها، والمرأة تهتم بالقضايا الإنسانية أكثر من الرجل لقوة عاطفتها، والرجل منهمك في الأمور التكنولوجية بخلاف الأمور الروحانية.

والدعوة في السويد صعبة لأن الشعب السويدي ليس له تراث روحاني، والكنيسة في السويد لم تقم بالدور الذي قامت به الكنيسة في ألمانيا مثلاً.

ويُلاحَظ من تاريخ السويد هذه الحقيقة، فسكان السويد قليلون، وأرضهم كبيرة، وهي باردة تغطى بالغابات ولم تكن طبيعتها تشبه طبائع البلدان الأخرى وكانوا يقطنون في قرى صغيرة، ينعزل بعضهم عن بعض، ولم يتمكن التبشير النصراني من غرس معاني المسيحية في نفوسهم، ولهذا لو شرح للسويدي أن هذا الأمر فيه جانب روحي وجانب عملي فإنه يفهم الجانب العملي بسرعة،

ويصعب عليه أن يفهم الجانب الروحي، فهو يفهم أن الصيام جيد للجسم، ولكن لا يفهم لماذا هو مرتبط بالإيمان، ويمكن أن تقنعه بأن الإسلام فيه جوانب سياسية وجوانب اجتماعية مفيدة لأنها عملية، لكن يصعب اقتناعه بأن تلك الجوانب مرتبطة بالإيمان.

وسألت الأخ أشرف الخبيري: هل ترى أن الحجة قد قامت على أهل السويد في دعوتهم إلى الإسلام؟.

فأجاب: أن لا، لأن المساجد الموجودة قسمان: قسم يقل جداً أن يدعو غير المسلمين، وتمثِّل هذا القسم الرابطة الإسلامية (وهي التي يتولى أمانتها الأخ أشرف نفسه) ومالمو، والقسم الثاني: بقية المساجد وهي لا تدعو غير المسلمين إلا إذا كانت حالات فردية قد يكون بعض الناس اطلع على شيء من الإسلام إيجابي، أما أغلب الناس فالمعلومات عندهم عن الإسلام مشوهة ولا يوجد في مقابل ذلك بيان أو رد[1].

* * *

---

(١) هذه الأجوبة التي حاولت أن أحصل عليها من الإخوة الدعاة، وهم في الميدان وعلى صلة بغير المسلمين، ليس الهدف منها إثبات حكم أو عدمه في إقامة الحجة وعدمها، وإنما الاطلاع على آراء أولئك الدعاة، أما ما يترتب على ذلك فيحتاج إلى بحث ومناقشات مع العلماء، والاطلاع على المراجع الإسلامية.

ـ انظر الصورة رقم [١٤] في آخر الكتاب.

(٢٦)

لقاء مع عدد من الأخوات المسلمات السويديات[1]

اجتمع عدد من الأخوات المسلمات السويديات في المسجد وكان الأخ فهد الفلسطيني هو المترجم، فألقيت فيهن كلمة عن أصول الإيمان وقواعد الإسلام، وذكّرتهن بهذه النعمة التي ساقها الله إليهن وعليهن أن يشكرن الله على ذلك ويزددْن من الإيمان والتفقه في الدين والعمل الصالح وأن يربين أولادهن عليه وأن يجتهدن في دعوة غيرهن إلى الإسلام.

ثم سألتهن بعض الأسئلة التي اعتدت أن أسأل المسلمين من أهل كل بلد عنها.

ومن ذلك: ما الديانة التي كن عليها؟.

فكان أغلبهن على جواب واحد وهو الديانة النصرانية، ولكن لم يكنّ متدينات لأنهن نشأن في أسر لا تؤمن بدين، وبعضهن ذكرْن أن المسيحية لم تكن ملائمة لفِطَرهن.

وسألتهن: متى سمعن عن الإسلام، وماذا؟.

فذكر بعضهن أنهن سمعن عنه في سن الصغر في المدرسة ولكن لم يؤثر فيهن لا سلبياً ولا إيجابياً، لأنه درس دراسة تاريخية مقتضَبة، وبعضهن سمعن أن الإسلام متشدد يمنع أشياء كثيرة على الإنسان.

---

(١) الأحد: ١٤٠٧/١٢/٢٢ هـ.

وقالت إحداهن: إنها كانت تفهم أن الإآله ليس المقصود به الخالق الذي يُعبد وأن محمداً هو مساعد له، **وقالت أخرى**: إنها كانت تعتقد أن محمداً رسول ولكن رسالته خاصة بالعرب، **وقالت أخرى**: إنها كانت تعتقد أن محمداً كان نبياً ولكن مبعوث لتبليغ رسالة المسيح.

أما أسباب إسلامهن، فبعضهن أسلمن تبعاً لأزواجهن فكل واحدة تزوجت بمسلم أسلمت لاقتناعها بأن دين زوجها صحيح، وبعضهن كانت تبحث عن دين واحتكت بالمسلمين فعرفت الإسلام واقتنعت به.

وقالت إحداهن: إنها مارست المسيحية عشرين سنة ثم أصبح عندها تساؤلات، ثم شكوك في كون المسيح هو الله، وحصل عندها صراع نفسي وترددت على كثير من الكنائس لتجد خطاً معيناً يكون أقرب إلى الحقيقة فلم تجد شيئاً من ذلك فاعتكفت على دراسة اليهودية لقدمها فلم ترتح لها. . وقبل أربع سنوات التقت بجارها الأخ أشرف الخبيري وحصل بينها وبينه نقاش واقتنعت بالإسلام فأسلمت.

وسألتهن: ما الذي أثر فيهن من الإسلام؟ **فكانت أجوبة أغلبهن** أن التوحيد الخالص في الإسلام، وكون الإنسان يعبد الله مباشرة بدون وساطة القسس هو الذي جذبهن إلى الإسلام، وكون الإسلام يوافق العقل بخلاف المسيحية.

ثم سألتهن عن صفات الداعية المؤثر في السويدي؟.

فكان جوابهن: أن يكون واثقاً بعلمه ـ عنده دراسة مقارنة الأديان وأن يكون قوي الحجة لإقناع الملحدين، وأن يكون متواضعاً، صريحاً في الحق.

وقالت إحداهن: يجب على المسلمين أن ينظروا إلى غير المسلمين بشفقة ورحمة ويساعدوهم بإيصال الإسلام إليهم بالوسائل الممكنة مع الصبر عليهم، لأنهم يجهلون الإسلام.

* * *

(٢٧)

في مدينة شيفيلد[١]

وفي الساعة السابعة والربع وصلنا إلى مدينة شيفيلد.

صلينا المغرب والعشاء في مسجد المركز الإسلامي، وجرت مع الإخوة المصلين مناقشات طويلة فيما يتعلق بالدعوة ومناهجها وأساليبها، ثم حصل اللقاء مع مسلم جديد من جاميكا ـ في البحر الكاريبي، جنوب شرق أمريكا الجنوبية ـ وجنسيته بريطانية.

ولد سنة ١٩٥٨.

وقال: إنه أول سماعه عن الإسلام كان سنة ١٩٧٨ تعامل مع شخص نيجيري يتوضأ ويصلي، فسأله عن ذلك فأخبره أنه مسلم وأن الإسلام يوجب الوضوء والصلاة، وطلب منه أن يشرح له الإسلام، فشرح له شيئاً قليلاً، وعندما جاء إلى بريطانيا بدأ يقرأ عن الإسلام بعض الكتب التي استعارها من المكتبة المركزية، وهي تتحدث عن مبادىء الإسلام.

أما ديانته قبل الإسلام فكانت اليهودية وكانت أسرته يهودية ـ وفسر ذلك بقوله: إن هذه الديانة كانت خليطاً من اليهودية والنصرانية ـ.

ومن قراءته في تلك الكتب علم أن القرآن لم يحصل فيه شيء من التحريف فارتاح لذلك وترجّح له أن الإسلام دين صحيح، ولم يدخل في

---

(١) بريطانيا: في ١٤٠٨/١/٨ هـ.

الإسلام إلا في شهر ديسمبر سنة ١٩٨٦ وكان سبب تأخره عن الدخول في الإسلام إرادته معرفته من ناحية التطبيق العملي ومقابلة المسلمين ليزداد معرفة منهم ويتخذ قراراً جازماً.

والذي قوى إرادته في الدخول في الإسلام أن عالماً مسلماً عربياً زار مانشستر والتقى به في المسجد شرح له الإسلام واقتنع به وبعد ذلك أسلم هنا في شيفيلد.

وقال: إنه الآن يشعر بالأمن والاطمئنان والاستقرار النفسي ويرى أن أحسن ما وجده في حياته هو الإسلام.

سألته: هل واجهت صعوبة عندما أسلمت؟.

فقال: إنه واجه صعوبة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: اللغة العربية، لأن كثيراً من الأشياء العبادية يحتاج المسلم فيها إلى حفظها ومعرفتها من اللغة العربية.

الأمر الثاني: أن جو المسلمين جديد عليه ويحتاج أن يتأقلم عليه حتى يكون مثلهم.

الأمر الثالث: أن الإسلام يغطي حياة المسلم كلها وهذا يقتضي أن يتعلم أشياء كثيرة ويسأل عنها.

وقال: إنه قد تعود على أمور معينة لا يقرّها الإسلام وفي تركها دفعة واحدة صعوبة.

ولكنه وجد في الإسلام ما يجعله يلتزم به جهد طاقته فهو يشعر أن المسلمين لا يخونون[1] ولا يغتابون ولا يكذبون بخلاف غير المسلمين، وقال: إنني أشعر أن المسلمين يكرمونني وآخذ منهم دون أن أعطيهم بخلاف غيرهم فإني أشعر بأنهم يأخذون مني ولا يعطونني.

---

(١) يقصد بعض الصالحين الذين احتضنوه في هذا المركز.

وقد شرحت له سهولة الإسلام وأن الناس قد دخلوا في هذا الدين قادة ورعية من أول ما بدأ الإسلام ينتشر في الأرض وأصبحوا جنوداً لله يمتثلون الأوامر ويجتنبون النواهي، وأن الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء والهوى جنود سوء تثبّط الإنسان عما فيه له فائدة في الدنيا والآخرة، وأن من نعم الله عليه وجوده بين هذه الفئة من الشباب التي تعاونه على نفسه ويعيش معها حياة إسلامية تسهل له السير والاستمرار في عبادة الله.

* * *

(٢٨)

لقاء مع المسلم البريطاني: عمر عبد الله[١]

بعد صلاة الجمعة التقيتت بالأخ عمر عبد الله، وهو مسلم بريطاني ولد سنة ١٩٥٦.

دينه قبل أن يدخل في الإسلام: النصرانية (بروتستانت) ولم يعتقد ذلك، بسبب تفرق أسرته في الدين، فقد كان أبوه بروتستانتياً، وكانت أمه كاثوليكية، وخيّره أبواه في أن يختار ما يشاء، فضعف دينه.

عندما كان عمره ست سنوات سمع عن الإسلام، بسبب وجود عائلة باكستانية، ولم تكن تلك العائلة متعصبة، بل كانت طيبة، وفي الستينات هاجر كثير من الباكستانيين، وكان أحدهم عنده دكان وأم عمر كانت تعمل عنده ولم يكن له ابن فكان يحب عمر وكأنه ولده.

وكانت في منزله لوحات إسلامية معلّقة وكذلك سور من القرآن الكريم وكان عمر يسأل الباكستاني عن بعض تلك الأشياء فلا يزيده عن قوله: الله.

وانتقل بعد ذلك عمر عندما كان عمره ١٦ سنة إلى بلد آخر ولم يعرف عن ذلك الرجل شيئاً.

قال الأخ عمر: وقد طلق ذلك الرجل زوجته، وأخذت الحكومة بنته، فوضعتها مع عائلة إنجليزية، وأصبحت البنت مسيحية، وكان اسمها: سارة

---

(١) في مدينة ليفربول البريطانية ١٤٠٨/١/١١ هـ.

وأصبح اسمها سوزان وتعمل عارضة أزياء الآن، وكان عمرها عندما أخذتها العائلة الإنجليزية ثلاث سنوات، (قال عمر: كانت هي مسلمة وكنت مسيحياً عندما كانت صغيرة، والآن أصبحت أنا مسلماً وهي مسيحية!).

وسكن الأخ عمر في مقر لجمعية الطلبة النصارى، تعرف اختصاراً: بـ (YMCA) وبقي فيه ثلاث سنوات، وقابل بعد ذلك شخصين من طلاب الأردن وهما متدينان جداً، وكان يقضي معهما أغلب الأوقات، ولم يصارحاه بالدعوة إلى الإسلام، وتعرف على ماليزيين وسألوه عن أحواله وسكن معهم، لأن الطالبَين الأردنيين انتقلا إلى الأردن.

وكان الماليزيون طيبين جداً، وكانوا يصلون الفجر وهو جالس ينظر إليهم فوقع ذلك في نفسه وتأثر بهم، وكان يشعر بشيء في داخل نفسه يحركه إلى الإسلام، وكان في ذلك الوقت متزوجاً نصرانية وسبّب له ذلك التأخير عن الإسلام، وطلق زوجته وأصبح من السهل عليه الدخول في الإسلام.

وقال للماليزيين: كيف أكون مسلماً؟ فقالوا له: تغتسل وتنطق الشهادتين، ففعل ذلك في سنة ١٩٧٨ وكان مرتاحاً جداً من الماليزيين، وجلس معهم ثمانية عشر شهراً وتعلم منهم الإسلام قليلاً قليلاً[(١)] ولم يُكن يعرف شيئاً عن الشيعة والاختلافات الفقهية كالمذاهب الأربعة.

ثم أخذ يبحث عن زوجة مسلمة، لأنه يصعب عليه أن يعيش بدون زوجة وأخبر الماليزيين بذلك وكانوا يهتمون به.

وعاد أحد الأردنيين إلى بريطانيا ويسمى محمد سعيد الفلاح وهو رجل طيب جداً ـ وقد رسب في الامتحان لانشغاله بالدعوة ـ وبحث له الأردني عن زوجة فلم يجد، فذهب معه إلى مدينة لستر وصنع مأدبة طعام ودعا بعض المسلمين لحضورها، فحضر معهم أبو الفاروق، وسأل الأردني المسلمين: هل

---

(١) هكذا تؤثر القدوة الحسنة في الناس، تقوم بها الحجة وقد يهتدي غير المسلم على يد المسلم إذا كان الله قد كتب له الهداية.

عند أحدهم فتاة يمكن أن يتزوجها الأخ عمر؟ فسأل أبو الفاروق: من هو هذا الذي يريد الزواج؟ فقال له عمر: أنا، وأراه أبو الفاروق صورة أخته وسأله ما هي الصفات التي تريدها في البنت؟ فقال: أن تعرف القرآن واللغة العربية، واستشار أهله في الهند فوافقوا وتم الزواج.

وسألت الأخ عمر عن الصفات المؤثرة في الأوروبي بالنسبة للداعية إلى الإسلام؟.

فقال: يجب أن يعرف عقلية من يدعوهم، وإذا كان من نفس أهل البلد يكون أكثر تأثيراً، ويجب أن يتقن اللغة الإنجليزية، وأن تكون عنده عاطفة جياشة، وأن يكون قوي الصبر، ذا مظهر طيب، يكون لباسه مألوفاً عند أهل البلد، فإنهم وإن كانوا لا ينتقدون لباس الناس مهما كان، إلا أنهم يشعرون بالبعد بينهم وبين من يلبس اللباس الأجنبي، مثل اللباس العربي!.

ويحتاج الداعي إلى الاتصال بالناس والاختلاط بهم وأن تكون عنده وسائل مؤثرة كالأفلام والأشرطة والنشرات الصغيرة، ومما يمكن أن يؤثر في غير المسلمين إبراز العلاقات الاجتماعية الإسلامية، وينبغي أن لا يصب الكلام صباً ويسرع فيه ولا يكثر من الترهيب، بل يتدرج.

والداعية في أوروبا إذا لم يكن يعمل ويخدم مع الناس ويتواضع بل يكون مترفعاً يريد أن يخدمه الناس لا يُرجى أن يقترب الناس منه، ولا بد أن يحتك بزملائه في العمل ويهتم بالمسلمين الجُدُد وأن يشرح الإسلام الذي جاء به القرآن والسنّة ولا يذكر اختلافات المسلمين ومذاهبهم والسنّة والشيعة.

وقال الأخ عمر: إنه كان قبل الإسلام فارغاً خاوياً أعمى والآن أصبح له هدف وأصبح مبصراً لأموره في الحاضر والمستقبل.

وكانت أسرته تظن عندما أسلم أن ذلك من طيش الشباب سوف لا يدوم.

وقال له أبواه: أنت ولدنا الوحيد ـ لأنه هو الذكر الوحيد ـ وقالت له أخواته: أنت أخونا الوحيد، يجب أن تبقى صلتنا بك وصلتك بنا قوية سواء كنت

مسلماً أو قاتلاً أو سارقاً وهم مستأنسون به ولم يغضبوا من إسلامه.

وقال: إن أمه لها عشرة إخوان وثماني أخوات وصلته بهم طيبة جداً وكذلك له أصدقاء وصلته بهم طيبة.

وعند الأخ عمر استعداد أن يدرس الإسلام إذا تحصّل على منحة بشرط أن تكون زوجته معه وأولاده [1].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [١٥] في آخر الكتاب.

(٢٩)

مقابلة مع الأخ المسلم أحمد نور الهدى[١] - بريطاني اسكوتلندي:

ولد سنة ١٩٣٧.

دينه قبل الإسلام بروتستانتي ولم يكن متمسكاً بدينه لأنه لم يقتنع بطريقة العبادة التي يتضمنها.

ولم يسمع عن الإسلام إلا قبل ثلاث سنوات فقط، وعندما كان يدرس في صغره لم تكن المدارس تدرس تاريخ الأديان. ولا بد من وسائل للدعوة تكون جذابة في وسائل الإعلام المختلفة ومنها التمثيليات.

وقال: إن أسلوب المسلمين في الهجوم المباشر على المسيحيين يعتبر من الحواجز النفسية عند المسيحيين. والأولى أن يهتموا بشرح معاني الإسلام كما جاءت في القرآن والسنّة ويكون الرد على المسيحية من ضمنها ليس هو البارز.

وقال الأخ أحمد: إن كثيراً من الأسئلة العقدية التي كانت عنده لم يجد لها إجابة في المسيحية ولكنه وجد لها إجابة في الإسلام.

وقال: إن المؤسف أن كثيرا من المسلمين يكونون مسلمين بالولادة وليسوا ملتزمين بالإسلام حقاً.

* * *

(١) في مدينة غلاسغو (GLASGOW) البريطانية.

(٣٠)

لقاء مع الأخ المسلم البريطاني صلاح الدين[١]

ولد سنة ١٩٤٧.

كان نصرانياً ـ بروتستانتي ـ. درس علم اللاهوت في الجامعة ولم يجد في النصرانية ما يحقق تطلعاته الروحية والدينية.

سألته: متى سمع عن الإسلام؟.

فقال: عندما كان عمره ست سنوات رأى فلماً عن الحروب الصليبية ويقول: إن عاطفته كانت مع العرب ولم يكن عنده وعي لصغر سنه وسمع عن الإسلام بوعي وعمره سبع عشرة سنة.

وعندما انتهى من دراسة الثانوية ذهب في إجازة إلى اليونان ودرس كتاباً مشهوراً لمؤرخ يدعى (غبن) وهو يتعلق بقيام الأمبراطورية الرومانية وسقوطها، ولغة الكتاب لغة إنجليزية أدبية رفيعة، وتحدث في نفس الكتاب عن قيادة الرسول ﷺ للناس في جزيرة العرب وكيف انتشر الإسلام بسرعة مدهشة، وقرأ كتاباً لأديب بلجيكي في نفس الموضوع فزاد اهتمامه بالإسلام وجذب إلى معرفته ولم يجد أحداً من المسلمين يدعوه أو يشرح له الإسلام.

كان يسكن في مقاطعة في جنوب بريطانيا، تسمى: كند، وليس فيها مسلمون، ولكنه هو اهتم بالإسلام وعرف بعض الكتب وقرأها، ثم بدأ المسلمون يفِدون ولكنه لم يختلط بهم.

(١) في مدينة أدنبرا البريطانية في ١٤٠٨/١/١٤ هـ.

سألته: ما الذي جذبه إلى الإسلام؟.

قال: عدم التعقيد الكلامي الموجود في النصرانية مثل التثليث المحير للعقل الذي لا يستطيع تصوره، بخلاف الإسلام فإن العقيدة فيه سهلة معقولة.

في النصرانية يقال عن الإله إنه بشر، وكل طفل يولد آثماً، وفي الإسلام الطفل يولد على الفطرة وهذا أقرب إلى العقل.

وقال: إنه استأنس بالإسلام، لأن كل الرسل ذكروا في القرآن أما النصرانية فلم تعترف إلا بعيسى، وهي من صنع بولس.

أدرك الأخ صلاح هذه المعاني وعمره ما بين سبع عشرة سنة وعشرين سنة واعتبر نفسه عندئذٍ مسلماً.

واتصل في الجامعة ببعض المسلمين وأراد أن يسلم فقالوا له: لا بد أولاً من الختان، فكان ذلك سبباً في تأخر إعلانه الإسلام[1].

وأعلن الشهادة وعمره خمس وعشرون سنة، بعد أن اقتنع بالختان وقال: إنه كان يتعجب هل الختان هو الفرق بين المسلمين وغيرهم؟.

وقال الأخ صلاح: إنه يشعر بعد إسلامه باطمئنان القلب والسعادة النفسية وإن كان أهل بلده يرون أن هذا الدين دين أجنبي دخيل، كاليهودية، ونتيجة لموقف أهل بلده، ومنهم أسرته وزملاؤه وأصدقاؤه، فإنه يشعر بنوع من الصراع، بسبب أنه اختار الدين الصحيح فيجب أن يكون مسلماً، ولكن البيئة والثقافة والتفكير تتطلب منه أن يكون بريطانياً، وكذلك علاقاته الاجتماعية تؤثر عليه.

ومن الأمثلة التي ذكرها أن مظهره ليس كمظهر بقية المسلمين غير

---

(١) تأمل كيف يصل الجهل بالمسلمين عندما يأتيهم من قد اقتنع بالإسلام بجهده وليس بدعوة منهم فيحولون بينه وبين إعلان إسلامه بمثل هذه الفتاوى الجاهلة: لا بد من الختان قبل إعلان الإسلام! من أين لهم هذا، وقد كان الكفار يسلمون في المعارك ويُقبَل منهم إسلامهم.

الإنجليز، بل مظهره بريطاني وهو يعمل في وظيفة تعتبر علاقات عامة تحتاج إلى تمثيل السلوك البريطاني.

يشعر بأنه انفصل عن المجتمع البريطاني والبريطانيون اعتبروا ولاءه لبريطانيا مشكوكاً فيه، لأن المسلم ولاؤه للإسلام والرجل الأبيض يجب أن يكون ولاؤه للنصرانية.

وقال: لوقامت حرب بين المسلمين والبريطانيين لا يستطيع أن يقف في صف بريطانيا ضد المسلمين.

والمكان الطبيعي للعلاقات الاجتماعية هو الخمارات والبارات، وزملاؤه وأصدقاؤه يذهبون إلى هذه الأماكن في المناسبات كأعياد الميلاد وهو لا يذهب.

ولذلك كله فهو يشعر بصراع عنيف في داخل نفسه، لأنه لم يجد البديل الإسلامي الذي يعوضه عما فقده، فالإسلام دين ولكنه ليس مجتمعاً في هذا البلد.

قلت له: هل في استطاعة المسلمين الموجودين في بريطانيا أن يكونوا بديلاً لأمثاله، يأوي إليهم ويستأنس بهم؟.

قال: يمكن ذلك ولكنه صعب جداً، وهو يحتاج أن يكون لدى المسلمين هنا ما كان عند أسلافهم من الإيمان الصادق الذي جعلهم ينشرون الإسلام في البلدان النائية وهم تجار، وكذلك المسلمون البريطانيون ليس عندهم دوافع وقدرة على التأثير، والإعلام الغربي يضخم مساوىء المسلمين في بلدانهم كما في قضية فلسطين وإيران والعراق، والمسلمون الذين يأتون إلى الغرب لا يأتون لنشر الإسلام وإنما يأتون لأغراض مادية كجمع المال وهو الغالب، أو طلب العلم، والإسلام بالنسبة لأغلبهم ليس ديناً بقدر ما هو قومي (يعني سلوكهم يقتضي ذلك) هذا باكستاني وهذا بنغلاديشي، وهذا عربي ـ يعني أن القوميات الشعوبية متأصلة عند المسلمين ـ.

قلت له: هل تظن أن هذه الأمور هي سبب قلة دخول الغربيين في الإسلام؟.

قال: نعم هذا سبب كبير جداً لمنع غير المسلم من الدخول في الإسلام. فالغربي يرى أن النصرانية لا تحل مشكلاته وكذلك لا يرى في تصرفات المسلمين ما يحل تلك المشكلات، فيظنون أنه لا فرق بين الإسلام والنصرانية بل الإسلام أشد تشويهاً في نفوسهم. والذي يريد أن يقرأ شيئاً عن الإسلام لا يجد كتاباً متوافراً في المكتبات، وهذه عوامل كلها تصد عن الإسلام. فلو استطعنا أن نعرّف الناس بالإسلام لتغلبنا على عقبات كثيرة، ونحن في حاجة إلى وجود وسائل سهلة لايصال المعلومات الإسلامية إلى الناس كالنشرات والكتب التي تكتب بلغة مؤثّرة، والكتب الموجودة لغتها ليست مؤثرة، ويمكن أن يستفيد منها الذي عنده دافع لمعرفة الإسلام ولكن غيره لا يجدها تجذبه لا في لغتها ولا في إخراجها.

وقال: الأفضل أن نجتهد في إيجاد مسلمين دعاة من نفس البريطانيين لأنهم يؤثرون أكثر بصفتهم من أهل البلد يجيدون اللغة والتخاطب ويعرفون العادات والعقلية البريطانية واختلاطهم بالناس سهل غير مستنكر. فإذا لم يوجد هذا فيجب أن يكون الداعية عنده شخصية قوية جذابة مؤثرة، وهذه مواهب فطرية وليست مصطنعة، ولا بد من معرفة واسعة للإسلام واللغة الإنجليزية ولا بد من قدوة حسنة وخدمة للناس.

وقال: إن المسلمين يعرضون سلعهم من أجل أن يروّجوها في السوق، ويجب أن يكون عرضهم للإسلام أكثر جودة وإتقاناً، ولا بد من معرفة قطاعات الناس القابلة للإسلام كالأعمار والأعمال والصفات الاجتماعية المختلفة، ثم تأتي خطوة اختيار أنجع الوسائل لكل قطاع كما تفعل أجهزة الإعلام، وهذا مشروع يحتاج إلى نفقات.

وقال: حبذا لو بعثت وزارة الإعلام السعودية فريقاً من الدعاة والفنيين لتغطية أحوال المسلمين وبث الوعي الإسلامي فيهم وبخاصة جهاز التلفزيون.

والأخ صلاح متزوج مسلمة ماليزية وعنده منها ثلاثة أولاد.

إنك تشعر من كلام المسلمين الجُدُد الأوروبيين بما يواجهون من

مشكلات إذا دخلوا في الإسلام، وأهمها الضغط الاجتماعي الذي يشعرون فيه بالغربة بسبب إسلامهم، وفي نفس الوقت لا يجدون مجتمعاً إسلامياً يعوضهم عما فقدوه من العلاقات الاجتماعية في بلدهم، وكثير من المسلمين الذين وفدوا إلى تلك البلدان لا يتصفون بالصفات الإسلامية الصادقة والقليل منهم الذي يلتزم بالإسلام لا يهتمون بالمسلمين الجدد، أو قد لا توجد عندهم الإمكانات التي تسهل لهم ذلك الاهتمام، ولهذا فإن هؤلاء المسلمين الجدد في حاجة إلى خطة شاملة توضع لمتابعتهم ومساعدتهم من قبل المؤسسات الإسلامية في الشعوب الإسلامية والمراكز الإسلامية في تلك البلدان.

كانت هذه المقابلة في منزل الأخ عبد الرحمن بن سليمان المطرودي مبعوث جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد أخذ درجة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة أدنبرا وهو يحضر الدكتوراه في نفس الجامعة في الأسس الإسلامية الاجتماعية في العناية بالعجَزة والمعوقين ويمكن أن يفرغ منها في هذا العام، وقد استضافنا على طعام العشاء، وقد كنت اجتمعت به سنة ١٣٩٧ في جامعة أم درمان الإسلامية بمناسبة عقد ندوة الدراسات الإسلامية التابعة لاتحاد الجامعات العربية، كان ممثلاً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكنت ممثلاً للجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة(١).

* * *

(١) انظر الصورة رقم [١٦] في آخر الكتاب.

(٣١)

في لندن مرة أخرى

كان الأخ الشيخ صهيب بن عبد الغفار حسن قد حدد لي موعداً مع الشاب المسلم البريطاني: يوسف إسلام (YUSUF ISLAM).

وقد جاءني الأخ صهيب في الفندق (هوليداي إن) بسيارته، وذهبنا إلى يوسف إسلام.

التقينا به في الساعة السادسة والنصف صباحاً، وكان المترجم بيننا الشيخ صهيب.

* * *

كان الأخ يوسف إسلام ينتظرنا في المدرسة الإسلامية الابتدائية التي أنشأها لأبناء المسلمين من ماله الذي رزقه الله به في جاهليته مقدِّراً له سبحانه وتعالى أن يعيش في محيط تلك الجاهلية إلى أسفل دركاتها ويجمع المال وينال الشهرة بمؤهل من مؤهلات الشهرة العصرية الهابطة: الغناء والموسيقى والرقص، ثم يهديه ربه ليرتفع إلى قمة المؤهل الرباني الذي يرضي الله: الإسلام، ليزدري تلك الجاهلية ويمقتها بعد أن سبر غورها وكان بطلاً من أبطالها، ويعتز بدين الله وينذر نفسه وماله ووقته لنصرة هذا الدين وتربية أجياله تربية مبنية على أسس تربوية تعليمية إسلامية تجمع بين علوم الإسلام وتطبيقه وعلوم الغرب النافعة، ليصوغ بذلك الإنسان الذي يعبد الله بكل نشاطه.

زرنا يوسف إسلام في أول عرين تُربّى فيه أشبال الإسلام اليوم لتكون أسوده في المستقبل في بريطانيا: الدولة العظمى التي لم تكن الشمس تغيب عنها لوجودها في بقاع الأرض شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، التي عجزت

وشاخت بعد أن تراجعت عن كل شبر اغتصبته في الأرض إلى جحرها في جزرها الصغيرة المنزوية في جانب من جوانب الأرض النائية، ولعل الله تعالى يحقق آمال الأخ يوسف إسلام الذي بدأ الخطوة الصحيحة لتثبيت الإسلام في تلك الديار، وهي تعليم أجيال المسلمين وتربيتهم لينتشروا في مدارس بريطانيا وجامعاتها ومؤسساتها حاملين للناس هدى الله في تصرفاتهم قدوة حسنة، يراها الغربي بأم عينيه حية متحركة ويعرف عندئذٍ أن هذا الدين الذي أضاعه أهله وشوهوا سمعته هو الدين الحق الذي به تسعد البشرية في الدنيا وتنال رضا الله في الآخرة، وليس هو تلك المعاني المشوهة التي ملأ أعداء هذا الدين بها أدمغة أهل الغرب، وبذلك تنكشف الحقيقة وتنقشع سحائب الكذب والتزوير.

كان وقت الأخ يوسف إسلام ضيقاً لكثرة مشاغله ولكنه آثرنا بشيء منه فألقيت عليه بعض الأسئلة وأجاب عنها، وهناك أسئلة أخرى لم أتمكن من طرحها لضيق وقته.

السؤال الأول: متى ولد الأخ يوسف إسلام وما ديانته السابقة؟.

فأجاب: إنه ولد سنة ١٩٤٨.

وقال: الديانة السابقة هي المسيحية.

وبعد أن تخرجت من المدرسة الثانوية كان عندي شهادة في الرسم، وكنت أرغب في الموسيقى، فبدأت أتمرن عليها، وكان اهتمامي منصباً أكثر بمستقبلي ونبوغي في ميدان ما، ولم يكن يهمني التخصص الدراسي فاهتممت بالموسيقى.

السؤال الثاني: متى سمعت في حياتك عن الإسلام؟.

فقال: كان أبي من قبرص اليونانية، وكانت الأحاديث عن الأتراك والصورة عن الإسلام مشوهة، وكل ما يفعله الأتراك كان سيئاً قبيحاً عندنا، والأتراك مسلمون والعيب الذي يوصفون به يوجه إلى الإسلام، لذلك لم يكن عندي انطباع طيب عن الإسلام.

وعلى كل حال فقد اكتسبت شهرة في مجال الموسيقى: اسم طيب محبوب وأموال طائلة، ولهذا أصبحت حياتي حياة منحرفة... وهذا أدى بي إلى المرض، فمرضت مرضاً خطيراً هو مرض السل، وعندما ابتليت بهذا المرض وقفت جميع نشاطي وخاصة الموسيقى، وبدأت أفكر في الدين، بدأت أفكر في المبدأ والمعاد، وكان عمري آنذاك عشرين سنة.

ثم عدت إلى مجال الموسيقى، ولكن بدأت أناشيدي تهتم أكثر بالحياة وبالمجتمع ومشكلاته، أو بالأحرى كنت أبحث عن الاطمئنان.

والفترة الثانية من حياتي بعد هذا المرض أصبحت مقعَداً لمدة سبع سنوات، وفي هذه الفترة كنت دائماً أبحث عن الحق، ولهذا درست البوذية، وكانت عندي رغبة في علم النجوم ولكني لم أجد الاطمئنان في هذه المذاهب فكنت مستمراً في البحث عن الحق.

وعندما كان عمري ثمانية وعشرين عاماً أُعطِيت نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم أول مرة في حياتي اتصلت فيها بسعاني القرآن الكريم، وكان ذلك في سنة ١٩٧٦.

وقد كنت قرأت كتباً كثيرة، ولكن لفت نظري أن هذا الكتاب ليس عليه اسم المؤلف، ثم اكتشفت أن المبادىء الأساسية في الإسلام مع عالميتها عميقة عمقاً لا يوجد في غيرها من الأديان والمذاهب الأخرى، وهذا أمر جرني إلى الاقتراب من الإسلام.

وبعد دراستي لترجمة معاني القرآن الكريم بسنة صار عندي اطمئنان بأن الإسلام هو الدين الحق، ولذلك أسلمت.

السؤال الثالث: هذه الشهرة التي نالها يوسف إسلام لا بد أن تكون اكسبته

---

(١) وهذا يحتم على المسلمين أن يبلغوا هذا الدين بالقرآن الكريم ومعانيه بأي وسيلة مستطاعة نافعة.

ناساً كثيرين أعجبوا به وأحبوه بسبب حبهم لفنه، فهل تأثر أحد من هؤلاء بإسلامه فأسلموا؟.

قال: لا، **ثم قال**: عدد قليل جداً، بعد سنة أو سنتين من إسلامه، ولكن معظم الناس ذعروا من إسلامه[1].

السؤال الرابع: هل تظن أن فئة الفنانين، مثل المغنين والموسيقيين الذين ينهجون مثل ما كنت تنهج عندهم معرفة بالإسلام ولو قليلة؟.

قال: معظمهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام.

السؤال الخامس: ما صفات الداعية المسلم المؤثر في العقلية الأوروبية؟.

قال: القيادة الحكيمة القوية هي التي تؤثر في عقلية الغربيين، فقادة الهنادكة الذين يأتون هنا وكذلك القديسون الكبار يلتف حولهم الغربيون، لأنهم يرون أنهم شخصيات قوية يمكن أن تأخذ بأيديهم وترشدهم إلى الطريق[2].

ومثل هذا قد يوجد عند بعض المتصوفة أو المشايخ الذين يلتف حولهم الناس لكونهم قادة أقوياء، هذا شيء معروف عند الأوروبيين الغربيين، فهم يبحثون عن مثل هذه الشخصيات القوية التي ترشدهم.

وعندما أتحدث عن المشايخ أو القادة الأقوياء لا أقصد ذلك الشيخ الذي يأمرك فقط أن تغير حالتك الظاهرة، مثل توفير اللحية (ولحية الأخ يوسف موفَرة) أو تقصير السروال عن الكعب، لا أقصد فقط تغيير الأشياء الظاهرة، وإنما أقصد الشخص الذي يرشدك في النواحي العلمية، وخاصة فيما يتعلق بالغيب، الرجل

---

(١) قلت: إن إسلام هذا الرجل الذي غطت شهرته آفاق الغرب، وربما الشرق أيضاً من وسائل إقامة الله الحجة على عباده بأن هذا الدين حق ويجب أن يبحثوا كما بحث، وبخاصة الفئة التي ارتبطت به فناناً واتخذته مثلاً يُحتذَى وقدوة تُتَبَع.

(٢) أين هي تلك القيادة؟.

الذي يؤثر فيك من ناحية الآخرة[1] فهم يبحثون عن مثل هذا الشخص، ولهذا عندما أشرت إلى الصوفية قصدت أن هؤلاء الناس إنما أثروا في الناس من هذه الناحية، أما الاهتمام بالمظاهر فقط فلا أظن أنه يجلب كثيرين إلى الإسلام.

الأمر الثاني الذي أهتم به كثيراً هو إبلاغ رسالة القرآن مباشرة وأنا أسلمت عن طريق القرآن، وليس عن طريق الكتب التي أُلّفت عن الإسلام، فإيصال معاني القرآن مباشرة إلى الناس هو الأهم.

وإيضاح رسالة الإسلام بطرق أخرى، أقصد بذلك الكتب التي ألّفت ـ مثلاً ـ عن الاقتصاد في الإسلام، أو العائلة في الإسلام، أو المجتمع في الإسلام، مثل هذه الكتب على مستوى عقلي معين وقد لا تجلب الناس إلى الإسلام كثيراً.

والذي أقصده أن توضح رسالة الإسلام العالمية بطريق القرآن وتوضيح آيات منه بدون هذه الأشياء، وهذا موضوع واسع ويمكن أن نتحدث عنه في فرصة أخرى.

السؤال السادس: الأوروبيون البيض قليل دخولهم في الإسلام، مع أن غيرهم، كالأفارقة والآسيويين يدخل كثير منهم في الإسلام، فهل هناك سبب يفسر ذلك أو عقبات تعترض دخول الأوروبي في الإسلام؟.

---

(١) تختلف نظرة المسلمين في الغرب من شخص لآخر فيما يرون أنه موضوع مؤثر ولكنهم يتفقون أن سهولة العقيدة في الإسلام ووضوحها أساس في جذب الناس إلى هذا الدين ولكن التربية الإيمانية العبادية كذلك أساس في الإقناع والاستمرار على التمسك بالإسلام، ولهذا تجد كثيراً من الأوروبيين يسلمون على أيدي بعض الدعاة، فإذا نطقوا بالشهادتين وعلموهم بعض مبادىء الإسلام الأخرى كالصلاة بدأوا يتحدثون إليهم عن أنظمة الإسلام السياسية وغيرها قبل أن يقوى إيمانهم ويربوا التربية العبادية كالإكثار من الذكر والنوافل من صلاة وصيام وغيرها، فينحازون إلى المتصوفة لما يجدون عندهم من روحانية تملأ نفوسهم ولو كانت عن طريق البدعة، مع أن الأذكار المشروعة الصحيحة في الإسلام لا تُحصى مقيدة ومطلقة، فينبغي أن يُعنى الدعاة بذلك.

فقال: الرجل الغربي عنده مجالات للدراسة والتعليم وتحصيل العلوم والتكنولوجيا أكثر، وكلما ازداد علماً ازداد شكاً، ولهذا عنده ارتياب في كل شيء، ولا يوجد مثل ذلك عند الآخرين الذين يعيشون في الطبيعة ومع العوائل، وهم ينجذبون إلى الإسلام أكثر، فهذا هو المانع الكبير، إن الرجل إذا تعلم كثيراً ابتعد عن الطبيعة، ولذلك حدث عنده هذا الارتياب، وهذا يؤدي إلى الشك في كل شيء، حتى الدين والأسرة، وهذا ما يؤخر تأثير الإسلام. . . وهذا هو السبب في رأيي.

قلت له: الذي يبدو من القرآن الكريم أن الإنسان كلما تعمق في العلوم الكونية كان أقرب إلى الإيمان بالخالق.

قال: نعم، هذا إذا تعمق أحد في العلوم كثيراً، فقد يهتدي إلى هذا الشيء، فقد رأينا مثل الرجل الشهير: انشتاين. . . وفريد كويل فإنهم مجدوا الله لأجل تعمقهم في العلم، هذا صحيح يحدث من أمثال هؤلاء، ولكن الآن كل شخص يتعمق في فرع خاص من فروع العلم، وعندئذٍ يصبح طريقه ضيقاً جداً، وكلما ضاق طريق اختصاصه كثر اهتمامه بهذا الفرع بالذات فيبتعد عن مجال الكون الواسع حتى لا ينظر إلى الشمس التي تشرق كل يوم، ولا ينظر إلى هذه الصورة المشرقة، فهذا الرجل عندما يبتعد عن مجال الكون الواسع تصبح حالته حالة شخص عادي لا يهتم بالحياة ولا يهتم بالله[1].

وقد يكون هناك سبب آخر، وهو أن المسلمين تركوا العلوم للغربيين، والغربيون تعمقوا فيها والمسلمون أصبحوا يقتبسون منهم. ولو كان المسلمون هم الذين ابتكروا هذه العلوم التي أساسها كان عندهم لطبقوا تعاليم الإسلام على هذه العلوم وصبغوها به واستنتجوا منها نتائج وأثروا في الناس، أما الآن فلا يحدث هذا ونحن خلفاء من قِبَل الله على هذه الأرض وكان المفروض أن نقوم

---

(١) يَرِد على هذا أن بعض التخصصات الدقيقة قد تعمق الإيمان كتخصص بعض الأطباء في علم الأجنة.

نحن بهذه التحقيقات والنتائج والتجارب في العلوم، ولكن تكاسلنا فحدث هذا التخلف الذي جعل الناس لا يهتمون بنا ولا بديننا.

السؤال السابع: في العالم الآن مشكلات كثيرة: عقدية وأخلاقية واجتماعية وعسكرية وسياسية... فهل ترى بعد أن درست الإسلام وأنعم الله عليك بنوره أن الإسلام قادر على حلّ كل تلك المشكلات العالمية وبخاصة في الغرب؟.

قال: طبعاً، الكفر لكونه ضد منهج الله يعطي حلولاً ناشئة منه، وهذه لكونها هي التي تطبق في الأرض تحجب الحلول الإسلامية.

ولكن الإسلام الذي هو قائم على التوحيد لو طُبّق لحل تلك المشكلات. وهناك مشكلات قد حلها الإسلام أساساً، مثلاً: الاقتصاد ومشكلاته محلولة في الإسلام لأن الإسلام حرم الربا، وكذلك مشكلات السكر لأن الخمر محرمة في الإسلام، وكذلك مشكلات تلويث البيئة لأن الإسلام يحرم الإسراف (والضرر).

وأعتقد أن النواة الأولى للمحافظة على الإسلام تبدأ من البيت «الأسرة» ثم المدارس الإسلامية حتى يتربى الأولاد في جو إسلامي، يعني هناك أشياء لو حصلت المحافظة عليها من البداية فإنها تؤثر في المجتمع كله...

السؤال الثامن: هل ترى أن المسلمين والمؤسسات الإسلامية أقاموا الحجة على الناس في تبليغ الإسلام؟.

أجاب: لا، نحن مقصرون في هذا.

السؤال التاسع: هل عائلات البريطانيين مفككة؟.

قال: إنها مفككة جداً، لماذا؟ لأن الاعتماد في المدارس على الطفل نفسه، المناهج تعلم الطفل الفردية، فهو منفصل عن الآباء والأمهات، ولذلك فإنه لا يهتم إلا بنفسه، والإشراف على المدارس هو للحكومة والحكومة بنفسها إنما نشأت من هذا التصور، فلا يهتم من تربى على هذه الفردية بالآخرين، فهذا هو الذي جعل العائلات مفككة في الغرب.

قلت: هل الأكثر التفكك الأسَري أو الارتباط؟.

فقال: ٨٥٪ من الأولاد يتركون عائلاتهم بعد عمر ست عشرة سنة.

المدرسة:

عدد طلابها ستة وتسعون، عشرون منهم من أولاد البريطانيين المسلمين، وكلهم من خمس وعشرين جنسية.

عدد الأساتذة عشرة.

وقد اعترفت الحكومة بالمدرسة ولكنها لا تمنحها المساعدة إلا إذا توسعت: توسعة في البناء وفي عدد التلاميذ، تمنحها بعد ذلك الحكومة ٨٠٪ من التكلفة كلها.

والمدرسة أُنشئت قبل أربع سنوات، وتسمى: المدرسة الإسلامية الابتدائية (ISLAM PRIMARY SCHOOL) والرسوم المقررة على التلميذ للسنة الواحدة ٨٨٠ جنيهاً إسترلينياً ولكن الذين يدفعون هذه الرسوم قليلون، والوقف هو الذي يتولى أكثر المصاريف.

والحقيقة أن مظهر الطلبة والطلبات في لباسهم وفي أدبهم والمعلومات التي يتلقونها من أساتذتهم تبشر بخير وتجعلني آمل أن يكون الأخ يوسف إسلام قد بدأ ببناء قلعة للإسلام، ليس البناء المادي فقد سبق ببناء مساجد ضخمة في أوروبا وفي لندن بالذات، ولكن بناء شباب مسلم يفقه دين الله ويُربى من صغره. أسأل الله أن يبارك في جهوده ويرينا ثمرتها في القريب العاجل وأن يوفق القادرين من المسلمين حكاماً أو أغنياء أن يقوموا بواجبهم في إعانة هذه المدرسة وأشباهها فإن نفعها محقَّق بإذن الله، وهي أَولى بالعناية من بناء مساجد مهجورة إلا في بعض المناسبات.

مجلس إدارة المدرسة:

١ ـ يوسف إسلام.

٢ ـ جميل شريف.

٣ ـ منير ميري.
٤ ـ عبد العزيز أحمد.
٥ ـ سيد حبشي.
٦ ـ شريف شهيم.
٧ ـ مسرات أحمد.
٨ ـ سمير العطّار.
٩ ـ يوسف جمعة.
١٠ ـ عبد الناصر مرهون.

وكل الأمور المتعلقة بشؤون المدرسة تتم بإقرار إدارة المدرسة طبقاً للشريعة الإسلامية.

ومنهج المدرسة قسمان: مواد إسلامية: تحفيظ القرآن، والأدب، والعبادات، والسيرة النبوية، والمواد الأخرى النظامية: اللغة الإنجليزية، الرياضيات، الفنون والمهارات، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية والجغرافيا، والتربية الرياضية، وتتبع طريقة التدريس التي تسير عليها المدارس الحديثة.

وتوجد تعليمات لأولياء الأمور في نشرة خاصة بالمدرسة تحثهم على العناية بالآداب الإسلامية في زي أبنائهم وبناتهم، ولكن البنات لهن زي خاص أعدته المدرسة للبنات [1].

هذا، وقد سجل الأخ يوسف إسلام أناشيد بصوته على شريط (كاسيت) يعلم الأطفال فيه مبادىء الإسلام وأركانه وهو منتشر في كثير من المراكز الإسلامية في أوروبا، حتى إن أحد المستشرقين قابلته في مدينة استوكهولم في مقر الرابطة الإسلامية سمع الشريط في مكتبة الرابطة وتأثر به كثيراً وكان يهتز لمقاطعه وكلماته [2].

---

(١) انظر الصورتين رقم [١٧] و[١٨] في آخر الكتاب.
(٢) وقد مضى ذكر ما جرى بيني وبين هذا المستشرق في مكانه.

(٣٢ - ٣٣)

لقاء مع الأخوين المسلمين:

الأخ عمر عبد الرحمن جونستون، والأخ محمد عبد الله روبرت[١].

في الساعة الثامنة مساء جاءني الأخ عبد الخالق مظفر حسين الذي رافقني في زيارة المدن البريطانية في الشمال ومعه الشابان المذكوران من أجل الاجتماع بهما وتوجيههما والإجابة عما عندهما من أسئلة، وكنت نازلاً في فندق هولداي إن.

الأخ عمر عبد الرحمن جونستون من أمريكا الشمالية من مدينة دالس في ولاية تكساس.

ولد الأخ عمر سنة ١٩٥٦ في ولاية واشنطن[٢] وهي في الشمال الغربي للولايات المتحدة الأمريكية قرب الحدود الكندية.

تخصصه في اللغات، يجيد ـ غير اللغة الإنجليزية ـ اللغة الفرنسية واللغة العربية، واللغة لإيطالية، ويدرس اللغة البنغالية.

وقد قضى عشر سنوات في لندن، أكمل دراسته هذه السنة في لندن، وسيبدأ دراسة المناهج والتربية وكيفية تعليم اللغات في أكسفورد (دبلوم) من أجل تدريس اللغات في المدارس الثانوية.

كان دينه قبل الإسلام النصرانية (بروتستانتية).

سمع عن الإسلام عندما كان صغيراً في الكنيسة، وعمره عشر سنوات

(١) في لندن، في ١٤٠٨/١/١٦ هـ.

(٢) غير واشنطن العاصمة.

والذي سمعه في ذلك الوقت من مقارنة القسيس بين الأديان أن المسلمين يعبدون الله، وهو واحد، وعندهم نبي اسمه محمد ويقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقال الأخ عمر: أنا كنت أعرف من أهلي أن الله واحد وعندما سمعت لا إله إلا الله تعجبت من ذلك، لأني لم أكن أعرف تعدد الآلهة عند غير المسلمين.

وقرأ في المدرسة قليلاً عن الإسلام وكذلك بقية الأديان، وعندما درس اللغة العربية عرف الإسلام وعرف أنه لولا الإسلام لما بقيت اللغة العربية.

وذهب إلى مصر وسكن مع بعض المصريين المسلمين ورأى تربيتهم وكيف يعيشون ويصلّون وبدأ يدرس القرآن وشيئاً من مبادىء الإسلام.

وبدأ من جديد يدرس الإنجيل ويحضر الصلاة في الكنيسة بالإسكندرية، وكان قد انقطع عن الكنيسة ثلاث عشرة سنة، وعندما قرأ الإنجيل لم يجد شيئاً يجذبه، والكنيسة تعتبر كأنها نادٍ، وزار القسيس في بيته في الإسكندرية وقال له: الحمد لله لا يوجد هنا عندنا مسلمون يمكنك أن تشرب الخمر وتأكل الخنزير، فتعجب من ذلك...

ودخل الأخ عمر في الإسلام دون أن يُشهِر ذلك.

وبعد ستة أسابيع بدأ يحضر المسجد.

وقال: إن الذي جذبه إلى الإسلام التوحيد ووضوحه وكان يدرس القرآن باللغة العربية وعرف من قراءته أن هذا القرآن ليس من كلام البشر، وكان يحفظ منه بعض الآيات كسورة الفاتحة والفلق.

وقال: إنه لم يكن يعرف مصيره ولا يعرف له هدفاً قبل الإسلام وكان يشعر أنه في حاجة إلى معرفة الله الذي يؤمن به معرفة صحيحة تقبلها فطرته ويريد أن يعرف دينه معرفة واضحة سهلة، وكان له أصدقاء غير صالحين، ولم يكن يشعر بالطمأنينة.

أما بعد الإسلام فإنه شعر بسعادة وطمأنينة وأحس أن كل شيء تغير في حياته، وأصبح له أصحاب صالحون ملتزمون بالإسلام، قابلهم في المسجد في مصر.

وهو الآن يقرأ باللغة العربية، وقد أعد بحثاً في موضوع الاقتصاد في البيوع والزكاة وتحريم الربا، ومراجعه بعض كتب التفسير والحديث وبعض كتب الفقه.

وكان يحضر حلقات في مركز يسمى: المنتدى الإسلامي، ولكن هذا المركز ابتعد مقره عن منزله فلم يتابع حضور حلقاته.

ويرغب أن يجد بعض المسلمين الذين عندهم علم ليدرس معهم الإسلام.

الأخ محمد عبد الله روبرت، وهو بريطاني من مقاطعة اسكتلندا:

ولد سنة ١٩٦٥ في اسكتلندا.

ودينه في الأصل النصرانية (بروتستانتي).

سمع عن الإسلام وعمره سبع سنوات، ذهب إلى مدينة قريبة من مدينته وسكن فيها سبع سنوات، وكان فيها مسلمون كثيرون من عدة بلدان: باكستان، والعراق، وإيران...

واختلط في المدرسة بكثير من الطلبة المسلمين، وسكن في منطقة يسكن فيها مسلمون باكستانيون، ورأى في تصرفاتهم شيئاً لم يكن يراه في غير المسلمين، وكان عمره إحدى عشرة سنة.

وقرأ كتاب ألف ليلة وليلة، ورأى فيه ما هو خيالي ليس مطبقاً في الحياة.

وكان يؤمن أن الله واحد، وقرأ الإنجيل فلم يرَ فيه ما يقنعه، أما التوراة فكان فيها شيء مقبول أحسن من الإنجيل.

وفي عيد الميلاد رأى قصصاً وأساطير، وكان يرى أمامه تصرفات ظالمة تخالف ما يسمع من الدعوة إلى الرحمة واحترام الحقوق.

ودرس في التاريخ منزلة الدولة الرومانية، والدولة العثمانية، والدولة اليونانية.

وعندما كان عمره أربع عشرة سنة عاد إلى اسكتلندا وليس في البلدة مسلمون.

وعندما كان عمره سبع عشرة سنة كانت حياته سيئة جداً، حتى تناول الحشيش والأفيون بكثرة، وقرأ من كل دين شيئاً ولم يكن يعرف الحلال والحرام، ولكنه كان يظن أن بعض الأشياء طيبة وبعض الأشياء ليست طيبة (يعني كان يتمنى أن يجد ما يبين له ما هو نافع وما هو ضار).

وكان عنده كتاب في السحر، وفيه فصل يتحدث عن الإسلام، وذكر في هذا الفصل: أشهد أن لا إله إلا الله والله أكبر، وصاحب الكتاب إنجليزي، وكان يتعامل مع الجن وهو مشهور بالسحر في الغرب، وقع هذا المؤلِّف يوماً في خطر وهو يتعامل مع الجن، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله والله أكبر» وذهب عنه الخطر، ولكنه لم يُسلِم، وكان حَفِظَ هذه الكلمة من بعض المسلمين الصوفيين ومات سنة ١٩٥٨ وقد ألف كثيراً من كتب السحر.

قال الأخ محمد: هذا الكتاب الوسخ كانت فيه هذه الكلمة «لا إله إلا الله والله أكبر» وهي كلمة نظيفة طاهرة تتلألأ أمامي نوراً في هذا الكتاب، والمؤلف نفسه يقول في هذا الكتاب: اشرب الأفيون فإنك إذا استعملته تعرف الحقائق والأديان ولا تعرف ذلك بدونه.

وعرف الأخ محمد عبد الله أن هذا الرجل الساحر لا خير فيه لأنه ـ أي الأخ محمد ـ استعمل المخدرات وخف وزنه وصار متعباً جداً، وبعد ذلك ترك الأفيون[1].

---

(١) تأمل كيف وجد كلمة التوحيد في كتاب سحر عبر عنه أنه وسخ وأن هذه الكلمة كانت تتلألأ نوراً، وأثرت فيه، إنه يجب على المسلمين أن يوصلوا هذه الكلمة إلى كل البشر بكل وسيلة ممكنة.

وعندما قرأ هذه الكلمة «لا إله إلا الله والله أكبر» اشتاق إلى أن يعرف مصدرها، وسأل فعرف أن مصدرها هو القرآن وبدأ يخفف من تناول الحشيش، إذ كان يأخذ (٣٠ جراماً) في الأسبوع وعزم على ترك الحرام.

ثم عمل بيده ليأخذ رزقه حلالاً ويقوي جسمه.

وقرأ الحروف العربية، وتكلم مع بعض المسلمين في تلك المدينة وطلب منهم أن يدلوه على المسجد، وكان يريد القرآن ويود أن يجد من يشرح له الإسلام.

والمسلمون الذين التقى بهم لم يكونوا يصلون، وكانوا يبيعون الحرام، وكانوا يتعجبون منه لماذا يسأل عن المسجد ونحن لا نصلي ولا نلتزم بالإسلام؟ ولم يدلوه على المسجد.

وبدأ يكتب لا إله إلا الله، وكان يكره البقاء في هذه المدينة بسبب ما يرى من السوء وبخاصة عرض زملائه الحشيش عليه.

فذهب إلى مناطق جبلية ليعمل هناك ويبتعد عن زملائه ويحصل على الهدوء، فكان يقطع الحجار ويحملها ويصطاد السمك من البحر، واستقر في الجبال، وكان يشرب الخمر ثم تركها، لأنه أحس بضررها وأنها لا خير فيها.

وقرأ أشياء عن الإسلام وحياة الرسول ﷺ ولم يعرف شيئاً عن حياة المسلمين، وقرأ كتاباً ألف قبل أكثر من مائة سنة وهو يتحدث عن مراكش والمراكز العلمية بها ويسمى هذا الكتاب: **«المحمدية»**.

بعد ذلك عزم أن يزور بعض البلدان الإسلامية، ليعرف حياة المسلمين وتصرفاتهم، وكان إذا نام يتخيل في نومه مراكش ويرى فيها أشياء طيبة، وكان في حاجة إلى مال للسفر، ولم يتمكن من شراء تذكرة ليسافر إلى مراكش.

وبعد عيد الميلاد ذهب إلى أمستردام وقابل بعض المصريين وعلموه سورة الفاتحة وسورة الإخلاص، وعلموه الوضوء وأخبروه أن الحشيش حرام في الإسلام، ولم يكن مسلماً حقيقة وإنما نطق شهادة أن لا إله إلا الله عند بعض

المصريين في دكان، فقال له: أنت مسلم واسمك محمد عبد الله، وأعطاه مصحفاً صغيراً.

ثم رجع إلى مدينة غلاسغو وذهب إلى المسجد المركزي فيها سنة ١٩٨٦، وطلب منهم أن يعلموه، فقالوا له: يمكن أن تنام في المسجد وأعطوه كتباً للمطالعة وطلبوا منه أن يصلّي معهم جماعة.

ثم سافر إلى مراكش في هذه السنة ١٩٨٧.

وفي الطريق قرأ كتاباً عن الصلاة والتوحيد، وصلى في المسجد في مدينة أغادير، وقابله شاب ملتحٍ، وقال له: من أين؟ وبعد أن تعرف عليه اهتم به واستضافه وتحدث معه كثيراً عن الإسلام.

وقال له: اسكن معي أخاً لي ولا تذهب إلى الفندق فسكن معه وعلمه الإسلام باللغة الفرنسية، ورأى في مدينة أغادير كل شيء جديداً ورأى إخوة صالحين، ورأى آخرين يشربون الخمر كالغربيين.

وقال للإخوة: أريد أن أذهب إلى مراكش، فذهب ووجد بها مساجد كثيرة جداً، منها الكبير ومنها الصغير، وقابل كثيراً من المسلمين الطيبين.

ودخل أكبر مسجد في مراكش فرآه المؤذن يلبس بنطلوناً ضيقاً فطرده من المسجد، فقال له: أنا أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله! فقال له: أين الصك الذي يثبت أنك مسلم، فأجابه بقوله: أين وجدت في القرآن أن الذي يدخل في الإسلام لا بد أن يحمل صكاً يثبت إسلامه؟! وقال له صديق له: إذهب إلى المحكمة وأعلن إسلامك وخذ صكاً، فذهب إلى الحاكم ونطق بالشهادة وعلمه الحاكم بعض مبادىء الإسلام وأعطاه شهادة بذلك، وكان قبل أن يأخذ هذه الشهادة يصلي في الفندق بسبب منع المؤذن له من دخول المسجد، وأخبر أصدقاءه أنه يعرف أركان الإسلام الخمسة، وعندما أخذ الصك وبدأ يصلي في المسجد انتهت إقامته فرجع إلى بريطانيا.

والتقى بجماعة التبليغ وعلموه أشياء طيبة وأمروه بالخروج معهم وقابل

الأخ عمر في المركز الثقافي الإسلامي في لندن وأصبح صديقاً له، وتنهد الأخ محمد وقال: الحمد لله هذه نهاية قصة طويلة.

والأخ عمر لم يشجع الأخ محمداً على السير مع جماعة التبليغ فسألته عن السبب وما الذي ينتقده على جماعة التبليغ؟.

فأجاب الأخ عمر: إنهم يقولون: نخرج في سبيل الله، ولكنهم لا يخرجون إلى المسجد ويظنون أن الخروج في سبيل الله هو التنقل في المساجد فقط.

وقال الأخ عمر: إن الجماعات الإسلامية في بريطانيا تابعة لأوطانهم، كل جماعة على حدة، وهم يعملون لأنفسهم قوميات ولا توجد جماعة تهتم بالمسلمين عامة، وهم يأتون إلى بريطانيا بسبب ظروف سياسية أو اقتصادية أو دراسية.

وينتقد الأخ عمر هذا التفرق والانزواء بين الجماعات الإسلامية وعدم اجتماعهم في نشاطاتهم، وقال: إنهم في المؤتمرات تجد كل جماعة تتكتل فيما بينها، والمحاضرات تلقى باللغات المختلفة، وكل جماعة تلقى عليهم المحاضرة بلغتهم.

ويجعلون للبريطانيين محاضِراً مستقلاً، والمفروض أن تكون المحاضرات والندوات كلها باللغة الإنجليزية، لأنهم كلهم يعرفونها[1].

والشيء الطيب أن الشباب المسلم الذين ولدوا في بريطانيا من أبناء

---

(١) لا شك أن ما يشكو منه الأخ عمر موجود في الجملة، لكن الكلام في المؤتمرات باللغة الإنجليزية فقط فيه صعوبة لعدة أمور:

فقد يأتي إلى المؤتمر محاضر لا يجيد اللغة الإنجليزية ويجيد اللغة العربية أو الأردية أو الأندنوسية وفي المؤتمر عدد من الذين يفهمون هذه اللغة فتكون فائدتهم في تلك اللغة، وقد يكون بعض الحاضرين لا يجيدون فهم اللغة الإنجليزية فيحتاجون إلى من يتحدث بلغتهم، كما أن الإنجليز لا يفهمون في الغالب إلا لغتهم فيحتاجون إلى متحدث بلغتهم، ولكن يبقى عليهم أن يندمجوا فيما بينهم ويختلطوا بأهل البلد في غير هذه الحالات.

الجاليات لا يهتمون بالتحزب وسوف يكون مستقبل الإسلام لهم في بريطانيا.

وتصرفات الجاليات الإسلامية عبارة عن عادات وتقاليد جاؤوا بها من بلادهم، ولكن الجيل الجديد بدأ يعرف أن تلك التقاليد ليست من الإسلام وليسوا مرتاحين لها ويتطلعون إلى معرفة الإسلام الصحيح.

كما أن تلك العادات والتقاليد لا تستطيع الوقوف أمام الحضارة الغربية بل ستذهب وتزول، وإنما الذي يقف أمام الحضارة الغربية هو الإسلام الصحيح، فستذهب العادات وأهلها ويبقى الإسلام وأهله وهم الجيل الجديد.

المسلمون إذا لم يأخذوا مكانتهم المركزية في هذا البلد لا يكون لهم شأن، كما هو شأنهم الآن، ولكن أبناء الجاليات الإسلامية هم الذين يستطيعون أن يحتلوا هذه المكانة والأمل معقود عليهم ـ بعد الله ـ ويجب الاهتمام بهم كثيراً وهم كثيرون.

وهذا من أهم أسباب تعلم الأخ عمر ـ كما قال ـ اللغة البنغالية ليحاول تعليم البنغاليين الذين يكثرون في منطقة سكنه.

وسألت الأخوين عمر ومحمد: ما صفات الداعية المؤثر في أهل الغرب؟.

فقال الأخ محمد:

١ ـ إتقان اللغة إتقاناً تاماً.

٢ ـ معرفة الثقافة والحضارة في البلد.

٣ ـ عدم ارتداء الزيّ الغريب عن أهل البلد.

٤ ـ أن لا تظهر بينهم بمظهر الغريب عنهم فيما لا يمنعك دينك عنه.

وقال الأخ عمر: أول ما يحتاج إليه الداعية في الغرب (وفي غير الغرب أيضاً): الحكمة، كيف يخاطب الغربيين، لأن العقلية الغربية غير مهيأة للحديث عن الدين، لأن أفكارهم مناقضة للدين فلا يريد كثير منهم الحديث عن الدين لنفورهم منه، وبعضهم يرى أن الأديان لا فرق بينها ولا حاجة إلى التزام دين معين، فعلى الداعية أن يكون قادراً على إقناع الغربي بأنه لا بد من دين وأن

الدين الحق هو الإسلام فيصحح أولاً مفاهيمهم عن الدين من حيث هو، ثم بعد ذلك يوضح أن الإسلام هو الدين الحق.

وقال الأخ محمد: الدين عند النصارى مثل السحر فيه طقوس ميتة لا علاقة لها بالحياة، فإن تبين لهم أن الدين له علاقة بالحياة وفهموا ذلك فإنهم يستفيدون. والنصراني يذهب إلى القديس ويعطيه نقوداً ليحصل على الغفران، والحقيقة أنه يبعد عن الله ويتقرب إلى الناس.

وقال الأخ عمر: ويجب أن يكون الداعية صبوراً، ويكون قدوة حسنة، وأن يعرف أدب المناظرة، وكيف يتكلم الإنجليز وكيف يُفهَمون ويُعطَون الفرصة لما يريدون إبداءه من آراء.

وقال الأخ محمد: وأن يكون صادقاً يحترق قلبه احتراقاً لدعوته (يعني قوي العاطفة) أما الكلام الجاف فلا ينفع، وأن يكون ذكياً يعرف ماذا يدور في أذهان المخاطبين.

إن الدعاة إلى الله في حاجة ماسة أن يختلطوا بالمسلمين من أهل البلدان الأوروبية والغرب بصفة عامة ويأخذوا منهم آراءهم وأفكارهم قبل الإسلام وبعده، وذكر الإيجابيات والسلبيات التي يرونها في المسلمين سواء أكانوا مقيمين في الغرب أم يأتون زواراً وطلاباً، والأساليب التي يرونها نافعة والأخرى التي يرونها غير نافعة، والموضوعات التي يحتاج الدعاة إلى الله أن يعرفوها معرفة جيدة أو يهتموا بها، لأن الغربيين يحتاجون إلى طَرْقها ومناقشتها، لأن هؤلاء المسلمين من أهل البلد أعرف بكل ذلك وكثير منهم ناصحون وإذا طلب منهم ذلك لا يترددون في الإدلاء به، وهذا ينفع الدعاة إلى الله أو المؤلفين الذين يريدون أن يكتبوا كتباً موجهة لغير المسلمين، كما أن المسلمين المهتمين بدعوة غير المسلمين في الغرب، أعني المقيمين هناك، مثل جماعات المراكز الإسلامية يعرفون ماذا يريد منهم المسلمون من أهل البلد أو ماذا ينفع في دعوة غير المسلمين، وفي ذلك كله ما يحقق النجاح للدعوة الإسلامية[1].

---

(1) انظر الصورة رقم [19] في آخر الكتاب.

(٣٤)

لقاء مع البروفسور رجاء جارودي[١]

اتصل الأخ عبد الرحمن بافضل بالأستاذ رجاء جارودي يوم الإثنين ليحدد لي معه موعداً، فقال له: اتصل بي غداً الثلاثاء لأخبرك بالموعد، واتصل به أمس الثلاثاء فحدد له اللقاء اليوم الأربعاء ما بين الساعة الخامسة والسادسة مساء، وعين لنا مقهى من المقاهي نلتقي فيه، فقلت للأخ عبد الرحمن: المقهى لا يصلح لهذا اللقاء، لأنه سيكون فيه ضوضاء فلا نتمكن من أخذ المعلومات والمناقشة كما ينبغي وقد اضطر إلى أن أسجل المقابلة في شريط لأستطيع نقل الكلام بالنص، وإن كانت كتابتي، والحمد لله، تمكنني من ذلك في حينه تقريباً، فإذا أمكن أن يأتينا إلى الفندق ونقعد في غرفتي فهو أفضل، فاتصل به وأخبره بذلك فوافق.

وفي الساعة الخامسة والربع وصل الأستاذ رجاء جارودي إلى الفندق.

اللهـم سلِّـم!

ذهب معنا إلى الغرفة ـ وقد استقبلناه في قاعة الانتظار في فندق «أركيد» (ARCADE).

فجلست أنا وهو في الغرفة ونزل الأخ عبد الرحمن لإحضار القهوة والشاي وكان جارودي قاعداًعلى الكرسي، والجو في هذا اليوم كان صحواً، وفيه شيء من الحرارة، والغرفة ليست واسعة ومكيفها بخيل، وأشعـة الشمس تتخلل

---

(١) في باريس، في ١٤٠٨/١/٢٣ هـ.

النافذة، فرأيت جارودي يفتح ربطة عنقه، ثم نزع معطفه (الكوت) وعلقه، وكان ينفخ، ثم استأذن ليستلقي على السرير، وسمعته وهو يقول: مشكلة باللغة الإنجليزية، ووضع يده على رأسه وهو ينفخ، فساورني الخوف، وخشيت أن يكون ملَك الموت قد حضر لينقله من دار الدنيا إلى دار الآخرة ـ التي عرفت فيما بعد أن جارودي لا يؤمن بها ـ وإذا قدر الله ذلك ففارق الحياة في غرفتي وقد جاء في هذه اللحظات، فماذا ستقول سلطات الأمن في باريس عن هذا الحدث، وبخاصة أن المشكلات التي تسمى بالإرهابية على أشدها في فرنسا، فدعوت الله في نفسي ولجأت إليه مكرراً: اللهم سلِّم، اللهم سلِّم!.

وقد كنت أسارقه النظر إلى وجهه وهو مغمض عينيه، وفي بعض الأوقات يفتح عينيه ويبتسم، والرجل لا يفهم لغتي ولا أفهم لغته، ولكني كنت أفهم أنه متعب، وهو يفهم أني قلق مما يجري على حد قول الشاعر في الحمامة التي كانت تغرد عنده حزينة وهو يبكي كذلك حزيناً:

ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني

واستبطأت صاحبي ـ عبد الرحمن ـ وفتحت باب بالغرفة والنافذة ليدخل الهواء، والتفت جارودي إليّ وأشار إلى بيت الخلاء فدخل وأخذ غرفة من الماء ومسح بها وجهه ورأسه وابتسم ثم استلقى مرة أخرى على السرير، وجاء صاحبي بالعصير والقهوة فاستقبلته في الباب وقلت له ـ مخافتاً ـ: الرجل متعب. فصب العصير في الكأس وناول جارودي وتحرك جارودي على جنبه وتناول العصير وشرب... ثم قال ـ وهو مستلق ـ: هات ما عندك من الأسئلة! فتنفست الصعداء وحمدت الله على سلامته أولاً، ثم بدأت أسأله بعض الأسئلة، فلم يُجِب في حينه على كثير منها، وإنما أحالني إلى بعض مذكرات سلمها لي وقال: إن الأجوبة على هذه الأسئلة موجودة في هذه الأوراق. وهي باللغة الفرنسية وإذا وجدتُ من يترجمها لي بدقة فسأكتب منها فيما بعد ما أراه مناسباً لأسئلتي، والآن أكتب ما قاله حرفياً:

قلت له: ما الأسلوب الذي تقترحه لعرض الإسلام في أوروبا؟.

ناولني المذكرة الأولى، وقال: هذا جواب سؤالك بالضبط عن الطريقة التي ينبغي غرض الإسلام بها في أوروبا، كما أردت.

السؤال الثاني: هل يمكن أن يستمر الغرب في منح الحرية الموجودة الآن للمسلمين في نشر دينهم، ولو رأى الإسلام ينتشر بكثرة في الغرب؟.

فأجاب: هذا من الخيال أن تظن أن الغربيين سيدخلون في الإسلام بأعداد كبيرة، ولكن العقبة الرئيسية في طريق انتشار الإسلام وفهم الناس له هو إعطاء صورة مشوهة للإسلام، والصورة المشوهة هذه تأتي من جانبين:

من جانب أعداء الإسلام، ومن جانب أصحابنا ـ يعني المسلمين ـ.

والغريب في القضية أن الذين يتكلمون عن الإسلام هنا يأتون من الشرق وهم لا يفهمون مشكلاتنا ولا يستطيعون الإجابة عن الأسئلة التي تثار هنا ويمكن أعطي مثالاً على هذا:

عندما جاء شيخ الأزهر ـ جاد الحق ـ إلى هنا، وتحدث في التلفزيون أساء إلى الإسلام في عشر دقائق أكثر مما فعل أعداء الإسلام في سنوات طويلة، ولو أراد أن يخدم الإسلام لبقي هناك وما جاء يتحدث عنه هنا[1].

قلت له: ما صفات الداعية المسلم الذي يمكن أن يؤثر في الغرب؟.

فقال: أولاً قبل أن يتحدث عن الإسلام هنا يجب أن نسمع ماذا يقول الناس. توجد مشكلات واضحة تنتظر حلولاً، مثل القنبلة الذرية وقنبلة هيروشيما التي قتلت سبعين ألفاً في لحظات ليست شيئاً بجانب ما هو موجود الآن، فعندنا اليوم في العالم ما يعادل مليون قنبلة من قنابل هيروشيما، هذه أول مشكلة.

---

(١) الرجل الآن يرى أن علماء المسلمين لا يفقهون مشكلات الغرب حتى يتمكنوا من معالجتها ـ هكذا يظهر ـ ولكنه مغرور بنفسه ويرى نفسه أكثر أهلية من الذين تفقهوا في الدين وتخصصوا فيه وبخاصة في أصول الإيمان كما سيأتي.

وفي مجال الأحياء والبيولوجيا استطاعوا أن يلعبوا بالجينات حتى يحولوا الإنسان إلى عملاق وحش.

ومن المشكلات الموجودة ـ هنا في الغرب ـ وجود مخزون من اللحوم ومن الزبدة تصرف على حفظها مليارات من أجل تخزينها في المستودعات والثلاجات في وقت مات فيه من الجوع في سنة واحدة فقط ـ العام الماضي ـ أربعة وثمانون مليون شخص بسبب الجوع.

وماذا عن مشكلات ديون العالم الثالث؟.

لو حددنا هذه الديون المطلوب دفعها للغرب وما تبعها من فوائد وأرباح لم يبق للعالم الثالث شيء يقتات منه، وكان مصيرهم الموت، والعالم الغربي قائم على هذه الديون لا يقدر أن يعيش بدونها.

هذه ثلاثة أمثلة من المشكلات تريد لها حلاً.

قلت: هل فرغت من الإجابة عن صفات الداعية ـ لأنه لم يذكر إلا صفة واحدة، وهي أن يعرف ما عند الناس من مشكلات ويذكر لها الحلول ـ

فقال: هذه الأمثلة من المشكلات، الذي يأتي لها بحل هو الذي ينفع في أوروبا وليكن من يكون: عربي، صيني، أوروبي، فلا بد من معرفة المشكلات أولاً ثم إيجاد الحل.

قلت: هل وجدت من خلال دراستك للإسلام حلاً فيه لهذه المشكلات؟.

قال: ليس هناك معجزات في يدي لحل هذه المشكلات وليس مشكلة الحل آتية من قِبَل الإسلام، الإسلام موجود، ولكن المشكلة تأتي من قبل المسلمين الذين لا يفكرون في حل المشكلات.

وضرب لذلك مثالاً فقال: أبو حنيفة أوجد جواباً لسؤال وهو كيف يعيش المسلم في مجتمع يختلف تماماً عن مجتمع الرسول ﷺ في المدينة المنوّرة، كانت الدولة الفارسية قوية جداً قبل الإسلام، وكانت هناك تجارة وتبادل عملات

وهناك ثقافة قديمة عتيقة في الرومان واليونان، كل ذلك ما كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ في البلاد العربية[1].

والإجابة في عصرنا هذا لم نجدها عند أبي حنيفة ولكنا نستفيد من الطريقة التي استعملها لحل مشكلات المسلمين عندما يعيشون في أجواء غير أجواء المدينة، كحالتنا في أوروبا مثلاً، لا يوجد جواب جاهز أعطيك إياه.

قلت له: ألا ترى أن هذه المشكلات كلها لا يمكن حلها عن طريق الإسلام إلا بعد الإيمان به مبدئياً، حتى يأتمر الناس بعد ذلك عن اقتناع بأوامره، ويجتنبوا نواهيه، والإسلام لا يوجد خير إلّا دل عليه ولا شراً إلّا حذر منه؟.

قال: أنا معك أن الإيمان هو البداية، لكن هذا لا يمنع أنك تدرس الواقع وتوجد الحلول، والقرآن عندما أقرأه أجد فيه كلمة التفكر وما يتبعها أكثر من (٨٣٠ مرة).

وعندما انتشر الإسلام بسرعة في القرن الأول كان عندهم إيمان وعندهم تفكر، يفكرون جيداً ولا يقولون ـ مثل المسلمين اليوم ـ: نحن نعرف كل شيء وعندنا الحل لكل شيء، وليس عندهم شيء.

وضرب مثالاً، فقال: بعد ثلاثة قرون من الصدر الأول أتى ابن حزم، ووضع كتاباً لمقارنة تاريخ الأديان من أجل أن يظهر للناس أن الإسلام هو أحسن الأديان الموجودة ودرس الأديان الأخرى، وقرأ الإنجيل بعمق وتفصيل لكل دقائقه وهضمها ثم رد عليها. واليوم مع الأسف الشديد لم أجد عالماً نهج هذا المنهج، فلا بد من التفكير والبحث.

قلت: هل ترى موضوعات معينة درستها في الإسلام ينبغي أن تطرق قبل غيرها وتنشر في العالم؟.

---

(١) قصده من هذا أن المسلمين لم يكونوا في عهد الرسول ﷺ يعرفون حضارة الفرس والروم، ولكنهم عندما فتحوا الدولتين لم يقفوا عاجزين عن حل المشكلات واستوعبوا تلك الحضارة على ضوء الإسلام، بخلاف المسلمين اليوم فإنهم عاجزون عن ذلك.

قال: من الغباء أن نقول: إن العلوم كلها في القرآن وإننا بقراءة القرآن تتقدم العلوم، لأن القرآن جاء ليحدد طريق الإنسان ومنهجه، ولم يأتِ بالعلوم التي يبحث الناس عنها الآن، جاء ليرينا الهدف، وعين الله الإنسان خليفة في الأرض، وبعد أن عرف الإنسان هدفه عليه أن يعمل حتى يثبت مقدرته على أن يكون خليفة، وقد قال عمر بن الخطاب: لو عثرت بغلة في العراق لكنت مسؤولاً عنها أمام الله لِمَ لم أمهد لها الطريق، والآن عندنا مشكلات أكثر من البغال، ولم نوجد لها حلولاً.

قلت: نرى الإسلام ينتشر ويدخل الناس فيه كثيراً في أماكن كثيرة من العالم، ما عدا أوروبا وأمريكا واليابان فإن الداخلين في الإسلام في هذه البلدان قليلون ـ ما عدا الملونين في أمريكا مثلاً ـ فما السبب الذي تراه؟.

فقال: لأنه لا توجد أجوبة لحل المشكلات الموجودة، ولا أعتقد أن الإسلام ينتشر في البلدان الأخرى بمعنى الكلمة، يقول الإنسان أنه مسلم ينطق بالشهادة ويحمل ورقة تثبت له أنه أسلم ويذهب إلى المسجد ولكنه لا يفهم شيئاً ولا يغير إيمانه وإسلامه من حياته شيئاً.

ففي إفريقيا دخل كثير من الناس في الإسلام ولكن لم يتغير شيء من حياتهم وواقعهم.

قال: وأضرب لك مثالاً: الجالية الإسلامية في الهند[1] دعوني ووجدت أنهم يجهلون تماماً حضارة الهندوس، وعقيدتهم، وكنا كأنا في وسط ناس متوحشين رغم أن الهند قلعة الروحيات القديمة، وهذا ما فهمه إقبال، ولكن المسلمين اليوم قطعوا أنفسهم عما حولهم.

قلت: ماذا تتوقع مستقبلاً للإسلام في بلاد المسلمين وفي العالم كله؟.

قال: الإسلام هو القرآن بالدرجة الأولى، حدد لنا الهدف وعلينا أن نعسل ونوجد الوسائل التي تحقق الهدف.

---

(١) يبدو أنه أراد الأقلية، لأن المسلمين الهنود ليسوا بجاليات وإنما هم هنود أصلاً.

وضرب مثالاً من الهند مرة أخرى، قال: بعد وفاة غاندي الذي حكم الهند جاء بعده نهرو، وأحب أن يقلد الغرب في منهجه فأنشأ برلماناً على الطريقة الإنجليزية، وقرر أن يخطط في تنفيذ سياسته على الطريقة السوفيتية، ولم يكن هذا حلاً لمشكلات الهند، فما الذي اقترحه المسلمون من حل لمشكلات الهند؟ لا شيء، صراع مع الهندوس دائماً بلا نتيجة، في كلكتا الصراع مستمر ودائم بين المسلمين والهندوس[1].

قلت: هل يمكن أن يستفيد المسلمون من الإمكانات القانونية والحرية الموجودة في الغرب حسب دعوى الغربيين، لنشر المسلمين دينهم؟.

قال: ليس في الغرب حرية، هنا حرية الفلوس، حرية الثعلب الموضوع في صحن للشواء، يقفز منه، والأسف الشديد أن الدول الإسلامية لا تعطي مثلاً طيباً ولا توجد في بلادهم حرية!.

قلت له: ما رأيكم في مناهج المؤسسات الإسلامية للدعوة الإسلامية، هل يمكن أن يتحقق بها انتشار الإسلام؟.

قال: أرى أنها طرق سيئة جداً.

قلت: كيف؟.

قال: أعطيك مثالاً: في العالم مساجد جميلة أقامها المسلمون وأصبح التفكير عند المسلمين هو بناء المساجد قبل أن يوجدوا مسلمين ويربوهم وأراهم دائماً ينشؤون مساجد، ولكن لم أرَ مساجد أخرجت مسلمين، والأصل أن توجد المسلمين ثم تبني المساجد، وجنيف بها مسجد ضخم مزين بالرخام ولكن لم أرَ مسلماً واحداً أصلحه هذا المسجد، ونفس الشيء في روما، فلوس تصرف إسرافاً ولا توجد جدوى من صرفها.

---

(١) المسلمون في الهند ـ وفي غير الهند ـ لا يدعهم الكفار يطبقون دينهم في شؤونهم الاجتماعية الخاصة بهم، فكيف يتوقع أن يقبلوا منهم اقتراحات حلول سياسية واقتصادية، والإسلام عدوهم اللدود؟!. =

وقبل أن تعطي الناس دروساً تعطيهم مثالاً لما تريد أن تقول.

مثال ذلك: قرطبة فيها أحسن المساجد وعلى مسافة (١٥٠ كيلو متر) توجد مغبية ـ مدينة أسبانية ـ يوجد بها كثير من المسلمين الذين عندهم مليارات من الأموال وهم يعطون مثالاً سيئاً، وأنا أتحدث عن الإسلام في قرطبة، والناس يقولون لي: انظر إلى المسلمين في مغبية كيف يتصرفون وفيماذا ينفقون الملايين؟.

وهذا من العوائق الكبرى في طريق الدعوة إلى الإسلام.

قلت: ما الذي تقترحه لتربيةالمسلم الصادق؟.

قال: علينا أن نعمل مع الذين حولنا ـ يعني كل قوم أو كل فرد يدعو إلى الإسلام في موقعه ـ مسلمو الهند يعملون مع الهندوس ومسلمو أمريكا يعملون مع الأمريكان، ومسلمو فرنسا يعملون مع الفرنسيين، كل ناس في بلدهم يعملون مع مَن حولهم.

ويجب أولاً أن نهضم ما عند الآخرين، ونعرف فكرهم وعقيدتهم وسلوكهم وطريقتهم في الحياة، ونفهم كتبهم، ومنهجهم وبعد أن نفهم ذلك جيداً يكون كلامنا معهم مبنياً على مسائل عرفناها.

ثم تحدث جارودي عن الحوار الإبراهيمي الذي يقوم به في قرطبة وجنيف وباريس ـ ولم أتمكن من أخذ معلومات عن هذا الحوار وما يجري فيه وما الهدف منه ومَن أعضاؤه لضيق الوقت.

ومما قاله في ذلك: إن أحد الآباء حضر هذا الحوار، وهو من أمريكا اللاتينية، ومن الذين أعطوا مثالاً في الدفاع عن الحريات ولا أحد من المسلمين يعرف هذا الأب، ودوره في الحريات في أمريكا اللاتينية على الرغم من أنه سيحول أمريكا اللاتينية، إذ سيتبعه الكثير من الناس والمسلمون لا يعرفون ماذا يفعل.

= بل كافح رجال الدعوة المفكرون لتطبيق الإسلام وإيجاد الحلول في بلاد المسلمين فحوربوا، ومن أقطابهم الأستاذ حسن البنّا في مصر والأستاذ المودودي في باكستان.

وسألته: هل الغالب في أهل الغرب التماسك الأسري والاجتماعي أو التفكك؟.

قال: انحلال كامل وتفكك كامل، ولا هدف ولا غاية وراء تلك المؤسسات الموجهة، حتى الثقافية منها، والمفكر الكبير: كامون يقول: إن العالم ما عنده معنى ولا هدف (وقال المترجم: إن البروفسور المشهور بوديه، وهو طبيب رئيس قسم، سألناه: ما رأيك في الحياة، قال: الحياة بالنسبة لي فوضى، مثل امرأة مومس، فالغربيون ليس عندهم غاية ولا هدف).

ثم قال جارودي: المشكلة أن أهل الغرب عندهم الوسائل المادية والتكنيك والأشياء التي تخدم الإنسان مادياً، ولكن ليس عندهم غاية، وفي الشق الثاني ناس عندهم غاية صحيحة ولكن لا يفكرون ولا يعملون ـ يقصد المسلمين ـ وقال: بعض المسلمين الذين عندهم غنى يصلون في المسجد لكن حياتهم مثل حياة الغربيين أنفسهم، يقلدونهم في كل شيء، ويقولون: نحن مسلمون، وأنا أسميهم غربيين يصلون في المساجد.

قلت له: ما الأمور الجوهرية التي رأيت الإسلام يتميز بها عن سائر الأديان في الأرض؟.

قال: أنا لا أقول بهذا المنطق، وإنما أقول: إن الله عزّ وجلّ ذكر أن الرسول ﷺ ليس بدعاً من الرسل، وإنما بعثه الله لثلاثة أشياء: لتأكيد هذه الرسالة الربانية، ولتصحيحها وتصحيح مسارها، ولإكمالها، هذه الأمور الثلاثة التي بعثه الله من أجلها، وواضح من نصوص القرآن أن الإسلام لم يبدأ بمحمد ﷺ، وإنما بدأ بآدم عليه السلام.

قلت: يبدو أنه فهم مني أني لم أعتقد أن الرسالة بدأت من عهد آدم عليه السلام، وذلك بالهدى الذي عُلِّمه آدم وآدم عَلَّم ذريته، أنا لم أقصد ذلك، بل الأنبياء والرسل كلهم كانوا على الدين الذي أراده الله منهم والقرآن مليء بقصص الأنبياء والرسل السابقين لمحمد ﷺ من لدن آدم إلى عيسى عليه السلام، ولكن الكتب التي نزلت قبل القرآن حرفت وبدلت ولم يبقَ إلا القرآن وحياً يتلى من

عند الله، فما الأمر الجوهري الذي رآه بين القرآن وبين تلك الكتب المحرفة وما اشتملت عليه؟.

قال: إن الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها مبنية على الإيمان في الإسلام، بخلاف الأديان فقد انفصلت حياة الناس ونظمهم عن الدين.

قلت: تعني أن الإسلام شامل لحياة البشر كلها، بخلاف الأديان الأخرى؟.

قال: نعم، وينبغي أن نهتم في مخاطبة أهل الأديان الأخرى بالأشياء المشتركة بيننا وبينهم ونذكرهم بها، ولا نهتم بنقاط الخلاف فمن التسمية نفسها نقول: إن إبراهيم كان مسلماً وعيسى كان مسلماً وموسى كان مسلماً، الإسلام ليس لنا وحدنا الإسلام هو الخضوع والذل لله، فالمعنى يشملنا ويشمل من قبلنا، ولهذا يجب أن نهتم بهذه المعاني التي جاء بها القرآن.

قلت: لكن عندما نهتم بهذه المعاني هم لا يتركوننا، فإذا قلنا: إن الله واحد ـ وهذا هو أساس الإيمان ـ لا يسلمون بذلك فلا بد من الخلاف في أمر جوهري في أول نقطة ننطلق منها نحن وهم، فماذا نصنع في هذه الحالة؟.

قال: هذه مشكلة غير حقيقية وليست صحيحة، لأنهم جاؤوا بها من الفلسفة اليونانية، فقالوا: إن الله ثلاثة، فأدخلوها في الدين وهي ليست منه، فلماذا نناقش في قضية ليس لها معنى[1] وعندما نذكر المسيحيين، ونقول لهم: إن القرآن الكريم ذكر سيدنا عيسى عليه السلام وأنه نبي خلقه الله في بطن مريم العذراء، وأنه جاء منها بمعجزة إلٰهية من غير أب، فسيسرون بذلك، فلماذا نحن نهتم بالأمور الخلافية؟.

---

(١) هوّن جارودي هذا الأمر، وهو الأساس الأول بيننا وبين النصارى، ونحن لا نشك أنه عقيدة يونانية، ولكن القوم يعتقدون أن ذلك هو دين عيسى عليه السلام، ولهذا أبرز القرآن هذا المعنى وأقام الحجج على النصارى في رده ونقضه، ومن المستحيل أن يترك المسلم =

لماذا انتشر الإسلام في أسبانيا ـ مثلاً؟ أسبانيا قبل أن يأتي الإسلام إليها، كان فيها من يقول بالعقيدة الصحيحة التي جاء بها الإسلام وهي أن عيسى عليه السلام كان نبياً ورسولاً ولم يكن ابن الله وكان غيرهم يقول غير ذلك، فلما جاء المسلمون وأكدوا هذا المعنى دخل الإسبانيون في الإسلام، وقالوا: نحن نعتقد هذا الدين أصلاً وهو أن المسيح رسول الله وليس ابن الله.

وهذه المشكلة عند عدد محدود من النصارى يمكن أن يكونوا خمسين شخصاً من المفكرين الدينيين يقولون بأن الله ثلاثة، هؤلاء نتركهم، ونبحث مع آخرين، عندما وصل المغول إلى الدولة البيزنطية قتلوا أهل مدينة بيزنطة كلها ورجال الدين يناقشون قضية الملائكة: هل هم ذكور أو إناث[1]؟.

والآن وضعنا أسوأ من وضع أولئك، عندنا مشكلات في العالم لا نهتم بحلها، ونناقش في أمور غيرها ليست ذات بال.

توجد نار مشتعلة ينبغي أن نقول للمسيحي: تعال نتعاون على إطفاء النار وبعد ذلك نتناقش في الأمور الأخرى.

قلت له: سمعت من بعض الناس أن جارودي يرى أن الأديان كلها سواء: القرآن والتوراة والإنجيل ـ الموجودين الآن بعد التحريف ـ فهل هذا صحيح؟!.

قال: لم أقل أبداً يوماً من الأيام إنها سواء، وإنما أقول فقط ما هو في القرآن، أن كل الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ أرسلوا من الله الذي أرسل محمداً عليه الصلاة والسلام، والناس يحرفون كلامي ويقولون عني غير ما أريد، وهؤلاء الناس لم يقرأوا لي سطراً واحداً مما كتبته، وهذا كلام خيال ليس له أساس من الصحة.

= هذا المبدأ بدون نقضه، كما أن النصارى لا يمكن أن يتركوه إلا مَن أسلم منهم أو كان على مذهب يخالفه.

(١) أسفت أنني نسيت أن أسأل جارودي. هل يؤمن بالملائكة أو لا؟ فقد بلغني أنه لا يؤمن بالملائكة ولا باليوم الآخر، وقد ناقشته في الإيمان باليوم الآخر واتضح أنه لا يؤمن به كما سيأتي في هذه المقابلة.

قلت: سمعت ـ أيضاً ـ أن لجارودي رأياً في الإيمان باليوم الآخر وما فيه: جنة ونار ونعيم وعذاب، وهو عند المسلمين ركن من أركان الإيمان الذي لا يصح الإسلام بدونه، أرجو أن أسمع من جارودي ما يعتقد في هذا الأمر؟.

فقال: بالنسبة لله عزّ وجلّ، اللحظة التي خلقنا فيها أول ما خلق العالم واللحظة التي نعيش فيها الآن ولحظة الوقوف بين يديه يوم البعث والنشور هي بالنسبة لله لحظة واحدة.

وفهمه ـ أي جارودي ـ للحياة الآخرة أنه في هذه الحياة الدنيا، الناس قد ينجح واحد ويكون غنياً ويمسك دولة ويقيم نظاماً لكن هذا لا يعني أنه نجح حقيقة في مقياس الله، فمقاييس الله في وزن الناس هي معنى اليوم الآخر، وعندما يقول الله: اخشوني ليس معناه أنا نخشى الله بالضرب، وإنما معناه نخشى أن نغضب الله، هذا هو الحب لله عزّ وجلّ، والإمام الغزالي شرح هذا المعنى بشكل رائع في الكتاب السادس والثلاثين من كتابه: «**إحياء علوم الدين**»، وهذا الكتاب يتعلق بحب الله، وهو من أروع ما قرأ في هذا المعنى.

قلت: حب الله صحيح، يحب لأنه يستحق ذلك، ولكن اليوم الآخر هو غير الدنيا، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ونصوص القرآن تدل على أن اليوم الآخر هو غير الحياة الدنيا، وفي اليوم الآخر يجازي الناس بأعمالهم خيراً كانت أو شراً، وهذا هو الذي فهمه المسلمون من القرآن والسنّة وليس مجرد فهم مستنبط، وإنما هو قطعي في دلالاته وثبوته ولا إيمان لمن لم يؤمن به.

قال: كل ما نحكيه نحن الآن عن الله عزّ وجلّ وعن الجنة والنار هي أمثلة ـ خيالية ـ وليست حقيقية، لأني مهما أقول في الله عزّ وجلّ بمفهومي أنا فالله ليس كذلك، وحبي له غير حبي لزوجتي.

قلت: الأشياء التي في الدنيا تختلف عن الأشياء التي في الآخرة تماماً وليست كما نرى أو نفهم، ولكن اليوم الآخر وما فيه من جنة ونار حقيقة.

قال: الجنة والنار هنا في الدنيا، الإمام الغزالي قال: الجنة والنار في الحياة الدنيا، فالجنة تشعر بها عندما تسير في طريق الله، قلت ـ وكان هو مستعجلاً يريد أن يذهب لموعد في الإذاعة ـ: هذه المسألة سيطول البحث فيها ولكن أرجو أن يراجع كلام الغزالي وغيره في هذه المسألة ـ لأني أعتقد أنه فهم خطأ من بعض عبارات الصوفية التي نقلها الغزالي ومن ذلك كلام لرابعة العدوية سيأتي إن شاء الله ذكره ـ.

قال: إنه قرأ في كتاب الغزالي أن رابعة العدوية قالت: أنا أعبد الله عزّ وجلّ لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره، وإنما حباً له.

قلت له: هذا كلام ناس يصيبون ويخطئون، والقرآن والسنّة يدلان على خلاف هذا الفهم أو الاعتقاد، وهم لا يقصدون من هذا أنه لا توجد جنة ولا نار، ولكن يقصدون أنهم من شدة إخلاصهم لله فإنهم يعبدونه حباً له بصرف النظر عن الجنة والنار.

قال: بالنسبة لله لا يوجد قبل وبعد.

قلت: ولكن بالنسبة لنا يوجد قبل وبعد.

قال: إن الإنسان من روح الله، نفخ فيه من روحه، ونحن نحمل في أنفسنا الجنة والنار، فإذا شعرت أن الله عزّ وجلّ تخلى عني معناه أنا في النار، أشعر بهذا فوراً، ولكن ليس بالتصور الذي يظنه المسلمون أنه بعد الموت توجد نار يضرب الإنسان إذا أذنب في الدنيا، وإذا عمل طيباً يدخل الجنة.

قلت له: هذا تصور شاذ عند علماء الإسلام، والنصوص كثيرة في الكتاب والسنّة توضح فرض الإيمان باليوم الآخر كيف يكون إيمانك بها على هذا التصور؟.

قال: الله يحاسب الإنسان ويعاقبه ابتداء من هذه الحياة إذا ابتعد عن الله، وإذا مشى في طريق الله فهو في الجنة من الآن يبدأ هذا.

قلت: ما رأيك في الظَلَمة من الملوك والجبابرة الذين يظلمون الناس في

الأرض ويموتون قبل أن يؤخذ منهم حق المظلومين، متى يعاقبون؟.

قال: الله معنا في كل لحظة يراقبنا على كل صغيرة وكبيرة وبعض الناس يصورون الجنة بأن فيها نساء جميلات لهن عيون كبيرة وخمر من نوع خاص[1].

قلت: هذا هو الذي ذكره القرآن فماذا تقول فيه؟.

قال: الله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ فيعطيهم صوراً من مجتمعهم حتى يفهموا.

قلت: تعني ذلك خيال، وليس حقيقة؟.

قال: إذا كنت لا أطيع الله إلا لأني أريد عيون النساء والخمر اللذيذة فأنا أصبحت عبداً لشهوتي.

قلت: بل أعبد الله وأطمع في ثوابه الذي وعدني به.

قال: أنا أتصور أني محب الله ولست عبداً للنساء والخمر التي ألقاها في الآخرة. فالإسلام والقرآن يرفضان قضية العبودية لغير الله.

قلت: أنا أطلب من جارودي وأكرر مرة أخرى أن يراجع نفسه في هذا الموضوع لأنه يخالف نصوص القرآن والسنّة (ثم احتدم النقاش بين جارودي والمترجم ثم قال لي جارودي) ـ: أريد منك أن تراجع القسم الذي كتبه الغزالي.

قلت: الغزالي لا يقصد هذا الذي فهمته وهو يثبت الجنة والنار، ولكن ينقل عن بعض الصوفية كلاماً يحثون فيه على الإخلاص لله ويبالغون في عباراتهم فيقولون: إنهم لشدة إخلاصهم له وحبهم له يعبدونه بدون النظر إلى الجنة أو النار.

قال: إن الغزالي قال أكثر من ذلك، قال: ينبغي أن يعبد الناس ربهم حباً

---

(١) الذي جاء به القرآن يقول عنه جارودي: بعض الناس يصورونه!.

له، لأنهم إذا عبدوه بالخوف من النار والطمع في الجنة يصبح المجتمع في حالة رعب...

والكاثوليك يعملون مع الناس هكذا كل واحد مظلوم أخذت حقوقه يقولون له: ربنا يعوضك في الجنة، وهذا مفهوم خطير، ولا أريد المسلمين أن يقعوا في هذا الفخ.

وهذا سلاح كل دولة تستعمل الدين سلاحاً سياسياً، تقول للناس مثل هذا الكلام(١).

ويمكن أن نعطي مفهوم الجنة والنار بهذا المعنى للشعب الذي لا يمكن أن يسير في الطريق الصحيح إلا بالخوف، أما الذي يعبد الله بإخلاص فلا يحتاج إلى ذلك.

نابليون كان ملحداً وثنياً، ولكن كان يقول: إذا كان هناك شعب لا توجد فيه عدالة اجتماعية والناس يشكون ويتألمون من المشكلات يجب أن يقال لهم: إنه يوجد عالم آخر ستكون فيه التعويضات والحقوق، حتى يهدأوا.

قلت: كلام الناس شيء وكلام الله شيء آخر، الله كرر ذكر اليوم الآخر في القرآن ما لا يحصى كثرة مع ذكر الله، إذا ذكر الله ذكر معه اليوم الآخر، فكلام الله غير كلام الناس، كلامهم يكونون فيه متأثرين بأهوائهم، وثقافاتهم ومبادئهم، أما كلام الله فهو حقيقة يجب الإيمان به.

قال: كلام الله يجب أن لا نفهمه بالمعاني الأدبية الواضحة وأضرب لك مثالاً برمضان، الله تعالى قال: ﴿وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ ولو قلت هذا الكلام لسكان الأسكيمو وفهموه

---

(١) قلت للمترجم: قل له: إن هذا الفكر هو فكر إلحادي ينبع من قول الشيوعيين الماركسيين: إن الدين أفيون الشعوب، واستغلال الدين شيء والحقائق التي جاء بها القرآن شيء آخر. ولكن المترجم قال: إن الوقت ضيق والأفضل أن يبعث له صورة من كلام الغزالي عن اليوم الآخر ومفهومه لهذا الأمر.

على حقيقته لمكثوا ستة أشهر صائمين حتى يموتوا من الجوع، فلا ينبغي أن نفهم القرآن بالمعنى الأدبي - يعني بما يظهر من النص المجرد - والقرآن يعطيك إشارة وحدثاً ويأمرك بالتفكير.

قلت: ولكن هذا الأمر - يعني الإيمان باليوم الآخر - كرره القرآن وأكده من أوله إلى آخره، وأكدته سنة الرسول ﷺ تأكيداً شديداً، ولو كان ذكره مرة واحدة فقط كان يمكن هذا الكلام أن يجد محمَلاً - وإن خالف الظاهر - ولكن القرآن كرر وأكد ووصف اليوم الآخر وصفاً دقيقاً، وكذلك السنّة، وهي تدل على أنه أراده الله حقيقة.

(واحتد النقاش بينه وبين المترجم، **وقال**: إن وقته انتهى).

فقلت له: على كل حال نشكره على حضوره ومعذرة لأخذنا شيئاً من وقته وهذا الموضوع يحتاج إلى زيادة بحث منه ونظر في موقفه هذا.

فقال: يجب أن تقرأ للغزالي وابن الرومي وابن عربي وابن عطاء الله.

قلت: وعليك أن تقرأ لابن تيمية وابن القيم أيضاً.

قال: ابن تيمية يفضل أن يعيش ستين سنة وهو مظلوم على أن يعيش سنة واحدة وهو يقوم بمعارضة.

قلت: لقد قام بمعارضات وجادل وناقش كل الطوائف ونصح الحكام وجاهد الغزاة المعتدين. . .

قال: إنه كان في الملتقى الفكري في الجزائر وثار جدل عنيف بينه وبين بعض العلماء في الجنة والنار، وكانوا معه عنيفين.

قلت: أما أنا فأرجو أن يؤمن بالجنة ونلتقي أنا وهو في الجنة.

قال: إذا كان أهل الجنة مثل الغزالي وجاد الحق فإنه يفضل أن يذهب إلى النار[1]!.

(**قلت**: وهكذا يكون اتباع الهوى).

---

(١) قال لي الدكتور طه بن مصطفى أبو كريشة: (سبب حنقه على الشيخ جاد الحق أنه كشف =

تعليـق:

وهنا لا بد من تنبيهات:

التنبيه الأول: إن هذا الدين يجد إقبالاً ممن بلغه لهيمنته على النفوس وموافقته للفطرة والعقول السليمة، لما يشتمل عليه من العقيدة الواضحة السهلة التي لا تصطدم بالعقل والفطرة، ولا فرق بين متعلم وعامي، إلا أن كلًّا منهما يحتاج إلى أسلوب يتناسب معه في إبلاغه هذا الدين، والأستاذ رجاء جارودي من ذوي الثقافة العالية عند الأوروبيين، وإن كان وقع في حمأة الإلحاد، فهذا عند الأوروبيين ليس عيباً وربما يكون أكثرهم غير مقرين بدين وإن كانوا ينتسبون إلى النصرانية المحرفة المبدلة التي رموا بها في زوايا الكنائس لقلة من الناس يرتزقون منها ولا يفهمون حقيقة ما يقولون للناس.

التنبيه الثاني: أن الأصل في الذي يوفقه الله للإسلام أن يتتلمذ على أيدي من فقهه الله في الدين ليتعلم أولاً فروض العين التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليه بنفسه حتى يؤدي ما فرض الله عليه عن علمٍ وليس عن جهل، فإن الله لا يقبل إلا صالح الأعمال وهي التي يتوافر فيها الإخلاص والصواب، والصواب لا يوجد إلا بالعلم به عن الله وعن رسوله ﷺ.

وإذا أراد المسلم أن يطرق أبواباً أخرى غير فروض العين من أحكام الإسلام فإنه يجب عليه كذلك أن لا يدخل نفسه في أبوابها مفتياً أو قاضياً أو واعظاً أو آمراً بمعروف وناهياً عن منكر إلا بعد أن يتعلم ذلك من علماء الإسلام ويتفقه فيه على أيديهم، وإذا أراد أن يكون مجتهداً فلا بد أن تتوافر فيه شروط الاجتهاد، سواء كان اجتهاداً جزئياً أو اجتهاداً مطلقاً، وهذا الأخير قلما تجد من يدعيه من العقلاء في العصور المتأخرة.

= ما عنده من زيغ في الاعتقاد في لقاء معه وسط جمهور كبير في قاعة الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر وكنت حاضراً هذا اللقاء، وظننا أن الشيخ جاد الحق لم يحسن لقاء الرجل، ثم تبين لنا فيما بعد صدق ما أعلنه عنه، بينما كان جارودي قادماً وفي حسبانه أنه سيلقى كل تكريم من أعلى مستوى ديني في مصر).

التنبيه الثالث: الواجب على علماء المسلمين إذا سمعوا عن شخص دخل في الإسلام، له ثقافة عالية في قومه ومركز اجتماعي ويرجى من مثله أن يكون داعية إلى الله تعالى، أن يجتهدوا في تفقيهه في الدين، إما ببعث أحد العلماء الفقهاء في الدين ليلازمه فترة طويلة حتى يعلمه ما يحتاج إليه، سواء كان في فرض العين أو فرض الكفاية أو استدعائه إلى بعض المؤسسات الإسلامية في أحد البلدان الإسلامية لتعليمه دين الله، وأن لا يترك بمجرد دعواه الإسلام بدون تعليم.

التنبيه الرابع: أن يتريث المسلمون والمؤسسات الإسلامية وأجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية عن الإشادة به وكثرة مدحه وإطرائه قبل الاجتماع به وتفقيهه في الدين، لأن ذلك قد يجعله يغتر بنفسه ويصدق نفسه - إذا كانت قد حدثته - بأنه مفكر إسلامي وداعية وإسلامي وهو لا يفقه من الدين إلا القليل وعنده كثير من الأفكار القديمة التي كان يعتقدها لا تزال تسيطر على عقله وسلوكه ويزداد غروراً عندما تنهال عليه الدعوات من العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات عن الإسلام، وهو لا يزال أقل علماً في الإسلام من طالب مسلم عاش في بلاد إسلامية، وهذا الأسلوب الذي يُعامَل به أمثال هؤلاء يجعلهم في نظر أنفسهم فوق الحاجة إلى التعليم، لأنه أصبح مفكراً إسلامياً وداعية ومناظِراً. . . . وتكون النتيجة أن يتجول بعقله في أي مرجع من الكتب التي ألفت في الإسلام سواء كانت سليمة أو غير سليمة، يأخذ من هذا ما يوافق ثقافته وتفكيره ويأخذ من ذلك ما يناسبه، وقد يتمكن من قلبه بعض المعاني المنحرفة وقد يفهم من الكلام المنحرف انحرافاً أشد لم يقصده المؤلف، ويصبح عنده خليط من أفكاره القديمة وفلسفته، ومن الأفكار التي أطلع عليها مما يوافق أفكاره القديمة وفلسفته، وعنده شيء من المعاني الإسلامية الصحيحة ويظن أنه أعلم العلماء ويرى أن علماء المسلمين الذين أفنَوا حياتهم في تعلم شرع الله أقل شأناً منه حتى لو دخلوا هم الجنة التي يؤمنون بها فإنه يفضل هو أن يدخل النار ولو كان لا يؤمن لا بهذه ولا بتلك!.

وهذا يبدو لي هو الذي حصل للأستاذ رجاء جارودي فإنه يتهكم بشيخ الأزهر ومشايخ العلم الذين قابلوه في الملتقى الفكري في الجزائر ومنهم الشيخ محمد الغزالي والدكتور يوسف القرضاوي ـ فيما يغلب على ظني ـ بسبب أنهم ناقشوه في ركن من أركان الإيمان لا يصح الإسلام بدونه، وهو اليوم الآخر، وقد صمم على رأي له وهو أنه لا يوجد يوم آخر، وإنما هو عبارة عن السعادة في الدنيا بطاعة الله والشقاء في الدنيا بمعصية الله، ويرى أن الذي يؤمن بوجود الحور العين والخمر والعسل الذي ذكره الله في القرآن إنما هو عبد لتلك الأشياء وليس عبداً حقاً لله.

ويأخذ ذلك من بعض العبارات التي أطلقها الصوفية ـ وهي تخالف بظاهرها القرآن والسنّة وما فهمه علماء الإسلام من الصحابة ومن تبعهم ـ مع ذلك فإنهم لم يقصدوا ما قصده جارودي من إنكارهم لليوم الآخر والجنة والنار، ومن ذلك قول رابعة العدوية الذي نقله الغزالي في إحياء علوم الدين (٤/ ٣١٠): «وقال الثوري لرابعة: ما حقيقة إيمانك؟ قالت: ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً لجنته، فأكون كالأجير السوء، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه...» ونقل الغزالي عبارات تشبه هذه العبارة، ثم قال في آخر ما نقل: «وما أرادوا بهذا إلا إيثار لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والنكاح، فإن الجنة معدن متعة لحواس، وأما القلب فلذته في لقاء الله فقط».

ورجاء جارودي إنما يقرأ هذه الأمور عن طريق الترجمة من العربية إلى غيرها، ويجوز أن يكون المترجم قد حرّف، إما قصداً وإما عن سوء فهم، فيضاف إلى ذلك ما قد يحصل من جارودي وأمثاله من سوء فهم أو موافقة فكرهم السابق فيصل في النهاية إلى إنكار ركن من أركان الإيمان، وقد سمعت أنه كذلك لا يؤمن بوجود ملائكة ولكن لم أسأله عن ذلك نسياناً وهو كان مستعجلاً[1]. وأرجو أن يهدي الله جارودي للحق فيسلم أمره إلى الله في شؤن

---

(١) ولم أتمكن من كتابة بعض الأمور عن جارودي، كسبب إسلامه وديانته قبل الإسلام لأنه سلمني أوراقاً قال: إن ذلك موجود فيها وهي باللغة الفرنسية تحتاج إلى ترجمة ولعلي =

الغيب ويؤمن بها كلها بدون تأويل لها، كما أرجو أن يكون ما حصل منه من إنكار لليوم الآخر بسبب سوء الفهم وليس بسبب سوء القصد، فإذا وفقه الله للفهم الصحيح فيرجى أن يعود إلى الحق وبخاصة فيما يتعلق بأركان الإيمان...[1].

* * *

= أتدارك ذلك بعد أن تتيسر ترجمتها، وعمر جارودي خمسة وسبعون عاماً لأنه ولد سنة ١٩١٣م.

(١) انظر الصورة رقم [٢٠] في آخر الكتاب.

(٣٥)

لقاء مع الأخ الألماني المسلم: محمد إسماعيل أندرياس مور[١]
(MUHAMMAD ISMAIL ANDREAS MOHR)

ولد الأخ محمد سنة ١٩٦٤ في مدينة كارلسروهه (KARLSRUHE).

ديانته السابقة: كاثوليكية.

وكان من حيث التربية متمسكاً بدينه إلى سنة ١٩٨١ تقليداً لأسرته.

وكانت ترد عليه أسئلة ـ وعمره ١٦ سنة ـ تحتاج إلى إجابات ولكنه لم يجد شيئاً من تلك الجوابات في المسيحية، مثل القداس والطقوس والأعياد الدينية والتعاليم الرسمية التي تقام في الكنيسة.

ولم يجد لنظام الكنيسة كله أصلاً في حياة المسيح عليه السلام لأن حياته كانت سهلة وليس فيها هذا النظام الكنسي وكان عليه السلام يوصي الغني أن ينفق على الفقير ولا يبني حياته على الغني والكنيسة تبالغ في جمع الأموال والغنى.

وأول ما سمع الأخ محمد عن الإسلام وهو في الصف السادس وعمره ثنتا عشرة سنة تقريباً، والذي سمعه عن الإسلام بعض الأساسيات، كالصلاة خمس مرات في اليوم.

وبدأ يسأل: هل كل الأديان صحيحة أو هناك دين واحد صحيح وباقي الأديان باطل.

---

(١) دار الإسلام في إحدى ضواحي فرانكفورت جنوباً.

وعندما كان عمره ١٦ سنة بدأ يهتم بلغات مختلفة: العربية والعبرية والكتابة والخط، وبخاصة الخط العربي. واللغةالعربية ذات صلة قوية بالإسلام، وكان ذلك يجذبه إلى الإسلام أكثر من الأديان واللغات الأخرى. وقرأ بعض الكتب عن الإسلام، ومنها ترجمة سيئة لمعاني القرآن ترجمها مستشرق قديم ونشرت من جديد مصححة. والتقى ببعض المسلمين الباكستانيين وهم عمال وبعضهم كان متمسكاً بالإسلام وكان يسأله بعض الأسئلة عن الإسلام وهو يجيب باللغة العربية.

واتضح للأخ محمد أن الإسلام أسهل من الأديان الأخرى في العقيدة وطريقة العبادة، وليس فيه قداس ولا تعميد ولا اعتراف بذنب أمام القسيس أو من فوقه.

وكان يلتزم بالأخلاق الأساسية قبل الإسلام لأن البشرية تعترف بحسنها وكذلك المسيحية.

وكان إسلامه سنة ١٩٨١.

ولم يكن إسلامه مصادفة وإنما هو مبني على دراسة وتدرج إلى أن أعلن إسلامه وهو يفهمه، كما قال، فهماً عميقاً.

وقال: إن أسرته خافوا من دخوله في الإسلام لأنهم لا يسمعون عن الإسلام ما يسر، وحاولوا أن يمنعوه من الذهاب إلى المسجد، ولكنه أصر أن يذهب إلى أصدقائه وإلى المسجد وبعد مدة قصيرة ترك مناقشتهم في أمور الإسلام وسهل بعد ذلك الأمر وتحسن وضعه مع أسرته.

وعندما بلغ ثمانية عشر عاماً خرج من منزل أسرته وعاش مع بعض المسلمين، وبعد الانتهاء من المدرسة انتقل إلى مدينة أخرى وعلاقته الآن بأسرته جيدة بعد أن هدأت نفوسهم.

وكان بعض المسلمين من غير الألمان وهم من باكستان يهتمون به وكذلك بعض الأتراك.

وسألت الأخ محمداً عن صفات الداعية الذي يرى أن سيؤثر بدعوته في الأوروبيين إذا توافرت فيه؟.

فقال: أن يحسن الكلام والإصغاء إلى كلام الناس، وأن يكون متفتح الذهن قابلاً للنقاش، وأن تكون عنده ثقافة عامة وإلمام بالأديان المقارنة، وأن يكون قدوة حسنة بحيث يرى الناس الأخلاق الإسلامية متمثلة فيه.

قلت له: وما الموضوعات التي ترى أنها أولى من غيرها في البدء؟.

فقال: الناس يختلفون في الموضوعات التي يحتاجون التعرف عليها أكثر من غيرها، وصلة الداعية الشخصية بالناس لها أهميتها.

وسألته، بصفته طالباً في الجامعة، عن المستشرقين و أهدافهم؟.

فقال: المستشرقون القدامى كانوا يهتمون بالإسلام لأنهم كانوا مبشرين وموظفين مع الاستعمار وهذا كان دأب الإنجليز، وأما المستشرقون الجدد فلا يهتمون بالإسلام إلا من حيث الدراسة الموضوعية.

وسألته: أيهما أنفع في أوروبا للدعوة الإسلامية الجالية الذين أغلبهم غير مثقفين أم الطلاب؟.

فقال: الجالية أكثر نفعاً من حيث المساجد والمراكز، والطلاب أكثر نفعاً من حيث النشاط والوعي.

* * *

(٣٦)

مقابلة مع الأخ المسلم الألماني أحمد فون دنفر[١]
(AHMMAD VON DENFFER)

ولد الأخ أحمد سنة ١٩٤٩.

تخصصه: علم الشعوب.

ديانته قبل الإسلام: بروتستانتية.

أول ما سمع عن الإسلام سماعاً واعياً سنة ١٩٦٦م عندما سافر إلى تركيا. أما قبل ذلك فلم يكن على ذكر مما سمعه عن الإسلام.

وكان يسافر كثيراً لقضاء إجازاته في دول أوروبا. ثم سأل نفسه: ماذا يعمل بعد وإلى أين يسافر، فتقرر عنده أن يسافر إما إلى تركيا وإما إلى إفريقيا. وتعينت تركيا لغلاء نفقة السفر إلى إفريقيا. وقرأ عن تاريخ تركيا وحضارتها وديانتها ليعرف عنها كل شيء يمكنه معرفته، وتبين له الاختلاف بينها وبين أوروبا.

واشترى ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثم اهتم بالقراءة عن الإسلام في أوقات فراغه، وكان عنده فراغ أكثر عندما التحق بالخدمة العسكرية سنة ١٩٦٨ فقرأ عن الأديان وبخاصة الإسلام أكثر في هذه الفترة.

---

(١) ميونخ ١٤٠٨/١٢/٢٦ هـ.

وكان عنده اقتناع بأن الإسلام ممتاز بالنسبة للمسلمين ولكنه لم يكن يفكر أنه سيصبح مسلماً على رغم فهمه للإسلام.

وفي تلك الفترة كان يصعب على الأوروبي التعرف على الإسلام في بلده.

وعندما عرف هو الإسلام، وقد وجد فيه أموراً كثيرة يرى أنها مناسبة سأل نفسه: لماذا لا أكون مسلماً؟ وكان مما لفت انتباهه في الإسلام قضيتان: الأولى: التوحيد، والثانية: العدل، ولم يجد ذلك في الكنيسة.

ثم وجد أن كل ما عرفه في الإسلام كان مقبولاً عنده ما عدا أمرين:

الأمر الأول: مفهوم القضاء والقدر.

الأمر الثاني: موقف الإسلام من المرأة، بحسب تفكير الأوروبيين. ولكنه بعد تأمل رأى أن هذين الأمرين لا يمنعانه من الدخول في الإسلام.

فبدأ يترك شرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

وطلب كتاباً عن تعليم الصلاة، وحاول أن يصوم رمضان وكان ذلك كله يحدث في حياته بالتدريج، إذ حصلت هذه الأمور خلال أربع سنوات ولم تكن توجد مساجد يعلن فيها إسلامه ولكنه كان مقتنعاً بالإسلام (ثم قال معلّقاً): إنه يوجد بعض الألمان اقتنعوا بالإسلام ولكنهم لا يحتكّون بالمسلمين ولا يلتقون بهم.

وما زال الأخ أحمد ـ كما قال ـ يزداد في علمه وعمله وتغيرت عنده كثير من المفاهيم.

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وبين حياتك بعده؟.

فقال: الفرق كبير، ولكنه بسبب تغير حياته بالتدريج لم يشعر بمشكلات بخلاف الذي يدخل في الإسلام فجأة فإنه يواجه مصاعب[1] جمّة.

---

(١) **قلت:** ولهذا اقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن منجّماً، وأن يتدرج التشريع الإسلامي في التحليل والتحريم وغير ذلك.

وسألت الأخ أحمد: هل توجد كتب جيدة تشرح مبادىء الإسلام باللغة الألمانية، وهي في متناول أيدي الناس؟.

فقال: توجد كتب كثيرة عن الإسلام، وكانت قبل مائة سنة ترجمات حرفية، والكتب التي كتبت في بداية هذا القرن أغلبها ضد الإسلام من قِبَل المستشرقين. ومنذ خمسة عشر عاماً تقريباً وجدت كتب مؤلفة من قبل الألمان وهي جيدة وبعضها أجود من بعض. والكتب القديمة منها سيرة ابن هشام، وهي في مكتبات الجامعة وليست في متناول أيدي الناس، والدولة لا تعارض طبع الكتب.

وقال الأخ أحمد: إنه يحاول إعادة طبع هذه الكتب بأسلوب العصر الطباعي وأحرفه الجديدة، وتوجد كتب أخرى في المكتبات الجامعية. وقبل أربع سنوات كان المسلمون يطبعون بعض الكتب الإسلامية ويوزعونها على المراكز الإسلامية والمساجد وأماكن التجمعات الإسلامية. ثم نهجوا الآن نهجاً آخر، وهو تسجيل هذه الكتب في فهارس المكتبات التجارية العامة بحيث يتمكن أي شخص أن يطلب الكتاب الذي يريد، وإن كان لا يوجد الكتاب في بلده، فإنه يستطيع أن يطلبه من البلد الآخر على العنوان الذي كتب في الفهارس[1].

قلت للأخ أحمد: هل تغطي هذه الكتب موضوعات مبادىء الإسلام التي إذا اطلع عليها الإنسان قامت بها عليه الحجة؟.

فقال: يصعب الجواب عن هذا السؤال، يوجد في ألمانيا ستون مليون شخص، وقد ترجمت خمسون مادة في موضوعات مختلفة، ومن كل مادة طبع عشرة آلاف نسخة (هكذا كان جواب الأخ والسبب في ذلك فيما يبدو لي عدم فهم السؤال وربما لأن الحوار كان عن طريق الترجمة) **ثم قال**: إن القرآن الكريم قد ترجمت معانيه عدة تراجم ومن قرأه ولم يسلم فقد قامت الحجة عليه، وكتاب

---

(١) هذا النشاط يقوم به الإخوة الألمان الذين يتعاونون مع الأخ أحمد ومنهم الأخ محمد صديق.

محمد حميد الله «الإسلام» يشتمل على النقاط المهمة من مبادىء الإسلام والذي يطلع عليه يمكن أن تقوم به الحجة، ويبقى الأمر بين الإنسان وبين الله تعالى.

قلت: هل يظن الأخ أحمد أنه يوجد في أوروبا من لم يسمع عن الإسلام؟.

فقال: الإسلام سمع عنه الجميع ولكن كيف سمعوا؟ إن تسعة وتسعين من كل مائة سمعوا عن الإسلام أموراً محرّفة ومشوّهة تنفّر عن الإسلام.

قلت: ما الموضوعات التي يرى البدء بها للتعريف بالإسلام؟.

فقال: قبل مائة سنة كان الفكر في الدين والثقافة غير متشعب، أما الآن على ضوء الحرية الفكرية الموجودة فتوجد أفكار كثيرة واختلافات وأسئلة كثيرة. ولذلك تكون الأولية حسب أسئلة الناس وفئاتهم للإجابة على أسئلتهم، وضرب مثالاً لذلك بالحياة بعد الموت فالكبار لهم تصورات كنسية، والصغار لهم تصورات بوذية وغيرها.

ويوجد سؤال يومي تقريباً، وهو: كيف يكون العيش في المستقبل بعد عشرين أو ثلاثين عاماً في إطار ما هو موجود من مشكلات السلام والحروب الاقتصادية، والسياسية والعسكرية، والناس يسألون المسلمين هنا اعتقاداً منهم أنه يجب أن يكون عند المسلمين حل وإجابة على هذا السؤال، فإذا لم يجدوا عند المسلمين حلاً اعتقدوا أن المسلمين أسوأ حالاً منهم.

وهناك نقطة مهمة يجب على الباحث أن يتنبه لها، وهي أن الوضع في الغرب وفي أمريكا وضع حرج ومهم، فالناس يخافون على مستقبلهم ومستقبل أولادهم، فترى المرأة التي عندها أطفال تسأل عن مستقبلهم وقد تجد أجوبة مشابهة لما هو عند المسلمين، ولكن لا يعرف الناس أن حل مشكلاتهم في الإسلام.

وهناك مثالان ـ أنوه قبلهما بشيء، وهو أنه يجب علينا أن نسمع الناس ونصغي إلى أسئلتهم ونعطيهم الأجوبة السليمة، ويجب أن لا نكون عمياً لا ننظر إلى واقع الناس الذي يعيشون فيه ـ.

المثال الأول: الخمر؛ قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة كانت الكحول هي الشراب الرئيسي في الحفلات، وكان المسلمون إذا أقاموا حفلات ودعَوا كبار رجال الدولة يحضر ممثلون عن اليهود والنصارى، وكان المسلمون يتحرجون من تقديم غير الكحول على عكس الحال في هذا الزمن، إذ يوجد اختيار بين الكحول وغيرها[1].

وقد نقص معدل استهلاك الكحول بين ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ ٢٪ وهذه النسبة مع قلتها يجب أن يهتم بها المسلمون، فعندما يجتمع المسلمون في حفلة مع غير المسلمين ويطلبون شراباً غير كحولي تجد بعض النصارى يطلبون شراباً غير كحولي لأسباب منها التأثير على الصحة، أو أن جار المسلم قد فقد ابنه في حادث سيارة نتيجة شرب الكحول أو ما شابه ذلك، ونحن المسلمين ننسى في مثل هذه المناسبات أن نبين لهم أن الذي يعملونه صحيح ولكن هذا العمل الصحيح في حد ذاته لا يقودهم إلى ما يرجون من الخير لعدم ارتكازه على الإيمان.

والنظام يقتضي سحب الرخصة من الذي تزيد نسبة الكحول في شرابه على ٠,٨ في الملي لتر، والمسلمون لا يستغلون في بيان محاسن دين الإسلام للناس وموقف الإسلام من الكحول.

والأطباء المسلمون يمكنهم أن يراسلو الجهات الرسمية التي تقوم بمحاولات في هذا الموضوع وأشباهه، وقد يجدون منهم أذناً صاغية لنصيحتهم ولكن المسلمين لا يفعلون ذلك، وإنما يهتمون بمرتباتهم فقط. والواجب عليهم أن يبلغوا الجهات المسؤولة أنها لا تستطيع تجنب مشكلات الكحول إلا إذا منعت الخمر على الناس، وهذا وإن كان غير متوقع تأثيره في أول الأمر فإنه يفتح الباب.

---

(١) يعني بسبب فهم غير المسلمين أن الخمر حرام على المسلمين أصبح غير المسلمين يحترمون مشاعر المسلمين، ولكن مع الأسف كثير من المسلمين وبخاصة ممثلي الدول لا يتورعون عن تعاطي المحرمات ويجرحون مشاعر الصالحين من المسلمين أكثر من الكفار.

وقال: إن الألمان عندهم استعداد للسماع أكثر من غيرهم.

قلت للأخ أحمد: ما صفات الداعية الذي يمكن أن يؤثر في الألمان؟.

فقال: أن يتصف بصفات الرسول ﷺ حسب الاستطاعة ويجب أن تكون صفات الداعية الحميدة معروفة عنه عند أهل بلده حتى يجد الناس فيه مثلاً حياً يتأثرون به.

ويجب أن يكن الداعية مُجِيداً للغة أهل البلد الذين يدعوهم إلى الإسلام حتى يتمكن من تفهيمهم معاني الإسلام على حقيقتها.

وقال: إنه لو طلب منه الإخوة أن يذهب إلى أي بلد كأمريكا اللاتينية للقيام بالدعوة هناك فسيلبي طلبهم ولكنه يفضل أن يتركوه للدعوة بين أهل بلده الذين يفهمهم ويفهمونه. وهذا الأمر هو الذي اختاره الله حيث لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه، وكذلك كان الرسول ﷺ يبعث إلى القوم شخصاً منهم إذا وجد.

ولا بد من معرفة ثقافة أهل البلد الذي يدعو فيه ومعرفة الأسئلة الآتية المهمة وإجاباتِها ولا بد من الصبر والأمانة، وليس من الضروري أن يعلم الداعية فقه المذاهب الأربعة، ولكن من الضروري أن يعلم إجابات الأسئلة التي تهم المجتمع كدور المرأة في الإسلام ـ مثلاً ـ ولا بد أن يكون الداعية حكيماً رفيقاً ليناً...

وسألت الأخ عن العقبات التي تعترض الدعوة في ألمانيا؟.

فقال: من أهم المشكلات القائمة أن الألمان سمعوا أموراً غير صحيحة عن الإسلام نفّرتهم منه، وهذه عقبة كبيرة، ولو كانت عقولهم صافية لكان الأمر أسهل.

ثم إن الدعاة يصطدمون بالواقع الذي يسير عليه أكثر المسلمين مما يخالف الإسلام، ولذلك يصعب على الألماني أن يقتنع بالتوضيح النظري وهو يرى في الواقع ما يخالفه.

وقد تحدث مشكلات في المستقبل، مثلاً: إذا زاد عدد المسلمين في ألمانيا وأخذوا مراكز مرموقة في البلد يُشار إليها بالبنان، فإن الناس سيقفون ضدهم. وضرب الأخ أحمد مثالاً لذلك: بالخمرة، إذا قوي مركز المسلمين وكثر تجمعهم سيلحظ المجتمع الألماني أن هذه الفئة من الشعب فئة سليمة من الأمراض الناتجة عن الكحول وهي متفشية في غيرهم من المجتمع، وسيكون لهم مركز سياسي وتجمع أساسه الإسلام، وسيطرحون وجهات نظرهم من قضايا كثيرة منها وجوب منع الخمر، وعند ذلك ستحاربهم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: أصحاب المصانع ومحلات الخمر التجارية.

والفئة الثانية: المزارعون.

والفئة الثالثة: الدولة التي تأخذ ضرائب باهظة على الخمور، لما تحس هذه الفئات الثلاث من الخطورة على الوضع الاقتصادي الذي أَلِفوه، وعندئذٍ فإن الواجب على المسلمين أن يوجدوا الحل الناجع قبل أن يطرحوا رأيهم في منع الخمور.

وسألت الأخ أحمد عن الجماعات الإسلامية الألمانية واتجاهاتهم فقال: توجد مجموعتان كبيرتان:

المجموعة الأولى: ألمان مسلمون فقط.

المجموعة الثانية: ألمان مسلمون مع غيرهم.

المجموعة الأولى يوجد بين أفرادها وبين المسلمين غير الألمان اتصال في الجملة ولكن عندهم عصبية ضد الأجانب ولو كانوا مسلمين، من هذه المجموعة ـ وهم قليلون ـ مجموعة في مدينة هامبورج في الشمال وقد أسست سنة ١٩٥٥ وتسمى رابطة الألمان المسلمين، وهم يتصلون بغيرهم ولا يحبون أن يُنظَر إليهم أنهم مرتبطون بمسلمين أجانب فتنحط درجاتهم في نظر المجتمع الألماني ولكنهم لا يفعلون شيئاً ضد المسلمين عملياً.

وتوجد جماعة على الطريقة البرهانية، وأغلبهم في الشمال ولهم فرع في

مدينة ميونخ، وهم منكمشون ولكن لهم اتصال بالمسلمين غير الألمان، لأن شيخهم من السودان.

وفي برلين توجد مجموعات مهمة:

الأولى: لها وجهة صوفية والمسؤول عنها عبد الله خالص، وله اتصالات بالأتراك، ويقوم بشعائر الصوفية.

المجموعة الثانية: ليست مهمة، وهي مجموعة النساء الألمانيات، وهن يعملن بصفة جيدة مع المسلمين غير الألمان.

والمجموعة الثالثة: أصحاب دائرة الإسلام، وهذه المجموعة لها اتصال بالمسلمين غير الألمان، ولكن فهمهم للإسلام مَشُوب بالثقافة الألمانية، فلا يرَون ـ مثلاً ـ تغطية رأس المرأة، وإن عملن بذلك في بلاد المسلمين.

وتوجد مجموعة في شمال غرب ألمانيا في مدينةزوست (SOEST) وتسمي هذه المجموعة نفسها القسم الألماني من مؤتمر العالم الإسلامي الذي مركزه في كراتشي، وسكرتيرهم العام أنا ملاخان، وتدّعي هذه الجماعة أنها الجماعة الإسلامية الأولى، وأنها امتداد للجماعة الإسلامية الألمانية التي وجدت في مدينة برلين قبل الحرب العالمية الثانية، أن مؤسسيها حضروا المؤتمر الذي أسسه في مكة الملك عبد العزيز آل سعود.

والمعروف أن تلك الجماعة الأولى اختفى أمرها بعد الحرب العالمية الثانية. وهذه الجماعة التي تدّعي أنها الجماعة الأولى إنما ظهرت قبل أربع سنوات والمسؤول الحالي عنها يدعى محمد سالم عبد الله. والذي لا يعرف التاريخ قد يصدق دعوى هذه الجماعة، ولكن مما يدل على عدم صحة دعواها أنه لا يوجد واحد من أفراد هذه الجماعة ممن كان موجوداً قبل الحرب العالمية الثانية.

ولهذه الجماعة اتصالات وثيقة مع الحكومة الألمانية بزعم أن ذلك من أجل مصلحة الإسلام.

وقد كانوا قبل أربع سنوات منكمشين لا يتصلون بالمسلمين غير الألمان، ولكنهم شعروا بأن هدفهم من عملهم لا يتحقق وهم بعيدون عن المسلمين فبدأوا يتصلون ببعض المنظمات مثل جماعة السليمانية الأتراك، وقد اشتركت هذه الجماعة معهم في مجلس واحد لعدم فهمهم لحقيقتهم ولم تعترف الدولة بهذا المجلس. وبعد سنتين رأت جماعة السليمانية تركهم لمعرفتها أنه ليس هدفهم كما كانوا يقولون: إقامة دولة إسلامية. وقد حاولوا إرجاع السليمانية إلى صفهم وهددوهم في خطاب بأنهم إذا لم يعودوا إليهم فسيكشفون أمرهم، وهو تهديد لا معنى له، لأن نشاطات المسلمين في أوروبا واضحة ومعروفة عند الدولة.

وفي كولونيا يوجد تجمع نساء ألمانيات وهنّ يفهمنَ الإسلام أكثر من النساء المسلمات في برلين.

وتوجد دائرة ألمانية مسلمة في آخن وهي على صلة وثيقة بالطلائع وأفرادها جيدون وحسَنو الإسلام.

وفي قرب مدينة فرانكفورت يوجد تجمع باسم دار الإسلام وهم معروفون جيداً[١].

وفي مدينة شتوت جرت يوجد تجمع إسلامي ألماني جيد ولهم صلة وثيقة بالمركز الإسلامي في ميونخ، كما يوجد كذلك في مدينة ميونخ تجمع إسلامي ألماني وله صلة وثيقة بالمركز الإسلامي.

هذه هي أهم التجمعات الإسلامية الألمانية.

والتجمعات الإسلامية الأخرى، غير الألمانية أكثر.

وسألت الأخ أحمد عن عدد المسلمين الألمان؟.

---

(١) وهي التي يديرها الأخ محمد صديق ومن كبار رجالها الأخ أحمد فون دنفر الذي يتحدث في هذه المقابلة.

فقال: العدد بالضبط صعب، ويتوقع أن يظهر في الإحصاء الحكومي عند إعلان نتيجة تعداد السكان، فقد وضعوا في خانة التعداد قبل سنة الديانة وإن كان المتوقع أن تكون النتيجة غلطاً، لأن الشعب لم يكن يريد التعداد، فلما أصرت عليه الحكومة قال بعض السكان: إنهم سيعطون معلومات خاطئة ولكن عدد المسلمين الألمان الذين نعرفهم نحن فوق الألف.

قلت: هل توجد خطط للدعوة إلى الله.

قال: لقد وقعنا من قبل في خطأ، وهو أن الخطط التي وضعناها كانت أكبر من حجمنا. والأفكار الجيدة موجودة ولكن الرجال العاملين الذين يمكن أن ينفذوها قليلون. والواجب أن نفكر في كيفية تقسيم الخطط الكبيرة إلى خطط صغيرة مرحلية، واختيار الأشخاص المناسبين الذين يمكنهم أن يقوموا بتحقيقها.

فقد كنا من قبل ـ منذ سنوات ـ نقوم بتجمعات إسلامية كيوم الإسلام، أو أسبوعية، ونقيم معارض ومؤتمرات فكانت الجهود مفرقة في كل ألمانيا. أما الآن فقد قُسِّم العمل في جنوب ألمانيا وشمالها، ولا بأس بالدعوة في الجنوب أما في الشمال فالرجال الذين يجب أن يقوموا بالدعوة غير موجودين.

وأهم شيء أن نعلم الآن ما خططنا ومن رجالنا الذين يمكن أن يحققوا تلك الخطط؟.

وقد غيرت الخطط حيث كان كل واحد يعمل في ألمانيا كلها، أما الآن فكل واحد ومجموعة يقومون بالعمل في بلدهم مع التعاون المقدور عليه، والتجربة هي التي أقنعتهم بذلك.

قلت له: يقال: إن عدد الصوفيين كثير في ألمانيا؟.

فقال: نسمع بذلك ولكن لا نرى تلك الكثرة في الواقع، كانت توجد دار شنيدي في شمال ألمانيا قبل سنتين وكانت لها دعاية كبيرة، ولما زراها بعض الإخوة لم يجدوا إلا أربعة أو خمسة أشخاص، وهم من البرهانية يكثرون من

الدعاية التي ليس وراءها حقيقة[1]. ويوجد ناس من الألمان مهتمون بالصوفية أكثر من غيرها.

ومنذ نهاية الستينات كان في الألمان تغير كبير حيث أخذ الناس يبحثون عن أمور تشبع حاجاتهم النفسية وسافروا إلى الشرق: بلاد الهند وغيرها وتعرفوا على الديانات واعتنقها بعضهم وعادوا إلى ألمانيا، ولكنهم بعد فترة من الزمن عرفوا أن الذي اعتقدوه كان تافهاً، وانتقل بعضهم إلى الصوفية وليس إلى الإسلام الصافي الشامل، لأن الصوفية أخف عليهم وأقرب إلى مألوفهم.

قلت للأخ أحمد: ما سبب قلة الأوروبيين الذين يدخلون في الإسلام بخلاف إفريقيا وجنوب شرق آسيا ـ مثلاً ـ؟.

فقال:

١ ـ الاتصال بين المسلمين والإفريقيين وسكان جنوب شرق آسيا قديم ومستمر.

٢ ـ الإنسان إذا أراد أن يغير شيئاً في حياته يرغب في التغير إلى الأحسن، والأوروبيون يظنون أنهم في القمة لا يحتاجون أن يغيروا أنفسهم إلى غير ما هم فيه. ولكنهم لا بد أن يفهموا أنهم ليسوا كذلك، وأن أوضاعهم سيئة جداً، ولهذا بدأوا الآن يسألون عن الإسلام ويجب على المسلمين أن يستغلوا ذلك ويقوموا بواجبهم.

قلت للأخ أحمد: هل يوجد اهتمام من المسلمين الوافدين الذين استوطنوا أوروبا بالمسلمين الجُدُد؟.

فقال: الوافدون ثلاثة أقسام:

١ ـ القسم الأول منهم: الذين وفدوا منذ ١٩٤٥ إلى بداية الخمسينات، وهؤلاء كانوا يقدمون من يوغوسلافيا وغيرها وهدفهم كان المحافظة على دينهم في ذاتهم...

٢ ـ والقسم الثاني هم الذين وفدوا من منتصف الخمسينات إلى بداية الستينات،

---

(١) اختلف الكلام حول كثرة الصوفيين، والأخ أحمد هو أول من ذكر لي قلتهم.

وهؤلاء غالبهم من الأتراك، وكانوا يهدفون إلى الحصول على عمل، ويوجد قسم آخر وفد في هذه الفترة وهم الطلاب، وهم الذين أسسوا المراكز الإسلامية.

٣ ـ وقسم آخر جاؤوا من الهند في عهد بوتو، وهؤلاء لا يوجد عندهم اهتمام بالإسلام.

القسم الثاني من هذه الأقسام الثلاثة يوجد منهم من يهتم بالمسلمين الجدد ولكنهم قليل، أما القسم الأول والثالث ـ الذي هو الأخير ـ فلا يهتمون بالمسلمين الجدد مطلقاً. ومشكلات المسلمين الجدد عويصة وكبيرة، والذي يريد مساعدتهم لا يستطيع ذلك إلا القليل.

قلت للأخ أحمد: هل الغالب في ألمانيا التفكك الأُسَري أو الترابط بين الأسرة؟.

فقال: الأسر مفككة والناس الآن أدركوا أن هذا التفكك مشكلة يجب حلها، والحل الذي يحتاجونه موجود في الإسلام.

وقال الأخ أحمد: إنه قرأ اليوم في جريدة ألمانية أن أحد النواب اقترح على مجلس النواب أن يقر يوماً جديداً في ألمانيا يسمى (يوم العائلة) وقد عمل استفتاء لمعرفة رأي الشعب فأغلبهم رأَوا أن ذلك ضروري لأن العلاقات الأسرية مفككة[1]. وهذا الوضع يجب على المسلمين استغلاله في صالح الدعوة الإسلامية، لأن الألمان لا يمكن أن يعودوا إلى الترابط العائلي قبل مائة سنة وهم يريدون حلولاً تأتيهم جديدة، وهذا الأمر يشغلهم الآن وهو فرصة يجب أن يغتنمها المسلمون. . .[2].

---

(١) واضح أن الأيام التي يطالَب بإدخالها في الغرب كيوم الأم ونحوه إنما سببها عدم وجود قواعد وأساليب ثابتة تحقق لهم ما هم بحاجة إليه، والإسلام يوجد فيه ما يحقق المطلوب تشريعاً ثابتاً في كل وقت ولا يحتاج إلى يوم ولا أسبوع لتذكير الناس به وإنما يحتاج إلى غرس الإيمان بشرع الله في النفوس لتطبق ذلك في حياتها كل حين دون تقليد أعمى لفاقدي ذلك!.

(٢) انظر الصورة رقم [٢١] في آخر الكتاب.

(٣٧)

مقابلة مع المسلم البرتغالي الكبير السن محمد علي ماركيس داسلفا[١]

ولد في ١٦ أغسطس سنة ١٩١٢، أي إن عمره الآن ٧٦ سنة.

كان مسيحياً كاثوليكياً، ولم يكن متمسكاً بدينه، لأنه لم يكن يجد توافقاً بين النظرية المسيحية والتطبيق العملي. وقد قرأ كثيراً عن الديانات الأخرى وبالأخص البوذية والكنفوشيوسية وغيرها من الديانات الهندية. وفي آخر الأمر قرأ عن الإسلام.

أول وقت سمع فيه عن الإسلام كان عمره أربعين سنة تقريباً وعندما سمع عن الإسلام قرأ كتاباً للكاتب الفرنسي رومان رولان، وعنوان الكتاب: «**لماذا لست مسيحياً**»، ومما قال في هذا الكتاب: هو ليس متديناً ولكنه لو كان متديناً لكان مسلماً، وهذه الجملة شدت الأخ محمداً إلى الإسلام وكان حينئذٍ في موزمبيق منذ خمس وعشرين سنة والكتاب كبير ولا زال يحتفظ به عنده إلى الآن.

وبعد هذه القراءة انتقل إلى مدينة نامبولة في شمال موزمبيق وفيها أغلبية مسلمة ٨٠٪، فاتصل بالمسلمين ومما شده إليهم النظافة التامة في منازلهم على رغم بساطتها وفقر أهلها، وعاش بينهم واحترمهم.

وفي سنة ١٩٧٠ انتقل إلى البرتغال قبل أن يُسلِم.

---

(١) لشبونة فندق نوفتيل (NOVOTEL) ١٤٠٩/١/٨ هـ.

وفي سنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ دخل في الإسلام عن طريق السيد ـ سليمان والي المؤسس السابق للجماعة الإسلامية في لشبونة، وممن حضروا إعلان إسلامه محمد رشيد وهو برتغالي أسلم في موزمبيق وهو كاتب وشاعر.

وفي سنة ١٩٧٤ رجع محمد علي إلى موزمبيق.

وخلال وجوده في البرتغال ـ قبل رجوعه إلى موزمبيق ـ كان يزاول حياته كأنه غير مسلم، يأكل لحم الخنزير وغير ذلك ولكنه عندما عاد إلى موزمبيق انصهر في مجتمع المسلمين وعاش مع سيدة مسلمة تزوجها ولم تنجب له ذرية وبدأ يحاول مزاولة العمل بالإسلام. ونشر عدة مقالات عن الإسلام. وفي هذه السنة ١٩٧٤ اتصل بيوسف آدم جي الذي أسس مجلة «صيحة الإسلام» في موزمبيق. وكان يوسف يأتي إلى محمد علي في بيته ليصحح له أخطاء ما يكتب في المجلة البرتغالية، ومن هذا التأريخ أخذ محمد علي يكتب في هذه المجلة، وقال: إن كتاباته قائمة على الكتاب والسنّة[1].

وكانت الموضوعات التي يكتب فيها مختلفة، مثل القمار والخمر وغيرهما من المحرمات.

وسألته: عن صلة المسلمين الوافدين بالبرتغاليين أو العكس.

فقال: هم في العلاقة ثلاثة أقسام:

العلاقات التجارية.

والعلاقات الدينية.

والعلاقات الإنسانية الاجتماعية.

فما يخص القسم الأول توجد علاقات مصالح متبادلة، أما فيما يخص القسم الثاني فلا يوجد حوار بين المسلمين وغير المسلمين من البرتغاليين. أما المسلمون الوافدون والمسلمون البرتغاليون فعلاقاتهم جيدة.

---

(١) حسب ما يظهر له، وهو لم يتعلم على يد شيخ فقيه في الدين.

أما العلاقات الإنسانية الاجتماعية، وهي القسم الثالث فهي تابعة لسلوك كل شخص، وهذا النوع من العلاقات يؤثر فيه الدين والمصلحة.

وأغلب الشعب البرتغالي لا يقبل الإسلام[1] وبخاصة جماعة شهود يهوى والسبتيون لأنهم أقرب إلى اليهود.

قلت له: ما صفات الداعية الذي يمكن أن يؤثر في البرتغاليين؟.

فقال: القدوة الحسنة. ومعرفة لغة البلد. واختيار الموضوعات المؤثرة روحياً في الناس، كالأخلاق، وبيان صفات الله وأسمائه الحسنى، وتفسير القرآن تفسيراً واضحاً.

قلت له: كم عدد المسلمين البرتغاليين؟ **فقال**: لا يزيدون عن ستة عشر شخصاً.

قلت: ما سبب قلتهم؟.

قال: الجالية الإسلامية لا تهتم إلا بالتجارة، حتى إن مجلة «الفرقان» الإسلامية كانت توزع مجاناً لوجود من يساعدها، ثم تَقرر أن تُباع بخمسين سكودا وهو مبلغ زهيد والجالية لا تشتري هذه المجلة، ويشتريها غير المسلمين أكثر من المسلمين.

قلت: هل الجالية متمسكة بدينها؟.

قال: لا، لأن رئيسها الأسبق كان يقول: إن الإسلام يمكن أن ينسجم مع أي مجتمع حيثما كان، ولأن بعض المسلمين صاروا غربيين أكثر من الغربيين في سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم، منهم من يتعاطى الخمر ومنهم من يقيمون حفلات غناء وملاهٍ، ومنهم من يأذنون لنسائهم بالدخول في المساجد وهن غير مستترات ولا يهتمون إلا بالموالد.

---

(١) يبدو لي أن السبب عدم وجود نشاط دعوي وقلة الدعاة المؤثرين بل عدم وجود الداعية الواحد المؤثر في البرتغال وقلة المسلمين البرتغاليين.

قلت: كيف ترى مستقبل الإسلام في البرتغال؟.

قال: إنه متشائم من ذلك المستقبل بدليل أن الجماعة التي يؤمل أن تنشر الإسلام في البرتغال وهي جماعة التبليغ والدعوة يقتصر عملها على المساجد، والدعوة يجب أن تصل إلى من يحتاجها من المسلمين وغيرهم ممن لا يحضرون المساجد.

قلت: هل يقبل البرتغاليون زيارتهم في منازلهم؟.

قال: نعم يقبلون ويمكن أن يسمعوا الدعوة، لأنهم يشترون مجلة الفرقان، ويوجد أب مسيحي يكتب في المجلة بموضوعية عن الأخلاق والشؤون الاجتماعية والتربية.

قلت له: كيف حال الأسرة في البرتغال؟.

فقال: في الأرياف لا تزال أغلب الأسر محافظة على التقاليد والعادات، ومنها ارتباط الأسرة حيث يوجد بينهم الاحترام والتعاون. وأما المدن فالتفكك فيها كثير وبخاصة لشبونة العاصمة خمسون في المائة تقريباً متفككون. ويكثر فيهم البغاء وتعاطي الخمور.

والأخ محمد محاسب في الأصل ولكنه الآن متقاعد[١].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٢٢] في آخر الكتاب.

(٣٨)

مقابلة مع الأخ المسلم الإيطالي عبد الرحمن[1] (ROSARIO PASQUINI)

ولد سنة ١٩٣٤.

تخصصه: حقوق.

الديانة السابقة: كاثوليكي.

كان في أول أمره ملتزماً بها ولكنه أصبح ملحداً، ثم أسلم.

وسألته: عن سبب إلحاده؟.

فقال: إن الكنيسة فيها استغلال الفرد لأخيه وظلمه.

قلت: متى أول ما سمعت عن الإسلام؟.

فقال: عندما كان يذهب إلى المدرسة، وعمره (٩ سنوات تقريباً) وكان الذي سمعه مجرد تعريف مقتضب.

وقال: إنه عندما ألحد انضم إلى اليسار المتطرف ووجد عندهم نفس ما كان وجده في الكنيسة من سيطرة الفرد على الفرد وظلمه، فلم يبال بعد ذلك فرفض الانضمام إلى اليسار وأخذ يبحث عن الحقيقة والمذهب الذي يكون فيه عدل بين الناس ومساواة وكان هذا هدفه.

وقرأ عن الإسلام قراءة نظرية ولكن الشكوك كانت تصاحبه حتى التقى

---

(١) ميلانو ١٣/١/١٤٠٩ هـ في المركز الإسلامي.

بالأخ الشيخ علي أبي شويمة[1] ففهم حقيقة الإسلام ودفعه ذلك إلى الدخول في الإسلام.

وقال: عندما التقى بالأخ علي تعاون معه ومعهما اثنان آخران على تأسيس المركز وكان ذلك سنة ١٩٧٤.

قلت له: ما موقف أسرتك من إسلامك؟.

قال: إنهم تركوا له حريته لأنه متعلم مثقف، وأما أصدقاؤه فقد ذهلوا منه عندما تغيرت حياته بالإسلام.

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟.

قال: تحققت بالإسلام إنسانيته ويشكر الله الذي هداه للإسلام.

قلت له: هل توجد كتب إسلامية باللغة الإيطالية في متناول أيدي الناس؟.

قال: توجد كتب تتحدث عن الإسلام ولكنها لا تجذب الناس إليه وإنما تبعدهم عنه وتنفرهم منه، ويأمل من المسلمين أن ينشروا الكتب الإسلامية السليمة الجذابة.

قلت له: هل تظن أن الحجة قامت على إيطاليا بفهم الإسلام؟.

قال: لم تقم الحجة لأنهم لم يفهموا حقيقة الإسلام.

قلت: من المسؤول عن إقامة الحجة بتبليغ الإسلام؟.

قال: تقع المسؤولية على القائمين على الدعوة في العالم العربي، لأن العرب هم الذين تلقوا الوحي وهم يفهمونه ويجب أن يقوموا بالدعوة إليه. وأجهزة الإعلام في أوربا بيد أعداء الإسلام الذين يتعمدون تشويهه باستمرار.

---

(١) أردني الأصل إيطالي الجنسية وهو رئيس المركز الإسلامي في ميلانو وطبيب عنده عيادة خاصة.

وللمركز الإسلامي نشرة تسمى «رسالة الإسلام» لا يطبع منها إلا ألفا نسخة فقط في الشهر لقلة الإمكانات، وكان يجب أن لا يقل عددها عن مائتي ألف نسخة.

قلت: ما الموضوعات التي ترى لها الأولوية في الإسلام بالنسبة للإيطاليين؟.

قال: قبل الحديث عن الموضوعات، يجب أن يكون الداعية قوياً منظماً وعنده وسائل مادية وإعلامية للوصول إلى قلوب الناس.

وقال: لو وجد مسجد له مئذنة طويلة وقبة كبيرة فإن ذلك مظهر يؤثر في الأوروبي، بخلاف ما إذا كان المسجد الذي يصلي فيه المسلمون ويتجمعون فيه غرفة أو شقة صغيرة.

قلت له: هذا جيد، ولكن الرجال الأكفاء يجب أن يوجدوا قبل الأمور المادية وقبل المظاهر، وأنا أعرف مساجد في أوروبا هي كما وصفت بالنسبة للمظهر ولكنها شبيهة بالمتاحف لا نشاط فيها ولا تأثير لها، وضربت له مثالاً بمسجد رسول الله ﷺ كيف كان من حيث المظهر وكيف كان من حيث التأثير، وذكرت له أن بعض الجماعات في أوروبا تنطلق دعوتهم من غرف صغيرة وتأثيرهم أكثر من تأثير جماعات عندهم مساجد كبيرة... فاعترف بذلك.

ثم تحدث عن الموضوعات التي تكون لها الأولية في إبرازها **فقال**: إن كل شخص من الأوروبيين يختلف عن الآخر في تفكيره وفي تساؤلاته فهو في حاجة إلى طرق الموضوعات التي تهمه، هذا إذا كان الاتصال فردياً.

أما إذا كان عن طريق الوسائل الإعلامية العامة فيجب أولاً قراءة القرآن الكريم على الناس ثم تفسير آيات قرآنية مرتبطة بالواقع الذي يهم الناس، مثل طاعة الوالدين والمعاملات على وجه العموم.

قلت له: ما صفات الداعية الذي يمكن أن يؤثر في الإيطالي بدعوته؟.

قال: الإجابة على السؤال صعبة، والمهم التقوى والتحلي بالصفات التي

دعا إليها القرآن والسنّة، وأن يجيد لغة القوم الذين يتحدث إليهم، وأن يكون حليماً، عنده ثقافة واسعة وله شخصية قوية.

قلت له: ما سبب قلة الداخلين في الإسلام في أوروبا بخلاف إفريقيا والسود في أمريكا وجنوب شرق آسيا؟.

قال: الله أعلم، ولكن من الأسباب الواضحة الواقع الاجتماعي، فالأمريكان السود جعلهم اضطهادهم يبحثون عن دين يساعدهم على التخلص من ذلك وكذلك الإفريقيون. أما أندونيسيا وماليزيا فإن لديهم تربية معينة بالديانة البوذية وفيها هيمنة الفرد على الفرد وحيثما وجدت هذه التربية فأهلها يسيطرون على الناس(١)...

قلت: ما الوسائل الممكنة قانوناً لنشر الدعوة في إيطاليا؟.

قال: القانون الإيطالي يبيح لكل الأديان أن تتحرك، والذي ينقص المسلمين هو الوسائل المادية، وهذه الإمكانات القانونية يخشى إذا كثر المسلمون أن يُحال بين المسلمين وبين الاستفادة منها.

قلت: ما العقبات التي تعترض الدعوة الإسلامية في إيطاليا؟.

قال: أهم العقبات الوسائل المادية، وضرب لذلك مثلاً بالمركز الإسلامي الذي يستطيع أن يقوم بنشاط دعوي يلفت أنظار الناس إلى الإسلام، فلو حصل على مليار ليرة لاستطاع أن يبني إذاعة، ويمكنه أن يعلن عن الإسلام ونشاطات الدعوة في المترو الذي يستعمله مليونا شخص فلو تمكنا من كتابة إعلان فيه هكذا: من أراد أن يتعرف على الإسلام فليحضر إلى المركز الإسلامي في ميلانو مع ذكر العنوان لأقبل كثير من الناس إلى المركز للسؤال عن الإسلام.

وقال: إن الإيطاليين المسلمين في حاجة إلى التعلم في الجامعات الإسلامية، وبذلك سيكونون مؤهَّلين للدعوة... والمسلمون في حاجة إلى مقبرة ومجزرة... وهذه من الأمور التي لا بد منها لهم.

---

(١) ولكن السيطرة موجودة في أوروبا كما اعترف الأخ عبد الرحمن في مطلع حديثه.

قلت له: كم عدد المسلمين الإيطاليين؟.

قال: ثلاثة آلاف تقريباً ولا توجد إحصائية دقيقة، وأغلب المسلمين الإيطاليين على السنّة ولا يوجد منهم من هو قادياني.

قلت: كم عدد المسلمين الإيطاليين في ميلانو؟ **قال**: مائة شخص تقريباً.

وقال: الأمل أن تقوم الدولة الإسلامية في إيطاليا تحقيقاً لحديث الرسول ﷺ من أن روما ستفتح كما فتحت القسطنطينية...[1].

* * *

(١) انظر الصورة رقم [٢٣] في آخر الكتاب.

(٣٩ - ٤٠)

الأخوان الإيطاليان المسلمان[1]

علي أبو علي (FEDERSICO FRANCESCO) وعبد الشكور (PERGOMARC).

ولد الأخ علي سنة ١٩٥٣ في ميلانو، وهو تاجر أصله سويسري.

ديانته: كان أبوه برتستانتياً وأمه كاثولوكية وهو على دين أمه.

وترك التدين، ثم هداه الله بعد ذلك للإسلام.

أول سماعه عن الإسلام كان في المدرسة وعمره ثنتا عشرة سنة وكانت المعلومات التي سمعها مشوّهة.

ومما كان سمعه أن المسلمين ينظرون إلى الشمس تعبّداً مما أدى إلى فقد كثير منهم أبصارهم.

وكان الأخ علي قبل أن يسلم يسير على طريقة الهيبيز، يكثر من تعاطي المخدرات والعزف على الموسيقى. وكان أيضاً يناصر الثورة الاجتماعية وهي الدعوة إلى السلم والوقوف ضد الحرب، كالحرب التي في فيتنام.

أما الأخ عبد الشكور فقد ولد سنة ١٩٦٢.

وديانته السابقة كاثوليكية.

وهو يدرس ويعمل.

---

(١) ميلانو، المركز الإسلامي ١٤٠٩/١/١٣ هـ. وقد أجريت الحوار معهما في آنٍ واحد اختصاراً للوقت.

أول ما سمع عن الإسلام كان عمره ١٨ ـ ١٩ سنة، وكان يدرس الديانات لنفسه والسبب في دراسته لها أنه لم يكن يستسيغ بعض الأفكار الكاثوليكية وتصرفات القسس، وآخر ما اختار من الأديان بعد دراسته لها الإسلام.

قرأ في بعض كتب أحد الكتاب الفرنسيين وهو مسلم عاش في القاهرة وذكر هذا الكاتب أن العالم الغربي غير متدين وأن العالم الشرقي متدين. وشرح هذا الكاتب الأديان، وقال: إن الأوروبي لا يمكن أن يكون بوذياً ويمكن أن يكون مسلماً، يعني أن الإسلام أقرب إلى الأوروبي من الأديان الأخرى. وقال أيضاً هذا الكاتب: إن كل الأفكار الأوروبية هي شخصية لم تثبت صحتها علماً ولا بد لأوروبا من فكر ديني والدين الذي يلائمها هو دين الإسلام. ورأى الكاتب أنه لا بد من تحطيم كل الأفكار الأوروبية وعدم استقامتها، وبيَّن ذلك تاريخياً، وأن الديانات الأخرى ديانات سماوية فيها بعض الحقائق ولكنها غير سليمة وأن الدين الإسلامي هو الحق الذي يجمع كل الإيجابيات وينفي كل السلبيات.

وقال الأخ عبد الشكور: إنه عن طريق هذا الكتاب دخل كثير من الإيطاليين في الإسلام. واسم المؤلف: عبد الواحد يحيى.

وقال الأخ عبد الشكور: إن بعض المسلمين الملتزمين يرَون أن عنده شطحات صوفية ولكنه هو يرى أنه ليس عنده شيْء من ذلك.

وقال الأخ عبد الشكور: إنه دخل في الإسلام مباشرة دون معرفة أحد من المسلمين وكان عمره ٢٣ سنة وكانت دراسته للأديان والإسلام حول خمس سنوات.

وقال الأخ علي: إنه في فترة تسيّبه زار بعض البلدان الإسلامية وأدخل السجن في المغرب لسبب ما.

وخلال زياراته تلك عرف الأذان وسمع عن الصلاة والصيام وسمع القرآن ـ قال: وهو موسيقار ـ وتأثر بسماع القرآن الكريم وكذلك تأثر بمنظر الصلاة وتابع بحثه وطلبه للحقيقة في طريقة الهيبز والثورة الاجتماعية فلم يجد فيهما شيئاً ينفعه فتركهما.

وفي هذه الفترة هداه الله لمعرفة الإسلام لمعايشته المسلمين سنة في ساحل العاج.

ثم رجع إلى أوروبا والتقى بالمسلمين.

وفي النهاية جاء إلى المركز الإسلامي في ميلانو وتعرف على الشيخ عبد الرحمن[1] الذي شرح له كلمة التوحيد ومبادىء الإسلام، كما شرح له كيف كوّن الرسول ﷺ دولة الإسلام وشرح له المعالم الإسلامية والنظام السياسي الإسلامي والحرية والعدالة في الإسلام والمساواة فأشبع ذلك نفسه.

وقال: إن تأثير القرآن عندما يسمعه كبير جداً عليه، وقال: إنه سمع أغاني أم كلثوم التي تصاحبها الموسيقى والآلات الفنية المختلفة، وسمع القرآن الذي يقرأه شخص واحد بدون أن تصاحبة أي آلة موسيقية فكان تأثير سماعه للقرآن فيه لا يدانيه شيء.

وقال: ـ وهو موسيقار كما سبق ـ: إن أحكام التجويد التي يؤدي بها تالي القرآن قراءته لو أراد أن يقلدها بمئات الآلات الموسيقية والحس الموسيقي ما قدر على ذلك فهي بذلك ـ أي قراءة القرآن ـ تجعل السامع يشعر أنها فوق قدرة الإنسان، وهي تدخل إلى القلب مباشرة.

قلت له: لو اتجه الكفار لسماع القرآن بصوت حسن وهم لا يفهمون معانيه، هل تراهم سيتأثرون بذلك فيبحثون عن الإسلام؟.

فقال: نعم، وقد دخل كثير من الموسيقيين الأمريكان والأوروبيين عن طريق سماعهم القرآن في الإسلام، وبعضهم ما زال يعزف إلى الآن.

قال الأخ علي: وأما أنا فقد تركت العزف[2].

---

(١) سبق الحديث معه في رقم ٣٨.

(٢) ذكر سيد قطب رحمه الله قصة امرأة يوغوسلافية سمعت تلاوة القرآن وهي لا تفهم اللغة العربية وأظهرت تأثرها بذلك. راجع كتاب: في ظلال القرآن: ٨٢١/٢ ـ ٨٢٢، ١٧٨٦/٣، طبع دار الشروق، قلت: وسأذكر إن شاء الله في الكتاب الذي أعتزم كتابته وهو «البلاغ المبين» ما يحضرني في هذا الموضوع...

قلت للأخ علي: هل وجدت فرقاً بين حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟.

فقال: إنه بعد إسلامه عرف الحلال والحرام وأصبح منهجه الذي يسير عليه واضحاً ولا توجد في حياته مشكلات عقيدية وأخلاقية تحتاج إلى حل.

وقال الأخ عبد الشكور: إنه قبل الإسلام كانت تصرفاته كلها منصبة على ما يراه في مصالحه هو شخصياً (أي إنه كان أنانياً) وأما بعد الإسلام فإنه أصبح يفكر في علاقته بربه وعلاقته بنفسه وأهله وعلاقته بغيره من المسلمين وغيرهم.

وسألتهما: هل يهتم المسلم غير الإيطالي بالمسلم الإيطالي؟.

فأجاب الأخ علي: بعضهم يهتم وبعضهم لا يهتم، وأفضل مساعدة للمسلم الجديد أن يوضح له الإسلام الصحيح وأفضل من يساعد المسلم الإيطالي الجديد هو المسلم الإيطالي القديم لمعرفته لغته وعاداته ومشكلاته، وقد يصعب وجود عربي يساعد المسلم الجديد في بعض المناطق.

وهذا يحتم على المسلمين في أوروبا أن يكونوا جماعة متكافئة يتحابون ويتعاونون، وهذا العمل موجود عند الصوفية، وأما غير الصوفية فهو ضعيف عندهم جداً.

بعض المسلمين يحتاج عندما يدخل في الإسلام من يقول له: أنت عضو جديد في مجتمعنا ولكنه لا يجد ذلك وقد يساعد ببعض الأشياء المادية ولكنه لا يجد ما كان يجده المهاجرون من الأنصار[1].

وقال الأخ عبد الشكور: يوجد شيء من العطف في حدود ولكن بعد المكان في السكن والعمل يجعل الاهتمام والتعاون صعباً، وقال: إنه هو نفسه عندما أسلم لم يجد الأخوة الصادقة من أحد **وقال**: إنه يوجد شيء من الفروق بين حياة الغربي والشرقي في الأصل.

---

(١) المسلمون الجدد وإن كانوا في بلادهم إلا أنهم يشبهون المهاجرين بسبب الغربة والوحشة التي يجدونها من أسرهم وأصدقائهم ومجتمعهم بعد إسلامهم ولذلك فهم في حاجة إلى اهتمام إخوانهم الوافدين الذين لهم تجمعات لا بأس بها.

وسألتهما: عن سبب قلة الداخلين في الإسلام من الأوروبيين؟.

فقال الأخ علي: الأوروبيون يرَون أن الإسلام دين للعرب والسود والملوّنين وليس للبيض.

وقال الأخ عبد الشكور: السبب قُرب الأفارقة وغيرهم للفطرة وذلك يقربهم إلى الإسلام، بخلاف الأوروبي والأمريكي فإنهم أكثر مادية وذلك يبعدهم عن التعرف على الإسلام.

وضرب مثالاً لذلك وهو أن غير المسلم في أوروبا يكون غير متدين أما في غير أوروبا فإنه قد يكون متديناً وهو غير مسلم.

وقال الأخ علي: الدعوة الإسلامية في الغرب بدأت قبل اثنتي عشرة سنة تقريباً فهي جديدة ووافقه الأخ عبد الشكور، وقال الأخ علي: إن المفكرين الأوروبيين كان عندهم معرفة بالإسلام واختلاط بالمسلمين، أما غير المفكرين من الشعوب الأوروبية فإنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام وعندما دخل الأتراك فرنسا كان الفرنسيون ينظرون إليهم هل عندهم أربع عيون؟! كان ذلك في سنة ١٧٤٠[١].

* * *

وإلى هنا ينتهي الكتاب الأول، وهو: «**حوارات مع مسلمين أوروبيين**».

أرجو الله أن ينفع به رجال الدعوة الذين يهمهم معرفة ما يدور في أذهان المسلمين الأوروبيين من أفكار ومقترحات وما يتطلعون إليه من المهتمين بالدعوة إلى الله من جهود في سبيل نشر الدعوة إلى الله تعالى في أوروبا ودول الغرب، بل والعالم كله من وسائل الدعوة النافعة: زيارة شخصية، أو محاضرة، أو شريط كاسيت، أو نشرة صغيرة أو إعلان عن الإسلام، أو بناء مسجد وتزويده بالأئمة والعلماء والوعاظ، وإنشاء مدرسة وتزويدها بالمناهج الإسلامية النافعة والكتاب والمدرس، أو إنشاء إذاعة محلية أو قُطرية أو عالمية، أو جريدة تحمل الفكر الإسلامي بلغات البلدان الأوروبية المختلفة، أو نادٍ رياضي أو ثقافي أو اجتماعي إسلامي، أو دورة تدريبية لمن يريد المزيد من فهم الإسلام واللغة العربية من

---

(١) انظر الصورة رقم [٢٤] في آخر الكتاب.

الأوروبيين المسلمين، أو منح دراسية قصيرة الأجل أو طويلة الوقت لمن يرغب في هذه أو تلك.

كما أرجو الله أن ينفع بهذا الكتاب دعاة الإسلام وأتباعهم في أوروبا ليهتموا بإخوانهم المسلمين الأوروبيين الذين هم في أمس الحاجة إلى من يواسيهم ويعينهم على اجتياز العقبات التي تعترضهم عندما يدخلون في الإسلام فيفقدون الأبوين والإخوان والأبناء والأسر والأصدقاء والمجتمع الذي كانوا يعيشون معه في حياته الغربية.

كما أرجو أن ينفع بهذا الكتاب الأوروبيين غير المسلمين عندما يطلعون على إسلام إخوان لهم كانوا مثلهم بعيدين عن هدى الله ولكنهم بحثوا والتمسوا الحقيقة ودخلوا في دين الله الحق الذي لم يبقَ دين حق في الأرض سواه محفوظ الأصول والمبادىء وصفات العبادات المطلوبة من البشر لربهم وأبواب المعاملات التي لا سعادة للبشرية بدونها من علاقات أسرية واجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية وغيرها، ولم يدخل هؤلاء الإخوة الأوروبيون في الإسلام مصادفة أو لمجرد العاطفة وإنما دخلوا فيه بعد دراسة واقتناع بأنه دين الله الحق، وهم رجال ونساء ذوو تخصصات مختلفة، فإذا ما اطلع الأوروبي غير المسلم على مسيرة هؤلاء الأوروبيين المسلمين ورحلاتهم الباحثين فيها عن الحق دارسين كل الأديان السماوية المحرفة وغيرها حتى وصلوا إلى هذا الدين العظيم الذي ختم الله به الأديان وختم برسوله ﷺ الرسل وجعل الإيمان به فرضاً على كل البشر في مشارق الأرض ومغاربها، فلعل هذا الاطلاع يكون حافزاً لهم ليبحثوا عن الحقيقة كما بحث إخوانهم ويصلوا إليها كما وصل إخوانهم ولا يبقوا حائرين مترددين يقلقهم المستقبل المظلم المجهول بسبب عدم علمهم به ممن يعلمه ويعلّمه وهو الخالق الرحيم سبحانه وتعالى.

وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

١٤٠٩/٢/٢٥ هـ   المدينة المنوّرة.

الفهـــرس

قسم الصور



[١] مع الأخ الحاج الياباني «أبي بكر موري موتو».
طوكيو: ٣/ ١١/ ١٤٠٦ هـ.



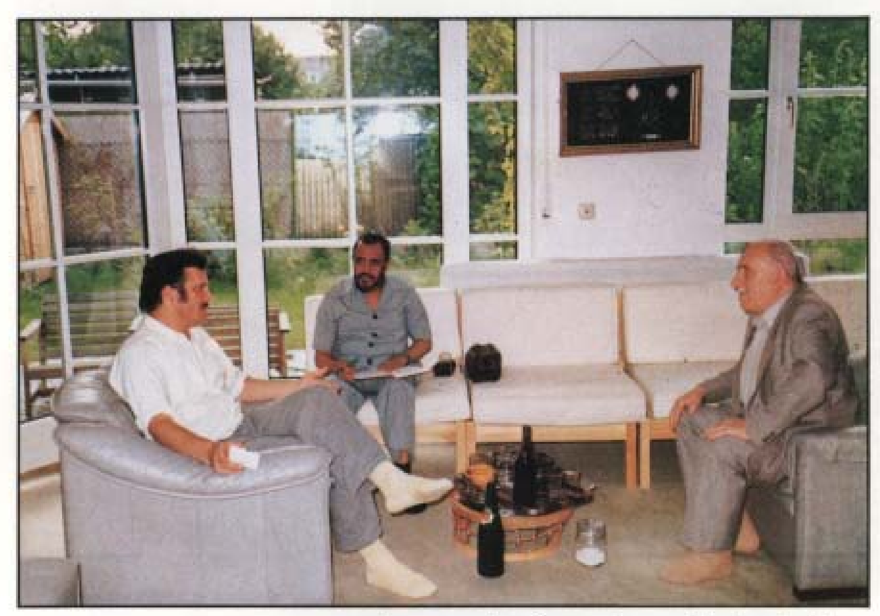
[٢] الأخ الأستاذ «خالد كيبا» (أقصى اليمين).
طوكيو: ٧/ ١١/ ١٤٠٦ هـ.



[٣] مع الأخ المسلم
السويسري «حاتم كول».
جنيف:
٥/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[٤] مع الأخ المسلم السويسري «ولي الدين» (أقصى اليسار).
زيورخ: ١٢/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[٥] مع الأخ المسلم الألماني الدكتور «أبو الحسن بوتولو».
ميونيخ: ١٣/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[٦] مع الأخ الداعية الشيخ «محمد صديق» في مسجد دار الإسلام.
فرانكفورت: ١٩/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[٧] الأخ المسلم الألماني «عبد الشكور كونزا». فرانكفورت: ٢١/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[٨] الأستاذ المؤلف، ويبدو عن يمينه الأخ المسلم النمساوي «علي كوفمن»، وعن يساره الأخ المسلم اليوغوسلافي «سالم عابد الحاج». فيينا: ٢٨/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



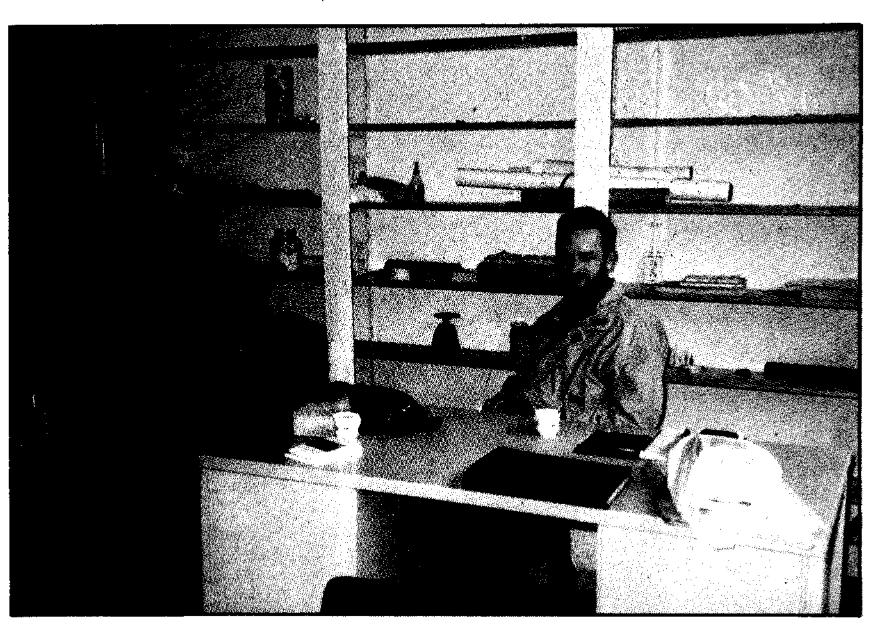
[٩] مع الأخ المسلم النمساوي «مصطفى ايرخارد» متأبطاً ذراع الأستاذ المؤلف، مع أصدقاء له.
فيينا: ٢٩/ ١١/ ١٤٠٧ هـ.



[١٠] مع الأخ المسلم الطبيب البلجيكي «ياسين باينز».
بروكسل: ٢/ ١٢/ ١٤٠٧ هـ.



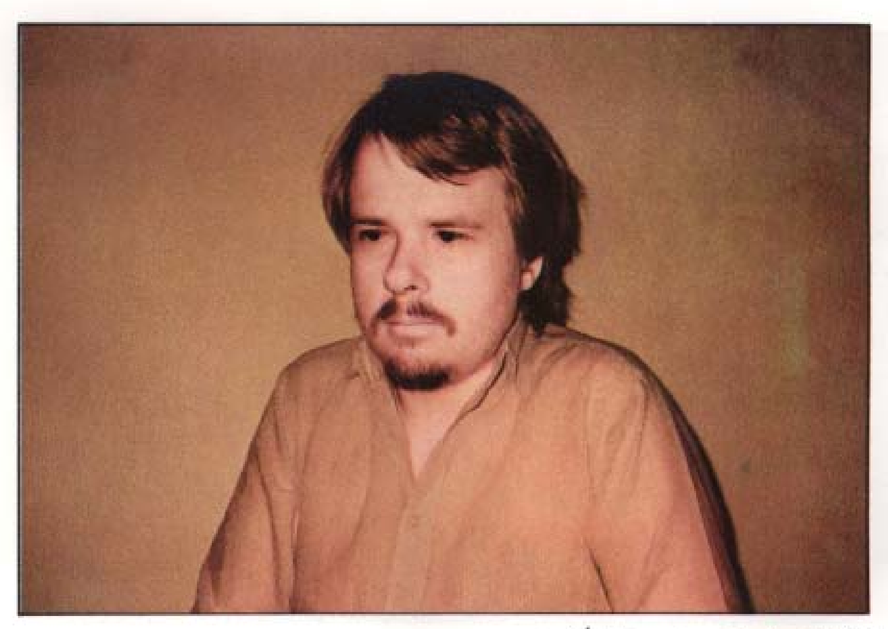
[١١] مع الأخ المسلم البريطاني «صلاح الدين»
قرب المسجد المركزي في مدينة أدنبرا: ١٤/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[١٢] مع الأخ المسلم الهولندي «عبد الواحد فانبوميل».
لاهاي: ٧/ ١٢/ ١٤٠٧ هـ.



[١٣] مع الأخ المسلم الهولندي «يونس إنحلنبورج».
لاهاي: ٧/ ١٢/ ١٤٠٧ هـ.



[١٤] الأخ المسلم السويدي «بلال أولين».
ستوكهولم: ٢٠/ ١٢/ ١٤٠٧ هـ.



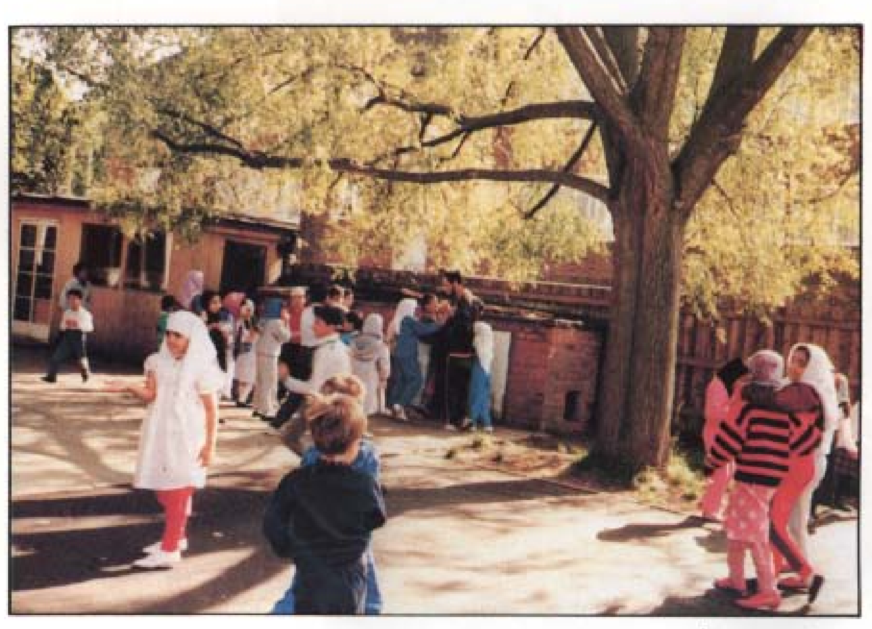
[١٥] مع الأخ المسلم البريطاني «عمر عبد الله».
ليفربول: ١١/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[١٦] الأستاذ المؤلف، ويبدو عن يساره الأخ المسلم البريطاني «أحمد نور مسلم».
مخيم غلاسغو: ١٣/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[١٧] مع الأخ المسلم البريطاني «يوسف إسلام» في مدرسته الإسلامية.
لندن: ١٧/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[١٨] تلاميذ مدرسة الأخ «يوسف إسلام» الإسلامية.
لندن: ١٧/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[١٩] مع الأخوين المسلمين البريطانيّين «عمر عبد الله» و «محمد عبد الله».
لندن: ١٧/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



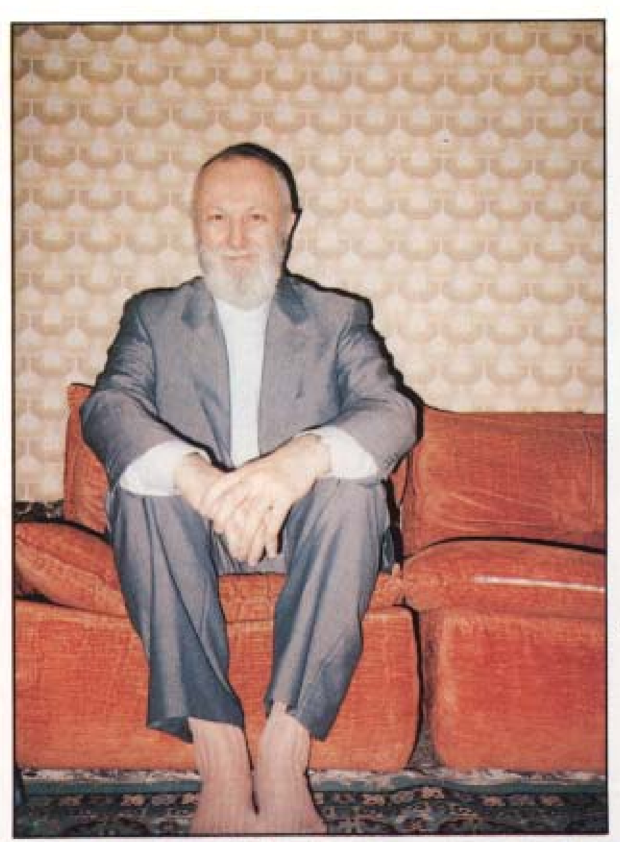
[٢٠] مع البروفسور الفرنسي «رجاء جارودي».
باريس: ٢٣/ ١/ ١٤٠٨ هـ.



[٢١] الأخ المسلم الألماني الأستاذ «أحمد فون دنفر».
ميونيخ:
٢٦/ ١٢/ ١٤٠٨ هـ.



[٢٢] الأخ المسلم البرتغالي «محمد علي ماركيس».
لشبونة:
٨/ ١/ ١٤٠٩ هـ.



[٢٣] الأخ المسلم الإيطالي
«عبد الرحمٰن».
ميـلانـو:
١٣/ ١/ ١٤٠٩ هـ.



[٢٤] مع الأخوين المسلمين الإيطاليَّين «علي أبي علي» و «عبد الشكور».
ميلانو: ١٣/ ١/ ١٤٠٩ هـ.